



عقيدة الشيعة

المرجع الديني الكبير أعلم الفقهاء والمجتهدين أكمل الحكماء الموحدين
وناشر فضائل الأئمة المعصومين البارع التقي والإمام الوفي المولى آية الله المعظم

الحاج ميرزا علي الحائري الإحقاقي

أعلى الله مقامه الشريف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ

عقيدة الشيعة

ويليه رسالة في ترجمة حياة

العلامة قاموس المعارف الإلهية الحقّة بدر الأيمان

الشيخ علي نقى نجل الشيخ الأوحّد

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

قدس الله سرهما الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخصاصة على طمأنينة

وَقُلْهَا وَجْهًا وَبِز
الْفَتْوَى فِيهَا بَعْدَ مَا أَجَابَ بِهِ عِلْمُكَ



المرجع الديني الكبير العالم الرياني الحكيم الالهي
والفقيه الصمداني رافع الشهادة الثالثة العظمى آية الله المعظم
الميرزا علي الحائري الاحقاقي اعلى الله مقامه



المرجع الديني الراحل الإمام المصلح والعبد الصالح
الميرزا حسن الحائري الاحقائي اعلى الله مقامه



المرجع الديني الكبير آية الله المعظم خدام الشريعة الفراء المولى المجاهد الميرزا
عبدالرسول الحائري الاحقائي اعلى الله مقامه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ •
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ • إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ • اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ •
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ •
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ •



المتبرع بطباعة كتاب عقيدة الشيعة
المرحوم الحاج / عبدالرسول محمد عبدالنبي آل ناصر

ورحم الله من قرأ له وللمؤمنين والمؤمنات
سورة الفاتحة مع الصلوات

مقدمة كتاب عقيدة الشيعة

مقدمة كتاب

هو عمي الجليل، أعلم الفقهاء والمجتهدين، وأكمل الحكماء
الموحدّين وناشر فضائل الأئمة المعصومين، البارِعِ التّقي، والإمام
الوفاي، المولى الحاج ميرزا علي ابن آية الله المعظم الحاج ميرزا
موسى آقا الإحقاقي الحائري الاسكوئي أعلى الله مقامه الشّريف.

كان عالماً عاملاً، وفقياً كاملاً، وحكيماً محققاً ومتكلماً مدققاً،
وأديباً أريباً، له اليد الطولى في علوم الأدب العربي والفارسي
والأصول والفقه والرّجال والحديث والحكمة والتفسير والعلوم
الغريبة وغيرها، وآثاره شاهد واضح على ذلك.

مقدمة كتاب عقيدة الشيعة

مِلَّةُ الْإِسْلَامِ حَقٌّ مُبِينٌ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ حَقٌّ مُبِينٌ

ولادته ونشأته العلمية :

ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر صفر المظفر سنة «١٣٠٥هـ. ق» في مدينة «النجف الأشرف» وترعرع في تلك المدينة الطيبة تحت الرعاية الدقيقة لوالده الجليل، وقد شرع قبل الخامسة من عمره في تعلّم قراءة القرآن الكريم لدى سيّدة طاهرة عارفة بقواعد القراءة، وانتهى من قراءته بعد عدة أشهر، ثمّ عيّن له والده الماجد أستاذاً مؤمناً قديراً لتدريسه وتربيته، لما رأى في ناصيته وواجباته من علائم النبوغ ونور العلم والتقوى، وكان لنبوغه الدّاتي وذكائه المعنوي الأثر في إكماله دراسة مقدّمات العلوم من النّحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والبدیع.. وغير ذلك، وهو في العاشرة من عمره، ثمّ أكمل دراسة مرحلة السّطوح في الأصول والفقه وأيضاً الحكمة الإلهية على يد والده الماجد، وبعدها حضر في حوزات المرحوم آية الله المعظم الملاً الآخوند محمد كاظم الخراساني، والمرحوم آية الله المعظم الملاً فتح الله الأصفهاني الملقب بـ (شيخ الشريعة) وآية الله المرحوم السيّد مصطفى الكاشاني، وآية الله المرحوم الآخوند الملاً محمد الخونساري... وغيرهم أعلى الله مقامهم، وقد لفت أنظار أساتذته الأجلاء، وحاز على اهتمامهم، وحصل على إجازات الاجتهاد في المعقول والمنقول والرّواية والدّراية من أساتذته المذكورين أعلاه بالإضافة إلى والده الماجد.

وبعد وفاة والده الجليل انتقل أكثر مقلّديه من العرب والعجم في كربلاء وسوق الشيوخ والكويت والأحساء والبحرين وخراسان وآذربيجان وغيرها إليه في التقليد، فكان ذلك العلامة في بقيّة عمره المبارك مرجعاً جليلاً ومؤسساً نشيطاً لكثير من المساجد والحسينيّات والمنارات في الكويت والأحساء وكربلاء.

مقدمة كتاب عقيدة الشيعة

مشاريع وأعمال إنَّ أوَّل منارة (مئذنة) بنيت في مسجد (الصحاف) الرخاص بالمسلمين الشيعة كانت بأمره وسميت (المنارة العلوية).

وبعد الانتهاء من بناء تلك المنارة العظيمة والذي صادف في يوم الخامس عشر من شهر شعبان، قال لمؤدّن المسجد اليوم يوم الخامس عشر من شهر شعبان وهو يوم ولادة ولي العصر صاحب الزّمان الحجّة بن الحسن أرواحنا فداء، ومن المناسب أن يرفع الأذان اليوم من هذه المنارة مع ذكر الشهادة الثالثة أشهد أنّ أمير المؤمنين علياً ولي الله، فامتنع المؤدّن عن ذلك خوفاً، لأنّ ذكر الشهادة الثالثة في الأذان من خلال مكبّرات الصّوت كان ممنوعاً في مدينة الكويت، كما هو الحال الآن وحتى وقت كتابة هذه السطور في السعودية، إلا أنّ عمّي الجليل وذلك الرجل الشّهم الرّشيد تولّى رفع الأذان بنفسه بكلّ قوّة روحية في ذلك اليوم التاريخي البارز، فذكر الشّهادة الثالثة «أشهد أنّ أمير المؤمنين علياً ولي الله»، بصوت ملكوتي حاسم ملأ آذان النّاس ونور فضاء مدينة الكويت بهذا النداء المقدّس، ممّا أدخل الرّعب والفرع في قلوب المخالفين، ودفع بعض المنافقين للذهاب إلى سموّ أمير الكويت والمطالبة بمنع هذا النداء، إلّا أنّ ذلك الأمير العادل رحمه الله، أجابهم قائلاً: (إنّ النّاس أحرار في أداء شعائهم الدّينية، وأنا قد سمعت هذا الأذان وبالشّهادة الثالثة من راديو إيران ولا بأس بذلك).

وبهذا خاب أمل الخائنين وضلّ سعيهم والحمد لله رب العالمين، ثمّ أمر ذلك العالم المجاهد ببناء مئذنة أخرى باسم «المئذنة الحيدرية» في مسجد «الحاكة» والمسمّى حالياً باسم «جامع الإمام الصادق عليه السلام»، وقد نودي بالأذان من هذه المئذنة بالشّهادة الثالثة أيضاً بعد ذكر الشّهادة بالرسالة بصوتٍ ملأ فضاء مدينة الكويت.

وهنا يتّضح للقراء الكرام وبما ذكرنا أنّ التأييد الرّباني ورعاية الحجّة بن الحسن العسكري أرواحنا فداء جعلاً من سموّ أمير الكويت المحترم وسائر المسؤولين الحكوميين والذين هم عادة من المسلمين السّنة ومن علمائهم بالخصوص يتقبّلون هذا الأمر العظيم ويفشّلون كيد الخائنين والمخالفين.

ثمّ انتشرت هذه السّنة الحسنة في بقية مساجد المسلمين الشيعة في الكويت، فبنيت المآذن ونودي فيها بالشّهادة الثالثة في الأذان، وفي الواقع إن الحبّ العميق المكنون في صدور

مقدمة كتاب عقيدة الشيعة

أتباع الحق، هؤلاء من موالي صاحب الولاية الكلية أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام، وشجاعة وبسالة هذا الزعيم المجاهد والمرجع الجليل كانا السبب الأساس في حدوث هذا التحول العظيم في الحالة الإجتماعية لمنطقة الخليج، حيث انتشرت هذه السنة الحسنة في جميع مناطق الكويت باستثناء منطقة الوهابيين، وأصبح عمي الجليل بهذا العمل الشجاع الذي أدخل السرور على قلوب المسلمين الشيعة في العالم، مصداقاً للحديث النبوي الشريف: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة)، وأي فخر أكبر من أن يظهر فجأة أكبر حق مغضوب في العالم وهو مقام الولاية والخلافة لأمر المؤمنين علي عليه السلام والذي كان قد استتر واختفى على مدى سنين طويلة متمادية في التاريخ الإسلامي، وبصوت عالٍ من مآذن المساجد ليملأ فضاء تلك المناطق بنداء الولاية القدسي، أعلى الله مقامه ورفع في الخلد أعلامه بحق محمد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

ومن حسن الصُدف وبركات صاحب الولاية الكلية الإلهية، وجلالة الشهادة الثالثة «أشهد أن علياً ولي الله» التي انطلقت من المئذنة العلوية الشريفة، وهي أول مئذنة في الكويت ينطلق منها نداء الولاية، أصبحت المئذنة موضعاً لاستجابة الدعاء وقضاء حوائج الناس، ففي كل عام في الخامس عشر من شهر شعبان المبارك، يوم ولادة حامل لواء الولاية في هذا الزمان الحجة بن الحسن العسكري أرواحنا فداء، وهو يوم تأسيس هذه المئذنة المباركة، يتوجه الناس إليها ليطالبوا حوائجهم من الله عز وجل، ومن بينهم نساء عقيمات يرغبن في إنجاب الأولاد ونساء أخريات يرغبن في إنجاب الذكور من الأولاد وهو في الواقع غاية آمال كل امرأة، فهؤلاء النسوة يلجأن إلى هذا المكان المبارك بعد اليأس من بقية الأماكن، فتصبح هذه المئذنة قبلة حاجاتهن، فيدعون الله أن يرزقهن الأولاد ببركة صاحب الولاية، فتقضى حوائجهن ويثلن مرادهن.

والغريب أن من بين هؤلاء النسوة أخوات سنّيات اختلطن بالمخدرات الشيعيات في هذا المكان الشريف، وهكذا تمدّ إلى الله عز وجل وإلى صاحب الولاية الإلهية أيدي المسلمين الشيعة والسنة على السواء وتقضى الحوائج.

مقدمة كتاب عقيدة الشيعة

ومن الجدير بالذكر أن صلاة الجماعة تعطل في هذا المكان في اليوم الخامس عشر من شعبان ولمدة ثلاثة أيام بسبب ازدحام هذا المكان المقدس بالنساء، ولا يحق لأي رجل الدخول إلى خلوة النساء هذه، وهن متوجهات إلى الله عز وجل بقلوب مفعمة بالأمل وعيون باكية وأيدٍ مرفوعة إلى مولاهن مولى العالمين متكلمات مع الحبيب بما ينبع من قلوبهن فيستجاب لهن وتقضى حوائجهن، فيما يكثُر نثر الورد وماء الورد وتوزيع الحلوى في ذلك المكان من قبل اللاتي نلن مرادهن وأدركن مناهن وكلهن حباً وولاء وشكراً لمولاهن عليّ الذي شفع لهن عند الله عز وجل في استجابة الدعاء فلا حيلة لهن إلا الدعاء التوسل بالأئمة عليهم السلام وهن حاضرات لتقديم أرواحهن فداءً له.

ومن المشاريع المهمة لهذا الشيخ الجليل تأسيس الحسينية الجعفرية في الكويت والتي بنيت على اسم الإمام جعفر الصادق عليه السلام وما زالت مجالس العزاء إلى الآن وعلى مدى سبعين عاماً تقام في هذه الحسينية صباح كل يوم ومن دون توقف حيث يقوم الخطباء بتعليم الأحكام الشرعية وذكر فضائل ومصائب أهل بيت العصمة عليهم السلام، فهي من هذه الناحية لا مثيل لها في جميع البلدان الإسلامية.

وقد أمر سماحة الوالد الماجد الإمام المصلح رُوحِي فداء في المدة الأخيرة بإعادة بناء هذه الحسينية من الأساس على نحو جميل جداً يقل نظيره لتكون كما في السابق مركزاً للتبليغ الديني.

ومن مؤسساته أيضاً الحسينية العباسية في مدينة الكويت أيضاً والتي بُنيت باسم أبي الفضل العباس عليه السلام وكذلك أمر ببناء وإدارة حسينيات أخرى في مدينة الكويت لا يسع المختصر ذكرها، وقد أصبحت مركزاً لنشر أحكام وفضائل أهل بيت النبوة عليهم السلام كما بُني بأمره أيضاً في الأحساء في محلّة الرقيات في مدينة الهفوف أكبر مسجد وحسينية وقد أصبح مركزاً لتجمع شيعة أهل البيت عليهم السلام لإقامة صلاة الجماعة ومازالا على ذلك إلى هذا اليوم.

ومن أعماله توسعة حسينية الحائري في كربلاء وتجديد بنائها، وكذلك توسعة مسجدين عامرين في الكويت هما مسجد الصحاف ومسجد الحاكة، الذي أسسه، وهما إلى اليوم محل عبادة المؤمنين وإقامة صلاة الجماعة، وفيما بعد جُدد بناء مسجد الحاكة من الأساس بأمر من المرجع الديني الكبير الإمام المصلح الوالد الماجد، وأطلق عليه اسم

مقدمة كتاب عقيدة الشيعة

الإمام جعفر الصادق عليه السلام وسمي «جامع الإمام الصادق عليه السلام»، وهو اليوم أهم مسجد ومركز بالكويت للعبادة وإقامة صلاة الجماعة واجتماع الناس.

ويوجد في هذا المسجد مكتبة عظيمة غنية وحسينية باسم الإمام محمد الباقر عليه السلام والسلام تسمى «قاعة الإمام الباقر عليه السلام» بالإضافة إلى محل خاص لاجتماع النساء وعبادتهن.

وفي أيام الجمعة يغص هذا المسجد بجموع المؤمنين والمؤمنات فتقام صلاة الجماعة بإمامة المرجع الديني الكبير الإمام المصلح الوالد الماجد روجي فداء، ثم يعتلي الخطباء المنبر لذكر أحكام وفضائل ومصائب أهل بيت العصمة عليهم السلام، إن هذا المسجد وبشهادة أهل الخبرة الذين طافوا في أرجاء العالم الإسلامي ليس له نظير سواء من حيث السعة أو كثرة الناس.

ومن أعمال ذلك المرجع الجليل طبع وإعادة طبع كتب وآثار العلماء الأعلام ناشري فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام حيث طبعت بأمره كتب مختلفة وبكميات كبيرة لتصل إلى أيدي محبيها، ومنها:

- ١- كتاب نهج المحجة في إثبات الإمامة الاثني عشرية، تأليف قاموس المعارف الإلهية الحقة بدر الإيمان الشيخ علي نقى بن الشيخ الأوحى الأحسائي أعلى الله مقامهما. طبع الجزء الأول منه في مطبعة العدل الإسلامي في النجف الأشرف سنة ١٣٧٠ هـ ق.
- ٢- كتاب نهج المحجة في إثبات الإمامة الاثني عشرية، تأليف قاموس المعارف الإلهية الحقة بدر الإيمان الشيخ علي نقى بن الشيخ الأوحى الأحسائي أعلى الله مقامهما. طبع الجزء الثاني منه في مطبعة رضائي في تبريز سنة ١٣٧٣ هـ ق.
- ٣- ديوان أشعار قاموس المعارف الحقة الإلهية الشيخ علي نقى بن الشيخ الأوحى الأحسائي أعلى الله مقامهما طبع في شركة طبع تابان في طهران.
- ٤- كتاب منهاج السالكين تأليف قاموس المعارف الحقة الإلهية المولى الشيخ علي نقى بن الشيخ الأوحى الأحسائي أعلى الله مقامهما طبع في مطبعة رضائي في تبريز سنة ١٣٧٥ هـ ق.
- ٥- كتاب شرح حياة الأرواح للمولى الأزهر ميرزا حسن الشهير بكوهر أعلى الله مقامه طبع في مطبعة رضائي في تبريز سنة ١٣٧٦ هـ ق.

مقدمة كتاب عقيدة الشيعة

٦- كتاب المصباح المنير للمولى العلامة الأكبر ميرزا محمد باقر بن محمد سليم الأسكوئي
أعلى الله مقامهما طبع في مطبعة أهل البيت في كربلاء سنة ١٢٨٣ هـ ق.

٧- كتاب حق اليقين تأليف العلامة الأكبر ميرزا محمد باقر بن محمد سليم الأسكوئي
طبع في مطبعة أهل البيت في كربلاء سنة ١٢٨٤ هـ ق.

٨- الرسالة التطهيرية والحنكية وتغطية الرأس في جزء واحد من تأليف المولى العلامة
الأكبر ميرزا محمد باقر بن محمد سليم الأسكوئي طبع في مطبعة أهل البيت في
كربلاء سنة ١٢٨٥ هـ ق.

٩- كتاب حياة النفس تأليف الشيخ الأوحـد الجليل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي
طبع في مطبعة رضائي في تبريز سنة ١٣٧٧ هـ ق.

١٠- كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة تأليف الشيخ الأوحـد الجليل الشيخ أحمد بن زين
الدين الأحسائي طبع في المطبعة الإسلامية في طهران سنة ١٢٩٠ هـ ق.

١١- كتاب العصمة بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة المعصومين ﷺ تأليف الشيخ
الأوحـد الجليل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي طبع في مطبعة الآداب في
النجف الأشرف سنة ١٢٧٣ هـ ق.

١٢- كتاب الرجعة، تأليف الشيخ الأوحـد الجليل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي
طبع في مطبعة الآداب في النجف الأشرف سنة ١٢٧٤ هـ ق.

١٣- كتاب عقيدة الشيعة، تأليف العلامة الكبير مولانا الحاج ميرزا علي آقا الحائري
صاحب الترجمة وقد طبع مرتين الأولى في سنة ١٢٧٤ هـ ق، في المطبعة العلمية في
النجف الأشرف، والثانية في سنة ١٢٨٤ هـ ق في مطبعة أهل البيت ﷺ في كربلاء.

١٤- كتاب حياة النفس تأليف الشيخ الأوحـد الجليل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي
طبع في مطبعة رضائي في تبريز سنة ١٢٨٥ هـ ق.

١٥- رسالة عملية باسم رسالة منهاج الشيعة وقد طبعت ثلاث مرات في سنة ١٢٦٧ هـ
و ١٢٧٦ هـ، و ١٢٨٢ هـ. في مطبعة رضائي وفرهنك في تبريز.

مقدمة كتاب عقيدة الشيعة

- ١٦- كتاب حياة النفس، الطبعة الثالثة، تأليف الشيخ الأوحد الجليل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي طبع في مطبعة أهل البيت في كربلاء سنة ١٣٨٥ هـ ق.
- ١٧- ترجمة كتاب أصول العقائد للسيد الأمجد السيد كاظم الرشتي، طبع في مطبعة أهل البيت عليه السلام في كربلاء سنة ١٣٨٥ هـ ق.
- ١٨- المنتخب من أدب البحرين، تأليف الدكتور حسين علي محفوظ طبع في شركة طبع تابان في طهران سنة ١٣٧٥ هـ ق.
- ١٩- سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، تأليف الدكتور حسين علي محفوظ، طبع في مطبعة المعارف في طهران سنة ١٣٧٦ هـ ق.
- ٢٠- كتاب دليل المتحيرين، تأليف السيد الأمجد السيد كاظم الحسيني الرشتي، طبع في مطبعة أهل البيت في كربلاء سنة ١٣٦٤ هـ ق.
- ٢١- كتاب الكلمات المحكمات تأليف سماحة آية الله الكبير المولى الحاج ميرزا علي الحائري أعلى الله مقامه صاحب الترجمة طبع في مطبعة أهل البيت في كربلاء سنة ١٣٧٨ هـ ق.
- ٢٢- كتاب حياة النفس تأليف الشيخ الأوحد الجليل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي طبع في مطبعة أهل البيت في كربلاء سنة ١٣٨٣ هـ ق.
- ٢٣- كتاب الرسائل في كيفية السلوك إلى الله تعالى، تأليف الشيخ الأوحد الجليل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي طبع في مطبعة الآداب في النجف الأشرف سنة ١٣٨٢ هـ ق.
- ٢٤- كتاب الباقيات الصالحات لشاعر أهل البيت عبد الباقي العمري الموصلي طبع في مطبعة النعمان في النجف الأشرف.
- ٢٥- رسالة سيرة حياة قاموس المعارف الإلهية الشيخ علي نقي ابن الشيخ الأوحد الأحسائي تأليف العلامة الكبير المرحوم المولى الحاج ميرزا علي آقا الحائري طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٦٧ هـ ق.
- ٢٦- رسالة المقالة الناصحة الزاجرة تأليف آية الله المعظم المولى الحاج ميرزا علي آقا الحائري رضوان الله عليه طبع في مطبعة أهل البيت في كربلاء سنة ١٣٨٢ هـ ق.

مقدمة كتاب عقيدة الشيعة

٢٧- رسالة منهاج الشيعة المباركة طبعت ثلاث مرات سنة ١٣٧٦ و ١٣٨٣ و ١٣٨٥ هـ. ق. وهي الرسالة العملية العربية لآية الله الحاج ميرزا علي آقا الإحقاقي.

٢٨- كتاب خير المنهج إلى مناسك الحج تأليف العلامة الكبير الحاج ميرزا علي آقا الحائري طبع في تبريز.

٢٩- رسالة مختصر خير المنهج تأليف آية الله الحاج ميرزا علي آقا الحائري طبعت في الكويت سنة ١٣٨٥ هـ. ق.

٣٠- كتاب إحقاق الحق تأليف العلامة الكبير المولى الحاج ميرزا موسى آقا الحائري، جُدد طبعه في مطبعة النعمان في النجف الأشرف سنة ١٣٨٥ هـ. ق.

٣١- رسالة خصائص الرسول ﷺ وخصائص البتول ﷺ تأليف السيد الأمام السيد كاظم الحسيني الرشتي رضوان الله عليه طبعت في مطبعة أهل البيت في كربلاء.

هذا بالإضافة إلى إنشاء مؤسسات دينية ومراكز خيرية إسلامية ونشر كتب كثيرة أخرى بطول بذكرها الكتاب كل ذلك بسعي وجهود ذلك الأسوة في العلم والتقوى، وهو إلى اليوم موضع استفادة العلماء والفضلاء والمؤمنين من شيعة أهل البيت ﷺ

كان المرحوم راسخاً في حبه لأهل البيت الأمجاد ﷺ باذلاً كل طاقته وجهده وعلى مدى عمره الشريف في نشر آثار وفضائل أهل بيت العصمة ﷺ وترويج أمرهم المقدس وحكمتهم.

مقدمة كتاب عقيدة الشيعة

تلاذت

لقد أقام في مدينة الأحساء حوزة علمية لتدريس الحكمة والأصول والفقه وتفسير القرآن الكريم فأثمرت علماء أجلاء وفضلاء أتقياء أرشد بهم المجتمع الإسلامي الشيعي الاثني عشري وخصوصاً في منطقة الأحساء، ومنهم: فضيلة الشيخ أحمد أبو علي، والعلامة الشيخ محمد الهاجري، والشيخ إبراهيم الإسماعيل، والشيخ حسن الصحاف، والملا علي موسى النجادة، والشيخ عبدالله الغريري، والشيخ علي بن شبيث، والشيخ حسين الفيلى، والشيخ محمد البقشي، والشيخ عبدالله الوصيبي، والشيخ كاظم الصحاف، والشيخ حسين بن علي بن شبيث... وغيرهم رحم الله الماضين منهم وحفظ الله الباقيين.

وبعد هجرة عمي الجليل من الأحساء قام آية الله الإمام المصلح الوالد الماجد المولى الحاج ميرزا حسن الإحقاقي روي فداه بإدارة هذه الحوزة بشكل أفضل وأوسع، فأدخل فيها درساً في الأصول والفقه على مستوى البحث الخارج وقد باشر التدريس بنفسه.

توفي هذا الرجل الجليل عن عمر قضاها في تشييد الدين المبين وترويج العقائد النورانية للشيعة الجعفرية الاثني عشرية، وتحكيم مباني الفلسفة والحكمة الإلهية، ونشر آثار وفضائل ومناقب أهل بيت العصمة الأطهار عليهم السلام وخدمة ولي العصر صاحب الزمان الحجة بن الحسن العسكري أرواحنا فداه، وقيادة وزعامة جمع غفير من شيعة ومخلصي مولى المتقين أمير المؤمنين عليه السلام.

وفاته

وكانت وفاته في آخر يوم جمعة من شهر رمضان المبارك المصادف لليوم السابع والعشرين منه سنة ١٣٨٦ هـ ق على إثر سكتة قلبية أصابته وهو في الحسنية العباسية يصلي لله ويذكر أسمائه الحسنى ودموعه جارية على مصاب أهل بيت النبوة عليهم السلام فالتحق بمواليه الكرام محمد وآل محمد عليهم السلام في جنات النعيم أعلى الله مقامه ورفع في الخلد أعلامه.

شُيِّع جسده المبارك في موكب جليل قلّ نظيره شارك فيه العلماء والخطباء والسادات والوزراء والشخصيات وعامة الناس من أهالي الكويت وعدد غفير من أهالي الأحساء والبحرين وغيرهما من البلدان الذين جاؤوا إلى الكويت مسرعين وهم يعيشون المصيبة العظمى بكاءً ونوحاً وضرباً على الصدور مشيعين قائدهم وزعيمهم الديني، ثم نُقِلَ جسده المبارك من الكويت إلى كربلاء المشرفة بناءً على وصيته، فدفن قدس الله سره العزيز في تلك البلدة الطاهرة في

مقدمة كتاب عقيدة الشيعة

مقبرة خاصة بجوار رحمة خامس آل العبا الحسين بن علي عليه السلام، فيما أقام والدي الماجد روحي فداء صلاة الميت على الجسد الطاهر لذلك الرجل المقدس.

وبعدها أقيمت مجالس العزاء العظيمة والكثيرة في ذكره في إيران وكربلاء والكويت والأحساء وسوق الشيوخ والبحرين وسائر البلدان العربية، واستمرت هذه المجالس في المساجد والحسينيات يومياً حتى يوم الأربعاء من وفاته فيما كانت الدموع تنهمل من عيون محبيه وفاءً وحسرةً لفقدان ذلك المرجع الكبير والزعيم العظيم الذي ما زال اسمه المبارك إلى اليوم، وبعد مرور ما يقرب من أربعين عاماً على وفاته جازياً على الألسن وما زالت ذكرايته الروحية العطرة حية في القلوب وصوره المنورة تُزين الحسينيات والمساجد ومنازل المريدين الكثيرة وهذا مصداق للحديث الشريف «الناس موتى وأهل العلم أحياء».

وإني ما زلت أتذكر ما حدث ليلة وفاة ذلك العالم الجليل فقد، كنت حينها في تبريز مفتماً بالحدث الجلل حيث وصل خبر وفاته وانتشر في مدينة تبريز وضواحيها وبوصول ذلك الخبر تغيرت الأجواء وبشكل مفاجئ فانهاled الناس إلى الشوارع يعمهم الحزن العميق والغم الشديد فيما توجهت مجموعات من مقلديه نحو مدينة تبريز وهي تبكي وتتوح وتلطم على الصدور مما جعل الليلة في هذه المدينة تبدو وكأنها ليلة العاشر من محرم فتغيرت أوضاعها واجتمع المعززون في مسجد «حجة الإسلام» المعروف باسم «جهل ستون» فامتألاً المسجد وضاق بالناس حتى أن بعض العلماء لم يجد له محل للجلوس فبقي واقفاً هناك.

وفي هذه الأثناء نُوديْتُ للرد على الهاتف وما إن باشرت الحديث حتى سمعت المتحدث، وكان واحداً من رجال الشرطة يقول أنا الملازم الأول رئيس شرطة آذربيجان وقد أخبرت أن الأوضاع في مدينة تبريز قد تغيرت وفقدت المدينة استقرارها وهي تعيش مصاباً جلاً بشكل لم يسبق له مثيل وينذر تقريباً بالخطر في حين يتردد على الألسن اسم أسرتكم (الإحقاقي) فأرجو إعلامي بحقيقة الأمر فأنا قلق لهذا الحال ولا أدري ماذا عليّ أن أفعل، أخبرني بالذي يجري؟

فأجبت قائلاً: للأسف لقد حدث مصاب عظيم، حيث توفي عمي الجليل وهو أحد مراجع المسلمين الشيعة الأجلاء في التقليد وما تراه من انفعال واضطراب وتجمع للناس إنما هو وليد أحاسيسهم الدينية الطاهرة وهي بعيدة تماماً عن السياسة فلا تقلق، وتأكد أن هؤلاء الذين أصيبوا بفقدان مرجعهم الجليل لن يخلوا بالنظام أبداً، بل سيحافظون على النظام والأمن في المدينة وحينها قدّم التعازي لي وللأسرة والأصدقاء في هذا المصاب الجلل ثم حضر إلى مجلس العزاء.

مقدمة كتاب عقيدة الشيعة

أولاده

ترك عمِّي المرحوم خمسة أولاد ذكور وأربع بنات، والأولاد هم: ابن عمِّي
الفاضل الجليل المرحوم الحاج ميرزا جعفر رائد، وزين الدِّين وعلاء
الدِّين وصاحب الفضيلة كمال الدِّين وبهاء الدِّين وفقهم الله لمرضاته.

رحمك الله أبا جعفر، أيها الحكيم الإلهي وفقه أهل البيت، أيُّها الشَّيعي الكامل حيث بذلت
عمرًا كاملاً في نشر آثار وفضائل أولياء الكرامة، وبلغت وجاهدت أعداء الدِّين والمذهب،
ومنكري فضائل أهل بيت العصمة عليهم السلام، حتَّى غادرت هذه الدُّنيا الفانية طاهراً طيباً، تاركاً
دار الظَّالمين إلى جنَّة الخلد مع أحبائك محمد وآل محمد عليهم السلام.

أي عمِّي الجليل، أي عمِّي الحبيب، إنَّ عينيَّ وقلبي يعيشان عزاءك حتَّى الموت، وسوف لن
أنسى تعاليمك الحكيمة وأخلاقك الفاضلة وما أورثتنا من ذكريات جميلة، حافظاً لما تركت
من ودائع وآثار أهل بيت النبوة الأطهار في قلبي وروحي، وسوف لا أبوح بها لغير أهلها، آملاً
أن أفِي بذلك حتى الممات، وما توفيقي إلا بالله العليَّ العظيم، وصلى الله على محمد وأهل
بيته الطيبين الطاهرين صلواتك عليهم أجمعين.

من كتاب قرنان من المرجعية والاجتهاد

للمرجع الديني خدام الشريعة الغراء المولى المجاهد
الميرزا عبدالرسول الحائري الإحفاقي قدس سره الشريف

المجهر في النسخة الأولى

اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْاِثْمِ وَالْخُلْفِ
وَمِنْ عَذَابِ السَّرِيسَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خير خلقه ومظهر
لطفه محمد أشرف الأنبياء والمرسلين و أهل بيته الطاهرين الخيرين
الفاضلين، و اللعن الدائم على مخالفيهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم
و غاصبي حقوقهم أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد: فيقول الأحقر الفاني (علي بن موسى الحائري): إن هذه نبذة يسيرة
في أصول الاعتقاد والدين مما أتى به سيد المرسلين وخلفاؤه الطاهرون
المعصومون أعتقده وأدين به وأحشر عليه إن شاء الله تعالى يوم لا ينفع مال
ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، حررتها على سبيل الإيجاز لا التتويل،
والاختصار لا التفصيل، معرضاً عن البرهان والدليل امتثالاً لتكليف بعض
الأجلاء و الأقطاب وكثير من الأحبة والأصحاب، لتمييز الماء من السراب
والتبر من التراب، لإتمام الحجة وإكمال المحجة، ليهلك من هلك عن بينة و
يحى من حي عن بينة، و على الله قصد السبيل وسميته (عقيدة الشيعة)
ورتبته على مقدمة و خمسة مطالب أما:

المقدمة

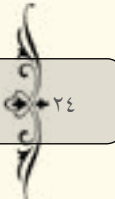
ففيها مقامان:

المقام الأول:

إن العقل يحكم بأن معرفة الله واجبة، وذلك بأننا نرى أن فينا وعلينا نعماً كثيرة لا تحصى، نعم ظاهرة ونعم باطنة، والعقل يحكم بأن شكر المنعم واجب، فيحكم بوجوب معرفة المنعم حتى يشكر، ولا يعقل شكر المنعم المجهول، فنظرنا فإذا أول النعم فينا نعمة إفاضة الوجود و الحياة علينا، بمعنى أننا لم نكن موجودين ثم وجدنا، فمن الذي أوجدنا وخلقنا؟، ولا يعقل ولا يتصور أننا خلقنا أنفسنا و أخرجناها من العدم إلى الوجود، لأن المعدم كالميت لا يتأتى منه الإيجاد والخلق، كما أنه لا يعقل أننا وجدنا بأنفسنا من غير صانع، لأن الوجدان يحكم أنه لا يمكن أن يكون بناء من غير بان ولا جناية من غير جان ولا صنع من غير صانع، فعلمنا أن لنا موجدًا و صانعًا وهو غيرنا، فتفحصنا في الموجودات حتى نعرف موجدنا فرأيناها أنها كلها مثلنا لم يكونوا ثم كانوا، وبالوجدان أن الذي هو مثلنا لا يكون صانعاً لنفسه حتى يكون صانعاً لغيره «أنت ما كنت نفسك، ولا كونك من هو مثلك» كما قال إمامنا الرضا (ع).

ثم سرحنا بريد الفكر والتدبر في عامة الموجودات من السموات و الأرضين والشمس والقمر والنجوم والبحار والجبال، فرأينا فيها طلوعاً وأفولاً و تغيراً وتطوراً وانتقالاً من حال إلى حال وطور إلى طور، فعرفنا أنها أيضاً مثلنا، لأن هذا الطلوع والأفول والتطور لا بد لها من مدبر أي مطور ومغير وناقل من حال إلى حال ووصف إلى وصف، وهو غير هذه الأشياء نفسها.

ثم نظرنا إلى الأمور المتضادة من الليل والنهار والصيف والشتاء، وحركات الأفلاك والنجوم والشمس والقمر والسحاب والرياح، فرأيناها كلها متناظرة ومتواطئة ومتفقة في تربية النبات والحيوان والإنسان، كأنها أسباب و آلات صنعت لهذه الأمور المنتوجة، فعرفنا أن صانعها ومدبرها واحد «إن البعرة تدل على البعير والأقدام تدل على المسير، أفسماءوات ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا تدلان على اللطيف الخبير؟!».



المقام الثاني:

لما علمنا أن الذي هو مثلنا ومن شأنه التطور والتغيير والانتقال من حال إلى حال لا يكون صانعاً ولا موجداً، بل له مطور وناقل من طور إلى طور، فهذا هو الموجد لنا ولغيرنا وصانعنا وصانع غيرنا وهو غير مشهود ومرئي لنا، لأن الذي نشهده ونراه هو مثلنا في التغيير والتطور والانتقال، وهذا لا يكون صانعاً البتة، ومن كان صانعاً لنا لا يكون مثلنا ولا يشبهنا في أحوالنا ومقاماتنا فلا يكون مدركا لنا، لأننا لا ندرك إلا من كان مثلنا، إذن لا يكون لنا طريق إلى معرفته إلا بالآثار، فبالآثار نستدل أن لنا خالقاً وصانعاً، وبالآيات نعرف ونستدل إلى صفاته، لأن هذا الصنع المحكم والنظام المتقن في العالم والسموات والكرات والأفلاك والأرضين بما فيها من العجائب والغرائب لا يتأتى من ميت فنستدل أنه حي، ولا يتأتى من عاجز فنستدل أنه قادر، ولا تصدر من فقير فنستدل أنه غني، ولا يتأتى من أصم فنعرف أنه سميع، ولا يصدر من أعمى فنعرف أنه بصير، وهكذا فبالآثار نستدل إلى معرفته و معرفته صفاته، ولا طريق إلى معرفة ذاته بوجه «الطريق مسدود والطلب مردود» لكل أحد حتى لأشرف الخلق «دليله آياته ووجوده إثباته، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير».

المطلب الأول في التوحيد

فنقول: إنا نوحده الله عز وجل في أربعة مواطن، وفيه فصول:

الفصل الأول:

إنا نعتقد أن الله تعالى واحد في ذاته، أعني ليس له ثاني ولا شريك في ذاته وفي وجوده وقدمه ووجوبه، قال تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإَيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾، وقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾، وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾، إلى غير ذلك من الآيات.

الفصل الثاني:

إنا نوحده تعالى في صفاته، أي نقول: كما أنه لا شريك له في ذاته كذلك لا شريك له في صفاته، من العلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والعدل، وجميع صفاته الذاتية فهو العليم لا عليم غيره، وهو الحي لا حي غيره، وهو القدير لا قدير غيره، وهكذا باقي الصفات الذاتية، قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، وصفاته هذه عين ذاته فعلمه عين ذاته وقدرته عين ذاته، وكذا باقي الصفات، بمعنى أنه تعالى لا تعدد في ذاته ولا في صفاته يسمع بما يبصر به و يبصر بما يسمع به، ويعلم بما يقدر عليه وهكذا، فهو أحدي الذات أحدي المعنى، لا جزء له ولا كثرة ولا تعدد في ذاته ولا في صفاته، وكل هذه الصفات تعبيرات فقط عن الذات وتفاهيمات «أسماءه تعبير وصفاته تفهيم» كما قال الإمام عليه السلام: لا تعدد لها لا في المعنى ولا في المفهوم ولا في المصادق بوجه.

والقول بأن تلك الصفات الذاتية مختلفة مفهوما متحدة مصداقاً قد زيفناه في محله، راجع أول كتاب المخازن للمولى الميرزا حسن الشهير بكوهر قدس الله نفسه تجده كافياً وافياً في المرام، فذات الحق بسيط من جميع الأنحاء لا تعدد فيه لا معنى ولا مفهوماً ولا مصداقاً ولا جهة ولا كيفاً ولا حيثاً، أي ليس فيه حيث وحيث أو جهة وجهة أو كيف وكيف أو نحو و نحو، أحد صمد لم يلد ولم يولد.

تتميم:

ونعتقد أن له سبحانه صفاتين صفات ذاتية وصفات فعلية، بمعنى أن له صفات لا تنفك عنها الذات بوجه، وهي عين الذات ولا تتصف بأضدادها، كالصفات المذكورة من العلم والحياة والسمع والبصر والقدرة والعدل، لا يقال له علم ولم يعلم، وسمع ولم يسمع أو عدل ولم يعدل، وله صفات تتصف الذات بها وبأضدادها وتسمى بالصفات الفعلية، تقول: خلق ولم يخلق، ورزق ولم يرزق، وأعطى ولم يعط، أحيى و أمات، شاء ولم يشأ أراد ولم يرد، أمضى ولم يمض، إلى غير ذلك من كل صفة تثبت وتنفي عنه، فهي صفات فعلية لا ذاتية.

الفصل الثالث:

إنا نوحده تعالى في أفعاله، أي نقول: كما أنه لا شريك له في ذاته ولا شريك له في صفاته، كذلك لا شريك له في أفعاله، بمعنى أن كل فعل صدر من مشيئته عز وجل من أول خلق العوالم وإيجاد المكونات والمصنوعات، أو يصدر من جزئي وكلي أبد الدهر، فאלله تعالى هو المنفرد به والمتصرف في ملكه، وهو الفاعل وحده بلا معاونة أحد، ولا مؤازرة ولا مشاركة أحد من خلقه من ملك أو بشر، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِكَاكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ دَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾، وجميع ما سوى الله تعالى كلهم خلقه وملكه وعبيده مخلوقون مربوبون مرزوقون، فقراء إلى بارئهم لا يستغنون عنه وعن مدده طرفة عين أبدا سواء في ذلك أشرف الخلق وهم محمد وآله الطاهرون عليهم السلام، وأدنى الخلق وأخسهم، ليس لأحد الاستقلال والاستغناء عن خالقه آناً ما، فلا يمكن بل ولا يعقل أن يكون واحد من الخلق شريكا لله تعالى أو معينا له أو مفوضا إليه أمر الإيجاد وأركان الوجود، من الخلق والرزق والإماتة والأحياء وغير ذلك إما كلا أو بعضا بوجه من الوجوه، فمن قال بمدخلية الملائكة أو الكواكب والنجوم أو الشمس والقمر في إيجاد موجود من الموجودات، وإحداث شيء من الأشياء فقد ضل وغوى.

ومن اعتقد أن محمدا وعلياً أو الأئمة المعصومين عليهم السلام كلهم جميعا أو كل واحد منهم يخلقون أو يرزقون أو يحيون أو يميتون بالاستقلال عن بارئهم أو بالشراكة معه، أو بالتفويض إليهم كتفويض الموكل أمره إلى وكيله، أو كالمولى إلى عبده في فعل من الأفعال، حيث أن الوكيل والعبد ليس لهما إلا الأمر الظاهري، وهما منعزلان حقيقة عن الموكل والمولى فقد كفر وخرج عن الدين، وليس له في الإسلام حظ ولا نصيب وهو في النار من الخالدين، وفي الدرك الأسفل من المعذبين.

لكن الله جل وعلا حيث أنه أجل من أن يباشر الأشياء بذاته المقدسة، جعل الأشياء بعضها سببا لبعض، وأبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها، لا لعجزه واحتياجه بل لعزه وتكرمه عن المباشرة، ولحكم ومصالح في طرف الأسباب و المسببات، فإن الله تعالى كان قادرا على أن يخلق الأثمار بلا أشجار، ويخلق الأولاد بلا آباء وأمهات، ويخلق الزرع بلا أرض ولا سماء ولا مطر، ويحفظ المخلوق بلا غذاء وبلا رزق، ويشفي المريض بلا هواء، ويوجد المواليد الثلاثة أي النبات والحيوان والإنسان بلا أفلاك، لكنه بحكمته الكاملة وبديع صنعه جعل الأشجار سببا للأثمار، والآباء والأمهات أسبابا لوجود الأولاد، وجعل الأرض والسماء والمطر سببا للزرع، وجعل الأرزاق سببا لبقاء الحياة، والدواء سببا للشفاء، وأوجد المواليد الثلاثة بسبب الأفلاك وبسبب النجوم والكواكب وتأثير الشمس والقمر وغير ذلك.

وكذلك توكل الملائكة الأربعة الكرام جبرئيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل للخلق والرزق والإماتة والأحياء من هذا القبيل، أي من قبيل الأسباب والوسائل، لا أن الأمر مفوض إليهم ولا أنهم شركاء الله في الأمور المذكورة، وليس لهم أي مدخلة في هذه الأمور، وليس الفعل فعلهم بل الفعل لله تعالى، أظهره على أيديهم وبوساطتهم، فالله هو الخالق الرازق المميت والمحي لا غير، وهو المتفرد بهذه الأمور، والملائكة مظاهر هذه الأشياء، كما أن البلور مظهر لنور الشمس وإحراقها، والشمس حقيقة هي المضيئة والمحركة لا غير، والبلور ليس له من ذلك شيء لا مضيء ولا محرق بل هو واسطة ومظهر فقط، فكذلك الملائكة في تلك الأمور مظاهر لها ووسائل، والفاعل والمؤثر هو الله عز وجل.

ومن هذا القبيل صدور هذه الأمور وأمثالها من ساداتنا محمد وأهل بيته الطاهرين، فهم يكونون مظاهر لأفعال الله ومحال لصفاته الفعلية، ليس لهم شراكة مع الخالق، ولا وكالة ولا مفوضون أو مستقلون في تلك الأفعال، بل كما قال الله في حق سيدهم: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ليس لهم من الأمر شيء لا كلياً ولا جزئياً، وكما قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، وحالهم كحال الملائكة المذكورين وحال الملائكة المدبرات والمقسمات والحافظات المعقبات والصافات وغيرهم.

نعم، لا نبالي من القول بأنهم سلام الله عليهم أعظم الأسباب وأنهم السبب الأعظم في وجود العوالم، وأنهم وسائل من الله ومجاري فيض الله، لأنهم سبقوا الموجودات في الخلقة

والوجود، فهم أول ما خلق الله، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وفي الزيارة الجامعة: (بكم فتح الله وبكم يختم)، وما سوى الله بجميع الطبقات من الملائكة والشهداء والصديقين والإنس والجن فهم مخلوقون بعدهم وبواسطتهم والأخبار بذلك متواترة والزيارات متظافرة.

فلذا قد فصلت عليهم حقا قميص الولاية الكبرى، وحصلت لهم البرزخية العظمى، كما في الزيارة الجامعة: (أنتم السبيل الأعظم والصراط الأقوم)، وذلك بإرادة من ربهم ومدد من خالقهم لا استقلال لهم طرفة عين أبدا، ولا يستغنون من مدد بارئهم أنا ما فهم بأمر خالقهم يفعلون ما يفعلون، ويتصرفون ما يتصرفون، ويعملون ما يعملون (عباد مكرمون لا يسبقونه) بشيء (وهم بأمره يعملون)، بل أن الأفعال والخارق للعادات الصادرة منهم كلها أفعال الله سبحانه، ظهرت بهم وجرت على أيديهم كما مر في الملائكة على أصنافهم.

الفصل الرابع:

إنا نوحده رابعا في العبادة، أي نقول: كما أنه تعالى لا شريك له في ذاته، ولا شريك له في صفاته، ولا شريك له في أفعاله، كذلك لا شريك له في عبادته، بمعنى أنه هو المقصود في العبادة وهو المعبود وحده لا معبود سواه، وهو المعني في خطاب ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فمن قصد غير الله عز وجل في العبادة من إمام أو ملك أو نبي أو سيد الأنبياء أو سيد الأوصياء أو مرشد أو شيخ الوقت، أو شاركه معه في القصد والعبادة فحكمه حكم عبدة الأصنام، وعمله باطل ولا تصح عباداته ولا تقبل بوجه من الوجوه، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، وقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ونقول: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

المطلب الثاني

في العدل

وهذا ثاني أصول الدين، ومُنكره كافر وخارج من زمرة المؤمنين، وهو من جملة الصفات الثبوتية الذاتية، وكما يجب الاعتقاد بالصفات الذاتية أنه حي قدير عليم سميع بصير وأنها عين ذاته تعالى، كذلك يجب الاعتقاد بأنه عدل وأنه عين ذاته الذي لا فرق بينه وبين الذات بوجه، وإنما جرت سيرة العلماء قديما وحديثا في إفراد عنوان خاص له دون سائر الصفات، لأهميته وكثرة فروعه وطول ما وقع من التشاجر في بعض لوازمه بين علماء الإسلام.

فاعلم إن قولنا: إن الله عادل، معناه أنه لا يصدر منه الظلم، ومعنى الظلم هو أن لا يضع كل شيء موضعه، ويعطي الشيء خلاف ما يطلبه بلسان الحال، مثلا يعطي لطالب الخير الشر ويعطي لطالب الشر الخير ويعطي لمن يطلب العلم الجهل و لمن يطلب الجهل العلم، والله جامع لجميع الصفات الكمالية ومنزه عن كل نقص وعن الصفات الذميمة، ومن المعلوم أن الظلم نقص و مذموم وأي صفة أقبح من الظلم، وهو سبحانه ذم الظلم ونهى عنه في كتابه الكريم فكيف يتصف به؟! هذا أولا.

وأما ثانيا، فإن الذي يرتكب الظلم لا يخلو من أحد أمور إما أنه لا يعلم قبح الظلم وهو أجل من ذلك، لأن الجهل نقص والعلم عين ذاته وقد ذمه ونهى عنه، فكيف لا يعلم قبحه؟!، أو أنه غافل عن قبح الظلم والغفلة نوع من الجهل والله منزّه عن ذلك، أو أنه يعلم قبح الظلم لكنه مضطر إليه والاضطرار احتياج وعجز، والله تعالى أجل منهما أو أنه مع علمه بقبحه وعدم غفلته عن القبح وعدم اضطراره للقبح يرتكب الظلم عبثا ولهوا وهذا أقبح مما قبله، تعالى ربنا القادر الغني المختار الحكيم عن كل نقص، وعن أي ظلم وجور فهو عادل حكيم يعطي كل ذي حق حقه، ولا يظلم أحدا من خلقه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

ولهذه المسألة فروع كثيرة ومن أراد الاطلاع عليها فليراجع رسالتنا الكبرى الموضوعية في الأصول الخمسة مفصلا بالأدلة والبراهين العقلية والنقلية.

المطلب الثالث

في النبوة

تقديم:

ونعتقد أن الأنبياء السالفين وهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً كلهم مبعوثون من قبل الله عز وجل، وكلهم علماء حلماء حكماء إلهيون معصومون عن الخطأ و الزلل وعن كل صغيرة وكبيرة كلهم رسل الله إلى الخلق، لكنهم مختلفون في الرتبة كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، وكل موظف بحسب ولايته وحدود نبوته من نبي على نفسه، أو نبي على أهل بيته وعائلته، أو نبي على محلته، أو نبي على بلده، أو نبي على قطره، أو نبي على عنصره، أو نبي على جميع أهل زمانه كنبوة نوح عليه السلام.

أما سيدهم ورئيسهم وأفضلهم وأشرفهم فهو خاتمهم خاتم جميع الأنبياء والمرسلين، وهو النبي العربي الهاشمي القرشي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن أد بن أدو بن عدنان عليه السلام، وهو المبعوث على الناس كافة لا نبي بعده، ونبوته عامة للعالمين ولجميع الأزمان إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾، فكما أن الله تبارك وتعالى رب العالمين كذلك هو عليه السلام نبي العالمين وشريعته سادس الشرائع أولها شريعة آدم، ثانيها شريعة نوح، ثالثها شريعة إبراهيم، رابعها شريعة موسى، خامسها شريعة عيسى، سادسها شريعة نبينا محمد عليه السلام وشريعته ناسخة لجميع الشرائع حلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، لا شريعة بعد شريعته كما أنه لا نبي بعده، وجميع الشرائع وكل النبوات مقدمة لشريعته ونبوته، وهنا أمور يجب التنبيه عليها:

الأمر الأول:

إن نبينا عليه السلام بوجوده الشخصي النوراني وهيكله البشري الشريف نبي على جميع الموجودات والعوالم يوصل إليهم تكاليفهم على طبقاتهم من الإنس والجن والحيوانات بلا واسطة أو بوسائط بهذا اللباس البشري، لا أنه يتنزل ويلبس لباس الجن لتبليغهم، أو يلبس لباس الحيوانات كل صنف من الحيوان بلباسه لتبليغهم، كما ينسب هذا المذهب إلى الحاج كريم خان

الكرماني في إرشاده، فإننا برآء من هذه المقالة الفاسدة، لأن نبينا ﷺ أفضل الخلق وأشرف الخلق، ولا يلبس حكمة إلاّ أشرف الألبسة، ولا يتصور إلاّ بأشرف الصور وأحسنها، وإن كان قادراً على أن يتصور بأي صورة شاء لكن لا يتصور إلاّ بأفضلها وأشرفها، كما أنه ﷺ قادر على استتطاق الحيوانات والنباتات والجمادات بلسان عربي فصيح.

ومن أراد التفصيل فعليه بكتاب (إحقاق الحق) في مقالة النبوة من صفحة ٢١٧ إلى ما بعدها من الصفحات.

الأمر الثاني:

ذكرنا أن نبينا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء، بمعنى أنه لا نبي بعده ولا نبي معه، وهو بشخصه الشخيص يوصل إلى جميع الطبقات تكاليفهم أما بلا واسطة أو مع الوسائط، لا أن كلاً من طبقات الجن والحيوان والنبات والجماد له نبي ووصي من سنخه، للجن نبي ووصي من سنخه، ولكل صنف من الحيوان نبي ووصي من جنسه وسنخه، وللنبات كذلك وللجماد كذلك، وكلهم طيبون طاهرون معصومون كما ذهب إليه الحاج كريم خان الكرماني في إرشاده ونحن برؤوون من هذه المقالة الباطلة، لأن النبي من يوحى إليه من الله بالإلهام أو بوساطة جبرئيل، ولا وحي إلاّ لنبينا فقط وليس لكل طبقة نبي يوحى إليه.

نعم لا ينكر أن يكون لكل طبقة نذير، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾، وكما في سورة النمل أنذرت النملة بقولها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾، ومن أراد الاطلاع على عبارات الإرشاد وتزييفها مفصلاً فعليه بكتاب (إحقاق الحق) في الموضوع المذكور قبلاً.

الأمر الثالث:

إننا نعتقد أن شريعة نبينا ﷺ المقدسة الناسخة لجميع الشرائع السابقة والمقدمة عليها، الحاوية لكل نظام الدنيا ومصالح الآخرة الكاملة من جميع الجهات، جهات العبادات والمعاملات والبيئات والسياسات والحدود والديات وغيرها كلها عن وحي خاص من الله سبحانه، قوانينها وأحكامها الكلي منها والجزئي متلقاه من باري الأرضين والسموات صادرة عن حكمة ربانية، لا يمكن لأحد من البشر أن يحيط بأسرارها، وما فيها من الخواص والمزايا والحكم إلاّ حاملها وأوصياؤه ﷺ.

وليست هذه الشريعة المقدسة الكاملة ملفقة من سائر الشرائع ولا مجموعة منها ومن قوانين

العرب، ولا مؤلفة منها ومن بعض الآراء ومن علم السيمياء والليمياء والريمياء والهييمياء، كما ذهب إليه فلاسفة الغرب والمستشرقون، منهم سرجا نملكهم الإنجليزي في تاريخه لإيران قائلين بأن النبي ﷺ انتخب هذا الشرع ولفقه أخذ شيئاً من الشرائع وشيئاً من قوانين العرب وشيئاً من علوم السيمياء والريمياء، وغير ذلك وجعله شريعة لنفسه، وتبعهم في ذلك الحاج محمد خان الكرمانى في رسالته الفارسية التي سماها (مصباح السالكين) في الصفحة التاسعة منها لسطرين بقيا من الصفحة اليسرى إلى ما بعدها من الصفحات الراجعة لهذا المطلب، قال ما ترجمته باللغة العربية بلا تصرف ولا تحريف: (اعلم أن الشريعة سنة النبي ﷺ، وكان حكيماً وعالماً بإجماع كل أهل العلم، مطلعاً على جميع الملل والمذاهب والقواعد والرياضيات، وشريعته صلي الله عليه وآله مجتمعة من جميع قوانين العالم من كل محل، كل شيء رآه عين الحكمة انتخبه بزيادة مما حكم به من الخارج، فأخذ قطعة من شريعة آدم، وشيئاً من شريعة نوح، وكثيراً من شريعة أصول إبراهيم، وشيئاً من شرع موسى والخضر، وشيئاً من شريعة عيسى، وشيئاً من قوانين العرب وأخذ من علم السيمياء والليمياء والهييمياء والريمياء وجميع كل ذلك وألفها، حيث أن الشارعين كانوا مأمورين بإصلاح جهة من جهات الأناسي، وتكميل شيء خاص فلما ألف النبي ﷺ وجمع الجميع حصل به تكميل كل الجهات). انتهت الترجمة.

(أقول): فليسأل سائل من هذا الفاضل الكرمانى:

أولاً - هل كان الخضر من الأنبياء؟ أو كان عبداً صالحاً كما نص عليه السيد الأمجد السيد كاظم الرشتي في المجلد الأول من (مجموعة الرسائل).

وثانياً - هل للخضر شرع حتى يؤخذ منه؟ أو ليست الشرائع ستة كما مر ذكرها؟

وثالثاً - هل أحاط هذا الفاضل خبراً بالشرائع السابقة حتى يعلم ما انتخب منها؟ وهل يتمكن هذا الفاضل أن يميز لنا ما أخذ من الشرائع و أي قانون أخذ منها؟

ورابعاً - أي دخل لعلم السيمياء والليمياء والهييمياء والريمياء في الدين؟ أو ليست هذه العلوم علوماً رياضية أجنبية عن الدين؟ ومتى وجد شيء من هذه العلوم في شرع الإسلام وأدخل في دينهم؟ أنظر كتب الفقه؟ من أول كتاب الطهارة إلى آخر كتاب الديات أو كتب الحكمة، أو كتب الأخلاق أو كتب التفسير، هل ترى فيها شيئاً وأثراً من هذه العلوم؟ بل إنما هي علوم خاصة خارجة ما لها دخل في أي دين؟ توجد هذه العلوم عند كل ملة، عند الوثنية والجوكية والهندو وغيرهم.

وخامسا - أوليس من المحقق عند جميع المسلمين والثابت المسلم لدى الإمامية أن هذه الشريعة المحمدية متلقاه بالوحي الخاص من الملك العلام، ليس فيه شيء من وضع النبي ﷺ وجعله أبداً، بل لا يمكن لبشر أن يأتي بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وأمهااتها صادرة من القرآن الكريم كالصلاة والزكاة والصوم والحج والموارث والديات والمعاملات والأخلاق وغير ذلك والقرآن كله معجز نزل به الروح الأمين، وقد قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾.

فأين الانتخاب وأين التلفيق والتأليف الذي ذكره هذا الفاضل الكرمانى ؟ إن هذا إلا كلام صدر تبعاً للأجانب من غير شعور ولا إدراك، بما فيه من المفساد والقبائح، بل نقول: إن هذه الشريعة تعد معجزة من معجزاته تلو القرآن، أنظر إلى ما صرح به الشيخ الأوحى المولى الشيخ أحمد بن زين الدين أعلى الله مقامه في (شرح الزيارة) شرح فقرة: «وأشهد أن محمداً عبده المنتخب ورسوله المرتضى» بعدما ذكر لهذه الشهادة مستثنين ذكر أوليها و ذكر الثاني في السطر الثاني من الصفحة ٩٣ من طبعة الوقف قائلاً: «وثانيهما يكون مستندا لشهادة أصحاب الشهود خاصة، والإشارة إليه هي: أن من عرف الله وصفاته وآثار أفعاله ظهر له بالضرورة أن محمداً رسول الله، وذلك يظهر لمن عرف أسرار هذا المذهب ظاهراً وباطناً من جهة سيرته وأوامره ونواهيه وآدابه وأخلاقه وشرعه الذي عليه أهل بيته وأتباعهم، فإنه يحصل له القطع بأن هذه صدرت عن حكمة ربانية، لا يمكن مثلها لأحد من الخلق، لا من جهة عقولهم ولا خيالاتهم، لا نوماً ولا يقظة ولا بسحر ولا بكهانة ولا برياضة، ولا بشيء آخر غير الوحي الخاص، لأن جميع هذه الأمور لا تجري في جميع أحوالها مقتضى الحكمة إلا إذا كانت عن الله تعالى»، وبعد تشييد مطلبه و توطيد مرامه ببعض البيان الشافى والتحقيق الكافى الوافى في سطور يسيرة قال أعلى الله مقامه في السطر ١٦ من تلك الصفحة: «ولو صح فرض العصمة، وتأسيس الأحكام بدون الوحي الخاص، لوقع فيها ما يخالف الحكمة، لأن العصمة لا تستلزم الإحاطة بجميع أسرار الوجود فلا بد من حصول ما يخالف الحكمة إلا إذا اقترنت بالوحي الخاص من علام الغيوب، فلما رأينا ما أسس وشرع على كمال الحكمة والصواب ظاهراً وباطناً بمقام يعجز الخلق عن الوصول إليه، علمنا أنه كان من الوحي الخاص.. الخ».

أنظر إلى الفرق البين الواضح والبيّنونة الفاحشة بين الكلامين إن ذلك الكرمانى يقول: إن الشرع

من جعل النبي وضعه انتخاباً وتلفيقاً، وهذا الأوحّد الأحسائي يقول: إن الشرع كله من الله تعالى بالوحي الخاص ليس فيه من النبي ﷺ شيء ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ إليه، وهذا هو الحق الصحيح والصواب الصريح الذي عليه جميع المسلمين وجملة الموحدين، لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه.

الأمر الرابع:

إننا نعتقد: إن نبينا محمداً ﷺ له معجزات كثيرة وخوارق عادات لا تحصى، أتى بها تصديقاً لنبوته وآية باهرة لإثبات شريعته، عمدتها وأعظمها القرآن المجيد الكتاب السماوي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو أكبر شاهد وأبين معجزة وأعظم آية له ﷺ باقية إلى يوم القيامة، يتحدّى الثقيلين يصرخ على جميع الأمم بحقيقته وخاتميته، وأنه لا نبي بعده ولا معه، ومنها قلب العصى ثعباناً، وحنين الجذع اليابس، وتسبيح الحصى، ومنها شق القمر، أي نعتقد أن هذا القمر المستدير المرئي الذي هو في الفلك الأول وسمي الفلك باسمه، هو الذي شقه النبي ﷺ نصفين حتى صار نصفه على جبل أبي قبيس، ونصفه الآخر على جبل قعيقعا الذي هو مقابل جبل أبي قبيس في مكة المشرفة، أو وقع نصفه في كمه الشريف والنصف الآخر على الكعبة، أو صار نصفه على الصفا ونصفه على المروة، أو غير ذلك من الاختلاف في كيفية شقه، وهو معجز سماوي ثابت بالضرورة من المسلمين، مصرح به في القرآن المجيد، قال تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾.

ولم يذهب أحد من المسلمين بالأخص علماء الإمامية إلى أن الله حجب عن الخلق ضوء القمر السماوي، وأظهر للناس صورة قمر في الهواء فشققها، وإنما هذا قول نسبة الملا رضا الواعظ الهمداني في هديته إلى الشيخ الأوحّد الأحسائي افتراء بلا امتراء، ومن راجع الرسالة القطيفية المطبوعة في المجلد الأول من (جوامع الكلم) في صفحة ١٢٩ وقابلها بما نسبته الهمداني، رأى صحة ما ذكرنا من أنه فرية صرفة ليس له مستند ولا أصل، وقد عقد الوالد الماجد روعي فدهاء في (إحقاق الحق) مقالة خاصة في موضوع شق القمر، ونقل عبارة الشيخ وعبرة الهمداني وبين فساد هذه النسبة فراجع.

ومنها، أي من معجزات نبينا ﷺ المعراج الروحاني والجسماني، فإننا نعتقد أن نبينا محمداً ﷺ صعد ليلة المعراج بجسمه الشريف وجسده النوراني اللطيف وعرج بما هو عليه وفيه، من البشرية الكثيفة وبثيابه التي هي عليه وعمامته ونعليه التي كانتا من جلد البعير، فجاز الكرات

وخرق السموات وحجب الأنوار، فجاوزها حتى صار من ربه كقاب قوسين أو أدنى فشرف بنعليه عرش الرحمن، والمعراج الجسماني من عمدة معاجز النبي، وإنكاره إنكار لضرورة الدين، ولما اتفقت عليه كلمة المسلمين ونطقت به أخبارهم، ونص عليه القرآن المجيد في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾.

هذا، وللشيخ الأوحّد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي عبارة في المعراج في الصفحة ١٢٧ من الرسالة القطيفية في السطر ١٦ منها، وهذه العبارة صارت كأنها متشابهة، إذ توهم كثير من الفضلاء وبعض المعاصرين منها عروج الروح فقط، وذلك بالجمود على ظاهر العبارة، مع عدم التفاتهم إلى ما بعدها من بيانه، ودفع التوهم عن كلامه بقوله أعلى الله مقامه في السطر ١٨ من الصفحة المذكورة: (لا يقال على هذا، إن هذا قول بعروج الروح خاصة، لأنه إذا ألقى ما فيه عند كل رتبة لم يصل إلا الروح، لأننا نقول: إنا لو قلنا بذلك فالمراد بها إعراض، ذلك لأن ذوات ذلك لو ألقاها بطلت بنيته بالكلية، فيجب أن يكون ذلك موتاً) إلى آخر كلامه.

ومع هذا البيان والتفسير منه لكلامه، كيف ينسب إليه عروج الروح فقط، كما وقع من الهمداني وغيره، أو عروج الجوهر النوري الكامن في الجسد، كما عن الملا جعفر الاسترآبادي في كتابه (حياة الأرواح)، وبعض المعاصرين زاد على ذلك وقال: «إن إنكار الشيخ للمعراج الجسماني لذهابه إلى قول الفلاسفة بعدم جواز الخرق والإلتيام في الأفلاك»، وهذه النسبة أيضاً تقول واشتباه كنسبة معراج الروح إليه، فإن له أعلى الله مقامه في غير موضع من كتبه تصريحاً بالمعراج الجسماني، صرح بذلك في (شرح الزيارة) في شرح فقرة (مستجير بكم، زائر لكم) وصرح أيضاً في (جوامع الكلم) في جواب السؤال عن المعراج، وصرح بالمعراج الجسماني، وبجواز الخرق والإلتيام كليهما في (شرح العرشية) في جواب الاعتراض السابع على عود الأجساد بما لفظه: «ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير؟ ثم على كل حال ما معنى المنع من تداخل الأجسام؟ والمنع من الخرق والإلتيام، والملائكة والشیاطین تخترق السموات، وسيدنا محمد ﷺ صعد إلى السماء بجسمه الشريف، بثيابه ونعليه وإدريس رفعه بجسمه إلى السماء وعيسى رفعه الله بجسمه... إلخ.

ومن تتبع كتب الشيخ الأوحّد الأحسائي، وكتب تلاميذه كالسيد الأمجد السيد كاظم الرشتي في رسالته (كشف الحق) المطبوعة في المجلد الثاني من (مجموعة الرسائل)، والمولى الميرزا حسن

كوهر في كتابه (شرح حياة الأرواح) وجدي أعلى الله مقامه في أجوبته، وتفحص أيضا تصنيفات المنسوبين إلى الشيخ وجد أن نسبة المعراج الروحاني إلى الشيخ المذكور كنسبة قبح الصورة إلى يوسف، ونسبة الجبن والبخل والجهل وعدم الفصاحة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولكن المعترضين على الشيخ ضيعوا في حقه قواعد التأليف والاعتراض، فبعضهم وهم الأكثر اعتمدوا في الاعتراض على ما أخذوا من أفواه أهل الغرض، وبعضهم اعتمدوا على نسبة الهمداني وأمثاله، وما راجعوا أصل النسخة، وبعضهم نظروا إلى تلك العبارة المتشابهة، ولم يلتفتوا إلى مقدم العبارة ومؤخرها، ولم يعرفوا المراد منها، وما التفتوا إلى سائر تصريحاته في غير الرسالة القطيفية، ولم يسألوا أهل الذكر حتى يفهموا، وليس هذا من دأب المحصلين ولا شأن المؤلفين، بل يجب عليهم التثبيت والتفحص وعدم الاعتماد على كل ما نقل والمراجعة إلى الأصل.

ومن أراد الاطلاع تماما، فعليه بكتاب (إحقاق الحق)، فإن الوالد الماجد جعلني الله فداه قد عقد للمعراج مقالة مفصلة وهي المقالة الثانية من الكتاب، ولم يأل جهدا في نقل عبارات الشيخ الأوحّد من مظانها، وتوجيه تلك العبارات المتشابهة في أنظار القوم ونقل عبارات تلاميذه، ونقل عبارات المعترضين الناسبين للشيخ إنكار المعراج الجسماني وبيان خطئهم واشتباههم، ومن راجعها علم من أول نظرة أن المعترضين ظلموا ذلك الشيخ وأتباعه ظلما فاحشا، واعتدوا عليه اعتداء منكرا، وسيجمع الله بينه وبينهم يوم تشخص فيه الأبصار، فيحاجون ويخاصمون، وبالقسط ينفلج الظالمون المعتدون:

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

المطلب الرابع

في الإمامة

تقديم:

اعلم أن كل نبي مرسل إذا نفذت حياته يوصى إلى من يقوم بأمره في رعاياه ويحكم بعده، وأوصياؤه يكونون اثني عشر على حسب الحكمة، ونبينا محمد ﷺ لما كملت أيامه ونفذت حياته، فبأمر من خالقه وبارئه عز وجل أوصى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ في غدير خم، ونصبه علماً لأمته، قائماً مقامه، يحكم بالعدل في رعيته، ويقضي ديونه و ينجز عاداته، وقد أمر الناس يوم الغدير أن يسلموا عليه بأمرة المؤمنين، فمولانا أمير المؤمنين علي ؑ هو وصي رسول الله صلي الله عليه وآله وخليفته بلا فصل حقا بالنص الجلي والأمر الإلهي، وهو أفضل رجال الأمة وأعلمهم وأقضاهم وأشجعهم وأكرمهم وأقربهم نسبا إليه وأشرفهم حسبا، لا يدانيه أحد في تلك الصفات إلا أوصياؤه وأولاده الأحد عشر المعصومين وهم: إمامنا الحسن المجتبي، وإمامنا الشهيد الحسين والتسعة الأئمة الطيبون الطاهرون من ولده، تاسعهم خاتمهم وقائهم محمد بن الحسن العسكري المنتظر الغائب عن الأبصار عجل الله فرجه وسهل مخرجه، وجعلنا من أنصاره وأعوانه ومن المجاهدين تحت لوائه.

لا يخفى أن تواريخ الأئمة الاثني عشر ﷺ وعدد زوجاتهم وأولادهم مذكورة تفصيلا ومشروحة في رسالتنا الكبرى في الأصول الخمسة وذكرها هنا يؤدي إلى التلويل، ولا بأس أن نذكرها في جدول مختصرا بإضافة تاريخ رسول الله ﷺ وابنته الزهراء عليها السلام وفي ختام الجدول نذكر تاريخ العقيلة زينب الكبرى عليها السلام لتكثير الفائدة دونك الجدول المذكور:

الاسم الشريف	الام	المولد	الوفاة
النبي محمد المصطفى ﷺ	آمنة بنت وهب	١٧ ربيع الاول	٢٨ صفر
فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ	خديجة الكبرى	٢٠ جمادى الثانية	٢ جمادى الاول
١- أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ﷺ	فاطمة بنت أسد	١٣ رجب	٢١ رمضان
٢- الإمام الحسن بن علي المجتبى ﷺ	فاطمة الزهراء	١٥ رمضان	٧ صفر
٣- الإمام الحسين بن علي الشهيد ﷺ	فاطمة الزهراء	٣ شعبان	١٠ محرم
٤- الإمام علي بن الحسين السجاد ﷺ	شاه زنان بنت كسرى	٥ شعبان	٢٥ محرم
٥- الإمام محمد بن علي الباقر ﷺ	أم عبد الله بنت الحسن المجتبى	١ رجب	٧ ذي الحجة
٦- الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ	أم فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر	١٧ ربيع الاول	٢٥ شوال
٧- الامام موسى بن جعفر الكاظم ﷺ	حميدة البربرية	٧ صفر	٢٥ رجب
٨- الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ	أم البنين	١١ ذي القعدة	١٧ صفر
٩- الإمام محمد بن علي الجواد ﷺ	خيزرانة	١٠ رجب	آخر ذي القعدة
١٠- الإمام علي بن محمد الهادي ﷺ	سمانة	٢ رجب	٣ رجب
١١- الإمام الحسن بن علي العسكري ﷺ	ريحانة	٨ ربيع الثاني	٨ ربيع الاول
١٢- الإمام محمد بن الحسن المنتظر ﷺ	نرجس خاتون بنت شمعون الصفا	١٥ شعبان	حي يرزق محجوب عن الناس
زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين ﷺ	فاطمة الزهراء	١٥ او ٦ جمادى الاول	١٥ رجب قبرها المشيد في مصر

في السنة الخامسة او السادسة من الهجرة او شهر شعبان من تلك السنة.

(عن كتاب زينب أخت الحسين وعن كتاب زينب للشيخ جعفر النقدي ص ٢٢ نظيره وكذلك كتاب زينب الكبرى للشيخ فرج نظيره تقريباً) .

الفصل الأول:

إن النبي ﷺ وعلياً أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء وأولادهم المعصومين الأحد عشر عليهم الصلاة والسلام كلهم مخلوقون من طينة واحدة طاهرة مكنونة مخزونة تحت عرش الرحمن، وتلك الطينة على قدرهم لا تزيد عليهم، ولا تنقص عنهم ليس لأحد مما خلقوا منها حظ ولا نصيب، ولا الملائكة ولا الأنبياء ولا غيرهم من الأولين الآخرين، وهم حائزون جميع الصفات الكمالية الممكنة للبشر، من الطهارة الكلية والعلم العام الكلي والفصاحة والبلاغة والعدل والشجاعة والكرم والعصمة والعفة والفضل والشرف حسبا ونسبا، وجميع الأخلاق الحسنة ومحاسن الشيم الفاضلة، ولا يتطرق إليهم أي نقص من النجس والدنس والنسيان والقصور وسائر الصفات الذميمة، والأخلاق الناقصة الرذيلة، ولا يصدر منهم حتى ترك الأولى كما حقق في محله، لأنهم مخلوقون من نور الله كما هو مقتضى الأخبار والزيارات، والمخلوق من نور الله لا تتطرقة الأدناس ولا يوجد فيه أي ظلمة، وكل نقص يتصور فهو ظلمة، وهم سلام الله عليهم أنوار منزهون عن ذلك ومقدسون ومبرؤون، قد تولى الله تعالى طهارتهم وعصمتهم بنفسه، وأذهب عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيرا، إن ذكر الخير كانوا أوله وأوصله ومعدنه ومأواه ومنتهاه، فخذها قصيرة من طويلة.

الفصل الثاني:

اختلف الناس في مقامهم ثلاثة أقسام:

قسم، وهم المفرطون في حقهم، بعضهم يعتقد أن عليا أفضل من محمد، وبعضهم يعتقد أن عليا قديم وجميع الأنبياء حتى نبينا محمد مبعوثون ومرسلون من قبله، وبعضهم يعتقد أن عليا وأولاده الأحد عشر يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون استقلالا، وهم مفوضون في جميع يفعلون ما يشاؤون ويعملون ما يريدون من غير أمر بآرائهم، وبعضهم يعتقد أنهم شركاء مع الله تعالى في تلك الأفعال، وهؤلاء غلاة ومفوضة رفعوا الأئمة عن مراتبهم التي رتبهم الله تعالى فيها، والغلاة والمفوضة كفره ملعونون، مخلدون في نار جهنم ولهم عذاب أليم.

وقسم من الناس، مفرطون مقصرون في حقهم قد نزلوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، فبعضهم أنكر فضلهم وجعلهم مساوين مع سائر الخلق وقالوا: أنهم لا يتمكنون من أي فعل حتى بأمر الله تعالى، وأثبت لهم الجهل والنقص والعجز، بل حكم بعضهم بنجاسة مدفوعاتهم، وأنكر علمهم بالغيب، وغير ذلك من النقائص، وبعضهم لم يثبت لهم الولاية الكلية الإلهية فهؤلاء هم المقصرة والمفرطة، وهم منحرفون عن جادة الحق والصواب خارجون عن مذهب الإمامية.

أما القاصرون فلضعف بصيرتهم و قصور عقلهم، وهم ضعفاء الشيعة، كما في بعض الأخبار فربما يرجى لهم النجاة، وأما المقصرون المعتقدون أو المعاندون، فلا أظن أن الله ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزيكهم، بل أعمالهم تكون كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، نستعيذ بالله من تلك العقيدة الضعيفة الساقطة.

وقسم من الناس، وهم القسم الثالث أثبت لهم جميع الصفات الفاضلة وكل ما هو كمال في حقهم ﷺ، ونفى عنهم عامة النقائص والأخلاق التي تعد نقصا لمقامهم، كما مر في الفصل الأول قبل هذا الفصل، لأنهم ﷺ خلقوا من نور الله تعالى، وربهم فياض على الإطلاق، وقابليتهم في كمال الاستعداد لقبول كل فيض، يكاد زيت قابليتهم يضيء قبل أن تمسسه نار المشيئة، فليس في استعدادهم نقص ولا لربهم بخل، أعطاهم ربهم ما يستحقون بما لا يوجد في الإمكان فوقه شيء ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فهم يفعلون كل ما يشاؤون بأمر بارئهم، ويتصرفون في الكون وفي أركان الوجود بإرادة خالقهم ومدده، وهؤلاء هم النمط الأوسط الممدوحون في الأخبار، لا غلاة مفوض ولا قتلة مقصرة، بل هم الشيعة المحقة والفرقة الناجية، والفرقتان المذكورتان ضالة باطلة كاذبة خاطئة، هذا بالإجمال ولا بأس إن نشرنا عقيدتنا في آل محمد ﷺ أبسط من ذلك المقال،

فنقول: إن الذي نعتقده في حق المعصومين الأربعة عشر سلام الله عليهم، فهو: أنهم مقدمون في الإيجاد والتكوين على البرية والمخلوقات كلهم أجمعين، فكانوا أنوار بعرش الله محققين، يسبحون لله ويقصدونه حيث لا تقديس ولا تسبيح ولا عبادة ولا تهليل ولا تكبير، وحيث لا نبي ولا وصي ولا ملك ولا أنس ولا جن، قبل خلق الخلق بألف دهر أو أربعة آلاف دهر أو عشرين ألف دهر، على اختلاف الأخبار التي مرجعها أمر واحد ومعنى فارد، ثم خلقهم الله من طينة طيبة طاهرة مكنونة مخزونة تحت عرش الرحمن، مقدرة بقدرهم لا تزيد عليهم ولا تنقص عنهم، ليس لأحد من الموجودات حظ ولا نصيب من الطينة التي خلقوا منها، فكانوا سلام الله عليهم بذلك أعلى منازل المقربين، وأرفع درجات المرسلين حيث لا يلحقهم لاحق ولا يفوقهم فائق ولا يطمع في إدراكهم طامع.

ثم خلق بعدهم سائر العوالم، وجميع الموجودات من الدرة إلى الذرة، من كل نبي وملك وجن وبشر وسموات وأرضين وبحار وجبال وشجر وحجر ومدر، مما ذكر أو لم يذكر، فكان محمد ﷺ نبيا وآدم بين الماء والطين.

ثم تعلقت مشيئته سبحانه بهداية المخلوقات وإنقاذهم من الهلكات، نزلهم الله تعالى فأودعهم سلام الله عليهم في أصلاب شامخة وأرحام مطهرة لم تتجسهم الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسهم من مدلهمات ثيابها، حتى صاروا في هذا العالم، فكانوا أطهارا طهروا وطهرت بهم البلاد، وصلحت بهم العباد وحصلت بهم النجاة والرشاد في المبدئ والمعاد، فجعلهم محال مشيئته، وألسن إرادته، وأوعية حكمته، وتراجمت وحيه، ومظاهر قدرته، وآيات معرفته، وحفاظ شريعته، فصدرت منهم الكرامات والمعجزات وخوارق العادات، والأمر العجيبة والأسرار الغريبة، وهم مع ذلك حادثون ومخلوقون ومربوبون محتاجون إلى مدد الله في كل آن وغير مستغنين عنه، فلو انقطع الفيض عنهم آنا ما لانعدموا وفنوا بأجمعهم، فهم غير مستقلين في ذاتهم وحركاتهم وأفعالهم وأقوالهم، وإنما بلغوا ما بلغوا لعبوديتهم وتذللهم لله سبحانه وانكسارهم وخضوعهم له وفنائهم في جنب الله، وعدم عصيانهم له طرفة عين، ولا يعصون الله فيما أمرهم ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ولا يشاؤون إلا ما شاء الله، ولا يأمرون إلا بما أمر الله، ولا ينهون إلا عما نهى الله، وليست لذواتهم إرادة ولا مشية في شيء من الأشياء، بل هم سلام الله عليهم على حد قوله تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، وقوله تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، وليس الأمر مفوضا إليهم فيما يفعلون وما يصدر عنهم، ولا نقول إلا ما قالته الشيعة الإمامية الاثني عشرية في حقهم ومراتبهم ومقاماتهم، وليس الأمر كما زعم البعض من أننا نعتقد فيهم غير ما ذكرناه، أو نقول بصدر الخارق للعادات منهم استقلالاً أو شراكة، وإنهم عليهم السلام هم المدبرون للعالم والفاعلون للأشياء بذواتهم الشريفة، وإن الأمور طرأ مفوضة إليهم، فهم الخالقون والرازقون والمحيون والمميتون استقلالاً بلا استناد إلى أمر ربهم وخالقهم، فإنه هو الكفر الصريح والغلو والتعطيل الباطل والمذهب الفاسد العاطل، ومن نسب إلينا ذلك فقد افتري علينا افتراء مبينا ونحن براء من هذه المقالة الفاسدة الموجبة لسخط الله وسخط أوليائه الطاهرين عليهم السلام، ونعوذ بالله وبهم من تلك العقيدة ومن يدين بها.

نعم، لا يمنعنا من القول بأنهم سلام الله عليهم أعظم الأسباب والآلات أي مانع، كما ذكرنا قبلا في توحيد الأفعال، ومن القول بأنهم وسائط من الله ومجاري فيض الله، حيث أن الحكمة اقتضت بأن الله يجري الأمور بالأسباب والوسائط، كما قال عليه السلام: «أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها» فجعلهم وجعل غيرهم من الملائكة وغيرهم أسبابا ووسائط لأفعاله تبارك وتعالى، وإلا فهو قادر أن يجريها بلا توسط أحد وبلا سبب، إن ربي على كل شيء قدير، وليس إجراؤه للأشياء بالأسباب من عجزه العياذ بالله، بل هو من اتقان حكمته وكمال صنعه،

فإذا أجرى بعض أفعاله أو كلها على يد الملائكة أو غيرهم، فلا يقال أنهم الفاعلون حقيقة أو الإخالفون والرازقون، بل الله هو الفاعل والخالق والرازق لا شريك له في شيء من ذلك ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ؟﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ دَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، وإنا برآء إلى الله وإليهم من القول بالغلو والتفويض والاستقلال والشراكة (وأنا بريء مما يجرمون).

وإنما أطلنا البحث في هذا الفصل وكررنا المطلب هنا وفي توحيد الأفعال بعبارات شتى وبيانات مختلفة مترادفة، لشيوخ هذه النسبة الباطلة إلينا في ألسن كثير من العوام، الذين هم كالأنعام وبعض أهل الفضل الذين هم في حكم العوام، وقد أفرد سيدي الوالد الماجد روجي فداء مقالة مفصلة لهذه المسألة في (إحقاق الحق) وهي المقالة العاشرة مقالة التفويض، وبين المسألة بيانا واضحا بتحقيقات أنيقة وفوائد كثيرة ورشيقة لا توجد في كتاب وما جرت في خطاب، وقد أشبع البحث في هذه المقالة بما لا مزيد عليه، ونقل عبارات الطرفين من مظانها، ونزه ساحة الشيخ الأوحى الأحسائي وأتباعه عن القول بالغلو والتفويض وبين الجادة الوسطى والنمط الأوسط بين الغلو والإفراط، وبين القلو والتقصير بأخبار كثيرة وأدلة واضحة عقلية ونقلية، لله دره وعليه وعلى أوليائه الطاهرين أجره.

الفصل الثالث:

إننا نعتقد أن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام الذين مر ذكرهم في أول المطلب الرابع هم حجج الله بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله على السموات والأرضين، وأوليائه على جميع العوالم، وأنهم كما قال أبو الأئمة عليهم السلام: «أنا عبد من عبيد محمد» عبيد من جملة عبيده ورعايا من رعيته، انتجبهم لوصيتهم واصطفاهم واختارهم خلفاء على أمتهم بأمر من خالقهم وبارئهم، فجعل أمرهم أمره ونهيهم نهيه، وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته، كما وصفهم سيد الأوصياء سلام الله عليه في خطبته الغديرية بقوله: «إن الله اختص لنفسه بعد نبيه من بريته خاصته، علاهم بتعليته، وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلاء بالإرشاد عليه، لقرن قرن، وزمن زمن، أنشأهم في القدم قبل كل مذكور ومبروء أنوارا أنطقها بتحميده، وألهمها شكره وتمجيده، وجعلها الحجج على كل معترف له بسلطان الربوبية وملكه العبودية، واستتطق بها الخرصات بأنواع اللغات بخوعا له بأنه فاطر الأرضين والسموات، ألسن إرادته، عبيدا لا يسبقونه بالقول أشهدهم على خلقه، وولاهم ما شاء من أمره، وجعلهم تراجم مشيئته، وألسن إرادته بالقول وهم بأمره يعلمون»، إلى آخر خطبته عليه وعلى أولاده آلاف الصلاة والسلام، فهم أي مولانا وإمامنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده الأحد عشر

الأوصياء المعصومين خلفاء الله وأوليائه وأصفياءه وحججه على الخلق أجمعين، واحدا بعد واحد على الترتيب وخلفا عن سلف، حتى انتهى الأمر ووصلت النوبة إلى خاتمهم وقائمهم، وهو إمامنا الحجة الغائب عن الأبصار، المنتظر محمد بن الحسن صاحب العصر والزمان وكلمة الرحمن وشريك القرآن وإمام الانس والجان، فهو الآن روحي فداه وعليه آلاف التحية والثناء حجة الله على العالمين، وعماد السموات والأرضين وقوامها، وبيمينه يرزق الورى وتنزل البركات من السماء ولولا وجوده الشريف لساخت الأرض بأهلها، وهو غير مهمل لمراعاتنا ولا ناس لذكرنا، ولولا ذلك لاصطلمتنا للآواء وأحاطت بنا الأعداء كما في توقيعه الشريف، وهو المغيث لنا إذا استغثناه، ويدركنا في الشدائد والضراء، وينفعا على الدوام والاتصال وغيبته واحتجابه عنا غير مضررة لانتفاعنا منه، ولا مانعة عن ذلك بوجه، لأنه ﷺ كما أصدر في توقيعه الشريف «إما وجه انتفاع الناس بي في غيبيتي فكانتفاع الشمس إذا جللها السحاب» فكما أن الشمس مفيدة للأرض وأهلها ولا يمنعها عن ذلك تجللها بالسحاب، فكذلك إمامنا الغائب المنتظر لا يمنع عن الانتفاع به غيبته عنا واختفائه منا، ومثله ومثل أهل الأرض في الانتفاع (بلا تشبيه) كمثال الطبيب البصير الخبير ومرضى العمى، فكما لا يضر الطبيب البصير عمي المريض في علاجه له، وليس من شرط الطبابة والعلاج رؤية الطبيب لمعالجه، فكذلك هو وأهل الأرض لا يضره ولا يمنعه عدم رؤيتهم آياه واختفاؤه واستتاره عنهم، فإن غائبهم لم يغب كما إن ميتهم لم يميت.

ونحن بريؤون من مقالة الحاج كريم خان الكرمانى وابنه محمد خان وأتباعهما ومعتقدهم، من أن الغائب حكمه حكم الميت، وأن الغائب لا ينفع ولا ينتفع به، وأن الإمام الغائب لا يفيد الرعية، والإمام الحي الحاضر هو المفيد، كما هو المكرر في (إرشاد العلوم) وغيره، فأسسوا على هذا المقال السخيف وجوب وجود رجل من الرعية واحد ناطق عن الإمام، بدل عنه بدل كل من كل حاك عنه ومرآة له، متصرف في الكون والشرع، وإن هذا الرجل الناطق هو إمام الزمان وسلمان الأوان وركن الإيمان، فلذا سموا هؤلاء بالركنية.

قالوا: من مات ولم يعرف هذا الناطق فقد مات ميتة الجاهلية وميتة الكفر والإلحاد، وكل عمل وصلاة وزكاة وحج ونسك بلا ولاية هذا الناطق ومحبهه هباء منشور، فلا يرفع عمل ولا تقبل صلاة وعبادة ولا تكتب حسنة إلا بموالاته هذا الناطق ومحبهه، وهذا هو أساس وضروري مذهبهم وشعار مسلكتهم نبرء إلى الله تعالى ونعوذ به من هذا القول الفاسد والاعتقاد الكاسد، إن هو إلا بدعة في الدين لم يذهب إليه أحد من الأولين والآخرين وتقول على الله والأولياء وحط وتنزيل لمقام خاتم الأوصياء.

جزى الله الوالد الماجد - جعلني الله فداء - عن الإسلام خير الجزاء، حيث أفرد رسالة في إبطال وحدة الناطق، وهو الذي هدم بنيانها وقطع أطناها وخرب قواعدها وأبطل عنوانها، ولولا رده وإبطاله - روعي فداء - لهذا المذهب الباطل لسرت شرارته إلى جميع أتباع الأوحى الأحسائي أعلى الله مقامه في البلاد، وملاً دخانها المسموم مشام كثير من العباد، وهو الذي ضيق نطاقه وحصره في أماكن معدودة وفي أناس غافلين، ولم يقنع - أطال الله بقاءه - بتلك الرسالة حتى أفرد مقالة في (إحقاق الحق) وهي المقالة الرابعة ولم يدع فيها لذلك المذهب حجة إلا أدحضها، ولا دعامة إلا هدمها، ونزه كتب الشيخ الأوحى الأحسائي وكتب تلامذته، حتى كتب السيد كاظم الرشتي وسائر أتباعه عن تلك العقيدة العاطلة، وسائر عقائدهم الباطلة، ومن راجع رسالة (البوارق) وتلك المقالة رأى العجائب وشاهد الغرائب.

الفصل الرابع:

إننا نعتقد أن أجساد الأربعة عشر المعصومين سلام الله عليهم أجمعين وأبدانهم الشريفة، وكذلك أجساد سائر الأنبياء ﷺ لشدة نورانيتهما وكمال صفائهما وعدم قبولها للعوارض الغريبة والكدورات الظلمانية تبقى في حضرم وقبورهم طرية على حالها، فلا تأكل الأرض لحومهم، ولا تفتت أجزاؤهم، ولا تتفرق أعضاؤهم، ولا تبلى أجسادهم الطاهرة النقية، بل تبقى في حضرم على ما دفنت، أو ترفع إلى السماء كما في بعض الروايات بلا عروض تغير لأبدانهم وأجسادهم، لأن بلي الأجساد وتفكك الأعضاء إنما هو لطرؤ العوارض الغريبة عليها واختلاط الوسخ والكدورات في الأعضاء والأجزاء كي تصفى ببقائهما تحت الأرض وتهذب بتفكيكها وبليها، حتى تصاغ صوغاً لا يحتمل الكسر والفساد وتعود يوم المعاد صافية شفافة، حتى أن المؤمن ليرى صورة وجهه في كفه كما يرى في المرآة، لصفائهما وخلوصه عن كل غش وكدر، وقد حقق في محله، سيما في (البوارق) و (إحقاق الحق)، إن هذا البلي والتفكيك يكونان في غير أجساد الأئمة والأنبياء من سائر الناس، لأن أجسادهم الشريفة في غاية النورانية وشدة الصفاء، والعوارض والغرائب لم تخالط أجسادهم، فلذا لا يكون لأبدان بعضهم أو لأبدان جميعهم ظل كجسد نبينا محمد ﷺ حتى مع الألبسة والثياب ولو كثرت وتراكت عليها، وما ذلك إلا لشفافيتها وغاية لطافتها ونورانيتهما فلا تكون للأرض حق التصرف والتفكيك في أبدانهم، وحكمها - من باب التمثيل والتقريب - كالذهب الخالص الصافي ولو بقى تحت الأرض ألوفاً من السنين والدهور، فلا يتغير ولا يتفتت أبداً على خلاف الذهب المغشوش

غير الخالص، فإن التراب يأكل غشه ويفتته ويبقى خالصة كالسحالة، وأبدان المعصومين وأجسادهم ﷺ أصفى وأنقى وأخلص من الذهب الصافي بمراتب كثيرة لا تقاس به، فكيف تتصرف الأرض بأبدانهم، كلا وحاشا وإنما تبقى طرية شفافة صافية على ما هي عليه من النورانية والصفاء وتعود يوم القيامة كذلك.

نعم، القول ببلي أجساد الأئمة والأنبياء ﷺ وفنائها واضمحلالها إنما هو معتقد الحاج كريم خان وابنه الحاج محمد خان وأتباعهما المصرح به في كتابهما ورسائلهما، وذلك لنهابهم إلى كلية الإمام والنبي عليهما السلام وعدم شخصيتهما بيانه مختصرا، إنهم يزعمون إن الإمام مقامه وعالمه أوسع من هذا العالم، وأما هذا الفضاء الضيق لا يسع أجسادهم الشريفة فلا تنزل إلى هذا العالم الضيق المحصور، وأن هذه الأجساد الظاهرة لهم إنما هي قوالب وأمثال، وكلها عرض مأخوذ من تحت عناصر فلك القمر، تتحرك بأجسامهم الكلية التي هي فوق الأفلاك، وإنهم يحضرون في الأمكنة المتعددة في آن واحد بتلك القوالب، وإن هذه الأجساد القالبية إنما تبقى بين الخلق حسب اقتضاء الضرورة والمصلحة، لذلك فإذا انتفت المصلحة قطعت الأجساد الكلية علققتها من هذه الأجساد الظاهرية، فتنفى وتضمحل وتأكلها الأرض، وصريح عبارة الحاج محمد خان الكرمانى في رسالته (مصباح السالكين): إن بدن الإمام كله عرض، وإن هذا الذي بيننا ليس بإمام، والإمام يتكلم معنا من وراء هذا الجسد، وهو ليس بإمام قال في تلك الرسالة في السطر السادس من صفحة ٩٨ ما ترجمته الى العربية بغير تغيير: «أقول عن هذا الإشكال جوابان، أحدهما قشري ظاهري والآخر باطني» أما الجواب القشري الظاهري فهو أن مرادنا عرصة الحقيقة لا المجاز، وهذه العرصة عرصة الأعراض، والإمام ما تجلى بصرافة نوره وجلاله وجماله بل في عرصة الأعراض ظهر بالبدن العرضي، وهذا الذي تراه جسد من الأجساد نهايته أشرف الأجساد، والإمام يتكلم من وراء هذا الجسد، فتسمع أنت من اللسان اللحمي، وتقع وتقوم مع الشخص المعلوم وهذا غير الإمام».

أنظر إلى تصريحه بأن بدن الإمام كله عرض وهذا ليس هو الإمام، ليت شعري بأي دليل وأية رواية وأي دليل عقلي ذهب إلى هذا المقال الذي لم يذهب إليه أحد من الأولين والآخرين، ولا تشم رائحته من أي كتاب، ولا يسمع في أي خطاب!؟

وصريح كلمات الشيخ الأحسائي أعلى الله مقامه في (جوامع الكلم) وغيره، وكذا تلامذته: إن هذا الإمام أي كل من الأربعة عشر المعصومين يشخصه إمام وحجة الله على العوالم، وليس

فيه شيء من العرض إلا كالغبار الرقيق على جسمه، كي يتمكن الخلق من معاشرته وتلقي الأحكام والعلوم منه، مثل الغبار على المرأة والجامات لا غير وجسده الشريف يبقى في حفرته طرياً ولا تتصرف فيه الأرض والتراب بالتغيير والتفكيك والتلاشي بوجه.

ونحن براء من القول بأن جسد الإمام كله عرض وأنه يبلى تحت الأرض، ومن أراد الاطلاع على صريح عبارات الحاج محمد خان وتزييف مقالتهما وتزييه الشيخ الأوحى الأحسائي وتلامذته عن هذا الاعتقاد الفاسد والمذهب الشنيع الكاسد، فعليه بكتاب «إحقاق الحق» ورسالة «البوارق» ففيهما شفاء الصدور والكفاية عن كل مسطور، وهذا المختصر لا يسع لتكثير المقال.

٤٧

الفصل الخامس:

إن لإمامنا الغائب المنتظر محمد بن الحسن صاحب الزمان غيبتين غيبة صغرى وغيبة كبرى، أما الصغرى فهي من ابتداء تولد الإمام عليه السلام إلى انقطاع السفارة، فتكون مدة غيبته اثنتين وسبعين سنة بناء على كون تولده في سنة ست وخمسين بعد المائتين أو ثلاث وسبعين سنة إن قلنا أن تولده سنة خمس وخمسين بعد المائتين، وإن جعلنا الغيبة الصغرى من ابتداء إمامته كما هو الأصح، وهو سنة الستين لثمان خلون من شهر ربيع الأول يوم وفاة والده إمامنا الحسن بن علي العسكري عليه السلام فتكون مدة غيبته أقل من سبعين سنة، وفي هذه المدة كانت أخباره وأوامره متصلة إلى شيعته ومواليه بتوسط السفراء الأربعة ولا يصل إلى خدمته إلا الخواص ممن سبقت له العناية والتوفيق لأن يحظى بزيارة طلعه الرشيدة.

وسفراؤه الأربعة - أولهم العالم الورع الثقة الأمين المؤتمن الشيخ عثمان بن سعيد العمري، ثم بعده ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان العمري، ثم بعده الشيخ أبو القاسم حسين بن روح، ثم بعده الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السيمري، وهؤلاء النواب هم وسائط وقرى ظاهرة بين الإمام عليه السلام وشيعته ومواليه وكانت التوقيعات وأجوبة المسائل ترد من ناحية المقدسة إلى شيعته ووكلاته في سائر البلاد على أيدي هؤلاء النواب الأربعة المذكورين، وجميع الأموال والحقوق والزكوات تجتمع عندهم وتصل إلى مستحقها وأهلها منهم بأمر الإمام عليه السلام.

هذا مختصر الكلام، أما تفصيل أحوال السفراء المذكورين ومدة أعمارهم ومدة أيام نيابتهم فيطلب من رسالتنا الكبرى، وانتهت أيام الغيبة الصغرى عند وفاة السفير الرابع الشيخ أبي الحسن علي بن محمد السيمري في منتصف شعبان سنة الثمان والعشرين أو التسع والعشرين بعد الثلاثمائة من الهجرة فانقطعت السفارة، وتمت مدة الغيبة الصغرى لما صدر التوقيع من الناحية المقدسة إبان مرض السفير الرابع وعلته في ثامن شعبان أو تاسعه ونسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السيمري - عظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصى إلى أحد يقوم مقامك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وفي هذا التاريخ انقطعت السفارة والتوقيعات وجواب الاستئلة طرا من قبل صاحب الزمان، ومدعي المشاهدة والرؤية سيما مع المعرفة حين الرؤية غير مصدق في دعواه.

الفصل السادس:

وأما الغيبة الكبرى، فمن حين انقطاع السفارة عند موت السفير الرابع، كما مر في الفصل الذي قبل هذا الفصل، ففي هذه الغيبة يجب الرجوع في الأحكام الشرعية والتكاليف الإلهية والحوادث الواقعة إلى العلماء الحقة العاملين، وحملة الشرع والدين من الإمامية الاثني عشرية، ممن روى حديث الأربعة عشر المعصومين سلام الله عليهم أجمعين، ونظر في حلالهم وحرامهم، وعرف أحكامهم بالصفات والرسوم التي عينوها ووصفوها لرعاياهم وأغنامهم، حتى لا يغتروا بكل من تسمى و انتسب، ولا ينخدعوا بأهل الطنطنة وطالبي الرتب، وتلك الصفات هي التي بينها في قوله: «من كان صائناً لنفسه حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه متبعا لأمر مولاه» سالكا مسلك مواليه في الأخلاق والآداب والسيرة والحركات والسكنات والأفعال والأقوال والصفات، فهؤلاء هم القرى الظاهرة التي أمر الله الخلق بالسير فيها ليالي وأياما آمنين، وهم الحكام من قبل صاحب الزمان على عباد الله، ومن استخف بهم أو بحكمهم فقد استخف بحكم الله والراد عليهم كالراد على الله، وهو على حد الشرك بالله، فعلى العوام تقليدهم والأخذ عنهم والرضا بحكمهم والسؤال منهم، والاختلاف في بيوتهم، كما ندبت إليه الآيات والأخبار، وأمر الحجة عجل الله فرجه في التوقيع «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم» فالعلماء على الوصف المذكور كلهم أهل التقليد وأهل للرجوع إليهم من أي بلد يكونون وفي أي بيت كانوا، فلا يختص ببلد دون بلد أو بيت غير بيت، ولا ينحصر التقليد بعالم واحد أو رجل واحد ناطق كما مر من الحاج محمد خان وابيه فانه ليس من ديننا نبء إلى الله تعالى منه.

المطلب الخامس

في المعاد

المعاد الجسماني والجسداني:

يجب الاعتقاد بما هو معتقد قاطبة الإمامية بأن جميع الأجساد الدنيوية لابد أن تعود يوم القيامة الكبرى وتحضر بين يدي الملك الجبار، لتجزى كل نفس بما تسعى، ويجازى كل امرئ بما عمل إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وإن المعاد يوم القيامة هو هذا الجسد المحسوس الملموس المبصر المرئي الدنيوي لا غيره ولا الروح فقط واعتقادنا الذي ندين الله به ونعتقد أن من لم يقل به فليس بمسلم هو أن الجسد الذي هو الآن موجود محسوس بعينه، هو الذي يعاد يوم القيامة وهو الذي يدخل الجنة والنار، وهو الخالد خلق للبقاء، وهو الذي نزل إلى هذه الدنيا من ألف ألف عالم حتى وصل إلى التراب، وهو الذي يعود ويحشر، وهو بعينه متعلق الثواب والعذاب، لا يشك فيه إلا من يشك في إسلامه إذ المعاد الجسماني من أصول الإسلام، فكل من أنكره أو قال بعود الروح فقط، فقد خرج عن ضرورة مذهب الاثني عشرية بل هو خارج عن ريقه المسلمين.

نعم، لابد في هذه الأجساد من التصفية والتهذيب عن الأوساخ والأعراض الفضلية والكدورات الغريبة، حتى تصاغ صوغاً لا يحتمل الكسر، فلا يرجع العبد الأسود بسواده، ولا الشائب الكثيف بكثافته، بل يرجع العبد الأسود في كمال الصفاء والبياض، والشائب يعود شاباً آمراً، والكثافات الغريبة ليست من الجسد، بل هي غريبه عرضت له في السير والنزول من العوالم ليست مدار الثواب والعقاب، هذا وقد اشتهر بين بعض الفضلاء المعاصرين وغيرهم، أن الشيخ الأوحده الأحسائي أعلى الله مقامه لا يقول بعود الأجساد، وهذا اشتباه صرف، أو متلقى من أفواه المغرضين، بل الشيخ الأوحده هو الذي شيد أركان القول بعود الأجساد والأرواح وأثبتته بالدليل العقلي، فضلاً عن الأدلة النقلية، وأجاب عن شبهة الأكل والمأكول، وهو الذي أبطل شبه المنكرين للمعاد الجسماني ورد اعتراضاتهم في الجزء الثاني من شرح العرشية، وله رسالة منفردة في إثبات المعاد الجسماني، مطبوعة في الجزء الثاني من (جوامع الكلم) وكذلك جميع تلامذته، كلهم مصرحون بالمعاد الجسماني وعلى رأسهم ولده الأجل الشيخ علي نقي أعلى الله مقامه، إذ ألف رسالة مفردة في ذلك ونزه ساحة والده عن لوث ما نسبوا إليه من القول بعود الأرواح.

ولقد أشبع الكلام والدي الماجد روعي فداء في كتاب (إحقاق الحق) وكتاب (تنزيه الحق) باللغة الفارسية، في أول مقالة من الكتابين، ولم يأل جهداً في تحقيق المرام، ولم يبق لذي مقال مقالاً ولا لأهل الجدل جدالاً، ورفع النقاب عن وجه عبائر الشيخ الأوحده وتلامذته بطرز أنيق وبيان حسن رشيق، وبين روعي فداء في الكتابين المذكورين أن الذي يقول بعود

الأرواح فقط هو الحاج كريم خان ومن يتبعه، ونقل عباراتهم وأثبت مخالفتهم للشيخ الأوحـد ولعامة الإمامية، فليراجع هناك كي يسفر الحق الصراح، ويشرق النور الوضاح ويتبين الباطل الاسود من الحق الأبيض الصباح.

هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه سيضر معتقدا له أو ينفع وبالجملة، فكلما أتى به نبينا ﷺ وفصله أوصياؤه ﷺ مما ذكر أو لم يذكر من سؤال منكر ونكير في القبر والضغط والحشر والنشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار، وغيرها من أصول الدين المتفق عليه أو فروعه، من أول كتاب الطهارة في الفقه إلى آخر كتاب الديات، فإننا قائلون به ومعتقدون له غير منكرين لشيء من أصول الإسلام وأصول المذهب، وكل من لم يقل به أو خالف لسانه ما انطوى في ضميره أو جرى قلمه على خلاف معتقده، أو وارى فيما قال أو ذكره بنحو المجاز والعناية أو جرى في ذلك مجرى التقية، فعليه لعنة الله ولعنة رسوله وأوصيائه، ولعنة الأنبياء والملائكة والجن والإنس من الأولين والآخرين عدد الحصى والرمل وقطر الأمطار وورق الاشجار وقطر البحار، وعدد ما في علم الله المعبود وكل مخلوق وموجود.

وإني حسب اطلاعي وعلمي أن مصنفات الشيخ الأوحـد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ومصنفات جميع أولاده وتلامذته خالية ومنزهة عن كل ما هو مخالف للإسلام وشريعة سيد الأنام وأوصيائه الكرام ﷺ، وليس فيها ما ينافي أو يخالف ضرورة الدين في شيء من الأشياء، وكل ما ينسب إليهم من الأمور المخالفة للدين المنافية لما عليه الإمامية، فهو اشتباه من بعض وافتراء من آخرين وتقليد لبعض من هؤلاء المفتريين الحقير الفقير خادم الشريعة الغراء مع قصور باعي حاضر ومستعد لتتزيه ساحتهم عن لوث ما نسبوا إليهم، وتبرئتهم عن كل ما افتري عليهم من الغلو في حق الائمة المعصومين ﷺ وإنكار شق القمر، أو إنكار المعراج الجسماني، أو إنكار المعاد الجسماني، أو غير ذلك وطريقتنا وطريقتهم في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية هي طريقة علمائنا الأصوليين طريقة الاجتهاد والتقليد، وكون أدلة الفقه أربعة الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل على ما تقرر في الأصول.

نعم، قد خالف الشيخ الأوحـد أعلى الله مقامه في بعض الأصول وكثير من الفروع وفي الطريقة، وخالف ضرورة المسلمين أيضا في بعض العقائد - الحاج كريم خان الكرمانى وولده الأرشد الحاج محمد خان وتابعوهما، ولا تزر وزرة وزر أخرى، ونسبتهم إلى الشيخ المذكور أعلى الله مقامه، لا يوجب اعتقاد الشيخ وتابعيه بعقائدهم ومذهبهم دونك كتبهم ورسائلهم، فإن أكثرها مطبوعة وكتاب (إحقاق الحق) و (تنزيه الحق) قد تضمننا كثيرا من ذلك، وتكفلا لما ادعيناه تنزيها وإثباتا، وهما مطبوعان ومنشوران في كثير من بلاد الشيعة، فمن أراد الحق وجانب الاعتساف ففيهما الكفاية لأهل الإنصاف والدراية.

خاتمة

تقديم:

أحب أن أنقل في هذه الخاتمة ما نقله مولاي الوالد رُوحى فداءه في خاتمة (إحقاق الحق) من عبارتي أعظم وأجل تلامذة الشيخ الأوحى الأحسائي أعلى الله مقامه، وهو السيد كاظم الرشتي في كتابه (مجموعة الرسائل) بجزئيه، حتى يتبين لدى العام والخاص أن هؤلاء مظلومون في جميع ما نسب إليهم من الأقوال والعقائد المخالفة للإمامية، ويعلم أنهم لب الإمامية وابن بجدتها وقمح الاثني عشرية وخاصتها، وليس عندهم شيء مما نسب إليهم أو قيل في حقهم، وليست عندهم طريقة خاصة ولا مذهب خاص غير طريقة الإمامية الاثني عشرية ولا منهج سوى منهج الأصولية لا يشذ مسلكتهم عن مسلكتهم ولا طريقتهم عن طريقتهم، ولا يحل في دين الله ودين الإسلام أن يعدوا هؤلاء فرقة قسيمة للإمامية يدعون باسم خاص ويلقبون باسم مخصوص، إن هو إلا ظلم فاحش وخروج عن حدود الإسلام، وتنازع بالألقاب غير مرضي عند الله وعند أوليائه الطاهرين عليهم السلام، ومن أخرجهم عن الفرقة الإمامية وسماهم باسم غير إسمهم، فهو مسؤول يوم القيامة الكبرى، وكل من سكت من الفضلاء ورضي بعمل المتغرضين النسابين لهؤلاء ما لا يعتقدون والمفتري عليهم بما لا يقولون، فهو مسؤول أيضا ومعاقب يوم العرض الأكبر وليس بمعذور أبدا، أليس من تكليف أهل الفضل ووظيفة حملة الشرع أن ينهوا عن كل منكر ويدفعوا الظلم عن أي مظلوم؟ كيف وهم يرون هذا الظلم الفاحش في أمة محمد وشيعة أهل بيته، ويسمعون الطعن والسب والتقاطع بينهم، وكل هذه الافتراءات والتهمات والتعدييات جارية في مرئى منهم وسميع، وهم ساكتون أو راضون، فهل يرضى الله تعالى عنهم بذلك، أو يقبل العذر منهم بأنهم لا يقدررون على الدفع والرفع؟! أو أنهم يخافون على دنياهم وعلى رئاستهم؟! كلا أنهم لمسؤولون وعن العتاب قطعا لا يسلمون، ألم ينه سبحانه بقوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾؟ أليس من كفر مسلما فقد كفر؟ وأليس من أساء مؤمنا فقد حارب الله تعالى؟ وأليس من تشهد بالشهادتين فقد حرم الله ماله وعرضه وحقق دمه، بالأخص من ثلث الشهادتين بشهادة الولاية؟ وأليس من آذى مؤمنا فقد اكتسب إثما بنص الكتاب المجيد ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ أوليس المؤمن عند الله وأوليائه أعز من المؤمنة، والرمي بالكفر والغلو أعظم وأشد من الرمي بالزنا، وقد قال الله عز من قائل في حق رمي المحصنة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، فكيف يكون حال من يرمي المؤمن الغافل بالغلو والكفر؟ فهل ينجو ويسلم من الحكم العدل يوم توضع الموازين القسط؟ كلا ثم حاشا وكلا،

وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ كيف وهو العدل الذي لا يجور والمنصف الذي لا يظلم والحكم الذي لا يحيف ولا يميل ولا يشطط، والآن دونك ما ودعناك من نقل العبارتين من خاتمة (إحقاق الحق) وإن كان يطول بنا زمام الكلام، لكن لا بأس إن حصل بهما بعض المرام من ردع لقوم وإرشاد وهداية لبعض الأنام.

العبارة الأولى:

وهي في «مجموعة الرسائل» في المجلد الثاني منه، في خاتمة رسالة الحجة البالغة صفحة ٣١٨ بعدما أورد السيد كلام السائل بما لفظه: «وألتمس أيضا من جنابكم أن تثبت ما أنتم عليه وتتفي جميع ما عداه، وأن يكون النفي والإثبات بأدلة عقلية يقبلها كل عاقل منصف، ونقلية مأخوذة من الكتاب والسنة... الخ» فأجاب السيد رحمه الله بما لفظه:

(أقول: أما الذي نحن عليه، فهو الذي عليه جميع الموحدين من الاثني عشرية من المؤمنين الممتحنين، أما في التوحيد فنقول: أن الله سبحانه واحد في ذاته، يعني ليس له شريك في القدم ولا في الوجود ولا في الوجود، وتوحيده الذاتي عين ذاته سبحانه، وهو تعالى واحد في الصفات، بمعنى أنه لا شريك له في صفة من صفاته، في علمه وفي قدرته وفي حياته وفي سمعه وفي بصره وسائر صفاته الذاتية، وصفاته تعالى عين ذاته بلا فرق بحال من الأحوال) إلى أن قال:

(ونعتقد أن الله سبحانه وتعالى عالم بكل شيء من الكليات والجزئيات والذاتيات والعرضيات والمجردات والماديات والعلويات والسفليات، وكل شيء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وعلمه قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق، لا يتغير علمه ولا يتجدد ولا يتبدل ولا يختلف، والعلم الحادث يراد به مخلوقاته مثل اللوح المحفوظ والقلم والإمام والقرآن فإذا قلت: الإمام عيبة علم الله فهل يراد به عيبة ذات الله؟) إلى أن قال:

(وهذا هو العلم الحادث، وليس معناه أنه لا يعلم ثم علم ولكنه سمي خلقا من مخلوقاته علما له، ونعتقد أن الصفة على قسمين ذاتية وصفة فعلية، فالأولى هي ذاته، وهي التي تثبت له سبحانه ولا يثبت لها ضدها) إلى أن قال:

(وأما الصفة الفعلية فهي التي تثبت وتتفي ويوصف الله بها وبضدها، كما تقول: أراد وشاء وكره، أحيى وأمات، أعطى ومنع، أنجى وأهلك)، إلى أن قال: (ونعتقد أنه واحد في أفعاله بمعنى أنه لا شريك له فيها ولا يشاركه في فعله أحد، ولا يوازره أحد، ولا يعينه أحد، ولا يحتاج في إحداث خلق من مخلوقاته إلى أحد ولا مدخلية لأحد في أحداث مصنوعاته، بل هو سبحانه المتفرد في الخلق والرزق والحياة والموت والمنع والعطاء، وهو الفاعل وحده

لا بمشاركة ولا بمؤازرة ولا التفويض إلى خلق من مخلوقاته، فالذي يعتقد أن محمداً وعلياً والأئمة بأجمعهم أو كل واحد منهم ﷺ خالقون أو رازقون، يحيون أو يميتون بالاستقلال أو بالشراكة أو بالتفويض، كتفويض الموكل أمره إلى وكيله في إجراء ذلك الفعل، أو كالمولى عبده في فعل من الأفعال، فإن ذلك كافر كفر الجاهلية الأولى) إلى أن قال: (ولكن الله سبحانه جعل العالم عالم الأسباب، وأبى أن يجري فعله إلا بالأسباب، جعل سبحانه الأشياء بعضها سبباً للبعض كما جعل المطر من أسباب الزرع، والطعام والشراب من أسباب حفظ البدن، والرحم من أسباب تربية الجنين، والأب والأم من أسباب تحقق الولد وتكونه في هذه الدنيا، وهكذا جميع الأشياء بروابطها وعلاها ومعلولاتها، وقد جعل الله سبحانه محمداً وآله ﷺ هم السبب الأعظم في وجود هذا العالم، كالملائكة المدبرين والمقسمات والحافظات والمعقبات وغيرهم، ونعتقد أنه سبحانه واحد في عبادته، وأنه المعبود وحده، لا يجوز لأحد أن يقصد غيره في العبادة، فمن فعله أن كان عن اعتقاد فذلك كفر، كعبدة الأصنام الذين عبدوها لتقربهم إلى الله زلفى) إلى أن قال:

(ومن اعتقد أن الضمائر القرآنية الراجعة إلى الله ترجع إلى أمير المؤمنين ﷺ أو إلى أحد من الأئمة ﷺ، فذلك ضال مضل كافر مفتر، فمن يزعم أن الضمير في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يراد به أمير المؤمنين ﷺ، وهكذا غيره من الخطابات الإلهية التي في القرآن وغيره لو أرجعها إلى أحد من المخلوقين، لا سيما أمير المؤمنين ﷺ كل ذلك زخرف من القول وزور، وكذلك من يقول أن المراد من سورة التوحيد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ❖ اللَّهُ الصَّمَدُ ❖ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ❖ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ هو أمير المؤمنين ﷺ فهو كافر بالله العظيم، وكذا من يقول أن أمير المؤمنين ﷺ هو الذي لم يلد ولم يولد، وكذا سائر ما كان من هذا القبيل، فذلك كل ذلك زور وافتراء وكذب وتلبيس، وأما في النبوة فنعتقد أن الأنبياء كلهم مبعوثون من قبل الله طيبون طاهرون معصومون ولا تحصل منهم العيوب، هم المعصومون الذي تولى عصمتهم وطهارتهم علام الغيوب، وأن الخمسة منهم أولو العزم، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ، ستة منهم أولو الشرائع، وهم هؤلاء الخمسة بإضافة آدم ﷺ، وأن الشرائع الخمس منسوخات ما سوى الشريعة السادسة، ونعتقد أن الشريعة السادسة حاملها محمد ﷺ، وإنها ناسخة لجميع الشرائع غير منسوخة أبداً و أن تلك الشرائع كلها مقدمات لظهور شريعته صلى الله عليه وآله) إلى أن قال:

(ونعتقد أنه ﷺ أتى بالمعجزات البيّنات وخوارق العادات ما تصدق به نبوته وتظهر شريعته، فمنها القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وهو أكبر المعجزات وأبين الآيات وهي الباقية بعد محمد ﷺ ما دامت نبوته التي لا تنقطع أبداً

ولا تبطل سرمداً، ومنها شق القمر، ومنها قلب العصي ثعباناً، ومنها المعراج فقد عرج بجسمه الشريف بل ببشريته بل بكثافة بشريته وثيابه ونعليه إلى أن صعد السموات والكرسي والعرش وخرق الحجب والسرادات، فالذي يعتقد أنه ﷺ عرج بروح أو بجسم مثالي أو بجسم آخر غير الذي في الدنيا فقد كذب وافترى وضل وغوى) إلى أن قال:

(وأما في الإمامة فنعتقد أن كل نبي لما كملت أيامه ونفدت حياته عين له وصيا قائماً مقامه من الله سبحانه وتعالى، يقوم بأمره في رعيته ويحكم بعدل في أمته، ونعتقد أن رسول الله ﷺ قد أوصى إلى أمير المؤمنين ﷺ ونصبه خليفة لنفسه على أمته يوم غدير خم، وأمر الناس أن يسلموا عليه بأمرة المؤمنين ﷺ ونعتقد أن الله تعالى جعل الإمامة كلمة باقية في عقب أمير المؤمنين ﷺ، ولا تزال الدنيا إلا وفيها إمام في دولة محمد ﷺ من ذرية أمير المؤمنين ﷺ فتدوم الدنيا بدوامها وتضمحل وتفسد إذا انتقلوا عنها)، ثم ذكر رحمه الله تعالى الأئمة ﷺ وبين الفضل بينهم، إلى أن قال قدس سره: (ونعتقد أن الأئمة ﷺ مبعوثون على كل المكلفين ممن يصح عليه التكليف كائناً من كان بالغاً ما بلغ، وأنهم حجج الله على الخلق، وأن الله تعالى لم يفوض إليهم أمر خلقه بل هم «عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون»، ومن يقل منهم: إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم، وكل من ادعى فيهم خلق بمعنى أن يدعي فيهم الاستقلال أو الشراكة مع الله أو تفويض الأمور إليهم باعتزال الله، أو يعتقد أنهم أفضل من رسول الله، أو يساوونه في جميع المزايا والأحوال، فذلك هو الغلو والارتفاع الذي معتقده كافر بالله، ونعتقد أن من نزلهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، وأنكر فضلهم وجعل أحداً من المخلوقين أولى منهم في فضيلة أو كرامة، أو ساوى غيرهم بهم فذلك ملعون منافق خارج عن مذهب الحق، وليس له طريق إلى الصدق، ونعتقد أن الحسين بن أمير المؤمنين عليهما السلام قد قتل مظلوماً سعيداً شهيداً لحكم ومصالح وأمر استحكمت قواعدها من عالم الذر الأول على ما فصلت وشرحت في رسالة (أسرار الشهادة)، ومن ادعى أنه لم يقتل ولكن شبه للناس فذلك كافر ملعون رجس نجس لا يكلمه الله يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب عظيم لأنه مكذب لله ولرسول الله ﷺ ولأمير المؤمنين والأئمة ﷺ).

وأما في المعاد فنعتقد أن الله سبحانه يحشر الأجساد والأرواح، ويجعل الأرواح في الأجساد الدنيوية الموجودة في الدنيا المحسوسة المرئية الملموسة، فيبعثها في يوم القيامة ويجري عليه الثواب والعقاب، ومن اعتقد أن هذا البدن الدنيوي الموجود في الدنيا لن يبعث يوم القيامة فذلك كافر ملعون مردود، بل المحشور يوم القيامة هو هذا البدن الدنيوي، لكنه على صور مختلفة من حسن وقبيح وغير ذلك) إلى أن قال:

(ونعتقد في العلماء المجتهدين أصحابنا الماضين المرضين من أهل الغيبة الصغرى إلى الغيبة الكبرى من مبدئها إلى منتهى زماننا، كالمفيد وعلم الهدى والشيخ الطوسي وابن طاووس والمحقق والعلامة وابن البراج والشهيدان و سائر علمائنا الفقهاء هم أساطين الدين والحكام على المؤمنين، وإن طاعتهم واجبة على مقلديهم ولا يعذرون بعدم التقليد، ويجب على الجاهل أن يسأل من العالم ويأخذ دينه منه ويعتمد في عمله عليه، وإلا كان عمله باطلا وسعيه غير مشكور، وإن عملنا في كيفية استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية ما عليه أصحابنا المجتهدون على النهج المقرر في الكتب الأصولية، فهذا الذي ذكرناه لك هو الذي نحن عليه وهذه الطريقة كل من أنكرها خارج عن الدين مكذب لما أتى به سيد المرسلين عليه وآله صلوات المصلين أبدا الآبدين و دهر الداهرين، وأما قولك أدام الله تسديك أن تثبت ما أنتم عليه وتتفي جميع ما عداه، فجوابه إن الذي نحن عليه هو الذي ذكرناه وأثبتناه معلوم بالضرورة من الدين، وإن كان شيء من هذه المذكورات إما إنكارا للضرورة أو إنكارا للوازمها، وأما نفي جميع ما عدا ما نحن عليه فاعلم أن ما عدا نحن عليه من الأمور التي ذكرناها من العقائد لا شك أنه كفر، إذ ماذا بعد الحق إلا الضلال، فإن الذي يخالفنا إن كان يرى بطلان ما ذكرناه من العقائد فلا ريب إن ذلك كافر بالله، ومكذب بهذا الدين في أغلب الأحوال، وإن كان مصدقا بهذه العقائد فأى مخالفة له معنا؟ وأي نزاع بيننا؟ فإن كانوا يقولون: أنك كاذب في هذه الدعوى، فقلبك يخالف لسانك، نقول هذا تكذيب لقول الله ﷻ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ثم إن هؤلاء يزعمون أنهم رأوا من شيخنا أعلى الله مقامه عبارات تنافي هذه العقائد المذكورة، وقد ثبت عندهم بضرورة الإسلام أن العبارات إذا ما قصدوا الناقل فظاهر مدلولها، بل إنما قصد منها معنى حسبا يعرفه أهل الفن والعلم من المعاني الحقة يجب تصديقه ولا يجوز تكذيبه، لأن مراد المتكلم إنما يعرف من بيانه، والكلام وسيلة لمن لا يحضر، فإذا حضر وبين المراد وجب تصديقه ولا يجوز تكذيبه، والقول بأن هذا ليس مرادك، أو أنني أعلم بمرادك منك فمن اسخف الأقوال وأشنع الأفعال، بل خروج عن ضرورة الإسلام) إلى آخر ما قال رحمه الله.

العبارة الثانية:

وأما العبارة الثانية له أي للسيد قدس سره، فهي ما في المجلد الاول من (مجموعة الرسائل) في جواب سؤالات أمجد علي قال السائل: (أقول: إن غرض السائل من الاسئلة الأربعة الأول أن يمتاز طريقتكم من الإخباري والأصولي، الفريقين من الفرق الثلاث والسبعين... الخ) أجاب قدس الله سره وقال بعد بضعة أسطر:

(وأما جعلكم الإخباري والأصولي فريقين من الفرق الثلاث والسبعين وجعل طريقتنا ممتازة عنهما لتكون فرقة ثالثة، فغير صحيح كيف وقد حكم رسول الله ﷺ على الكل بالنار والهلاك والكفر إلا فرقة واحدة منهم، كما قال ﷺ اتفاقاً من المسلمين: (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة في الجنة والباقيون كلهم في النار) وكيف يمكن أن يجعل الإخباري والأصولي من هذه الفرقة المختلفة التي نجا أحديهما مستلزماً بهلاك الأخرى، مع أن ربهم ونبيلهم واحد وكتابتهم واحد وقبلتهم واحد وأئمتهم واحدة وهم الاثني عشر ﷺ، وكذا سائر أعمالهم وعباداتهم ولم يخالف الإخباري والأصولي شيئاً يخالف إجماع المسلمين ليكفروا، أو إجماع الفرقة الاثني عشرية ليخرجوا عن مسلكتهم، وبعض الاختلافات الواقعة فيهم لا يخرجهم عن وحدتهم، بل كلهم فرقة ناجية واحدة من فرقة الشيعة الاثني عشرية) إلى أن قال:

(فكلهم فرقة واحدة من الفرق الناجية التي في الجنة إلا بسوء أعمالهم وفساد ضمايرهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأما طريقتنا في استنباط الأحكام الإلهية هي كما اختاره الأصوليون من الاستدلال بالأدلة الأربعة من الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل والشهرة والاستصحاب وأصالة البراءة وأمثالها من الأدلة والأحوال، إلا أن في كل واحد من هذه الأمور لنا أدلة من الحكمة تحتار عندها العقول، وتذهل لديها النفوس فمن وصل إليها فهي الرشد والهداية، ومن لم يصل إليها فهذه الطريقة التي عليها فقهاؤنا المجتهدون هي المعمول بها، وتلك الطريقة لا تخالف ما ذكروا رحمهم الله تعالى، وبذلوا مجهودهم، إلا أن أهل الاستنباط لهم أذواق وحركات سريعة وبطيئة ومتوسطة، ولكل رأي منهم مقاماً شرحه في الكلام مما يطول)، انتهى كلامه رفع مقامه بتلخيص منا .

تعليق:

من تأمل العبارة الأولى لهذا السيد الممتحن عرف أنه كيف ابتلي بأهل عصره ورمي هذا المؤمن وافترى عليه بأمور يتبرى منها كل اثني عشري، مضافاً إلى ما نسبوا إلى شيخه ما هو المشهور من إنكار المعراج الجسماني وإنكار شق القمر، تقولوا عليه بأشياء عظام تكاد السموات يتفطرن منها وتتشق الأرض وتخر الجبال هدأً من أن المخاطب بياك نعيد وإياك نستعين هو مولانا أمير المؤمنين ﷺ، وأنه ﷺ هو المعني في سورة التوحيد ب (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ... الخ)، وأن الضمائر القرآنية ترجع إليه ﷺ، وإن إمامنا الحسين ﷺ ما قتل بل شبه لهم، وأمثالها مما تزلزل عرش الرحمن ويستغيث منها الثقلان الإنس والجان،

ولولا أنهم شهروا عليه عند أوباش العوام تلك الافتراءات، وشنعوا عليه بكل ما لا يليق لما تدارك في تلك العبارة تنزيه نفسه والتبري من تلك الأمور الشنيعة، ولئن بصرت كتابه

المسمى بـ (دليل المتحيرين) لقضيت عجبا، بل أسفا وحزنا مما قاسى من أهل زمانه ولاقى من المصائب والأذايا، وجرى عليه من الفتن والمحن حتى من فضلاء عصره، كما جرى على جده أمير المؤمنين عليه السلام من أهل عصره من الظلم الفاحش، وافترى عليه أهل الشام أنه لا يصلي ولا يغتسل عن الجنابة، وأنه هو الذي باشر قتل الخليفة الثالث أو أمر بقتله وشنعوا عليه بكل ما تمكنوا من الافتراء والبهتان، ومن جعل الأحاديث المزورة عليه ووضعها وتشهيرها في المدن الإسلامية وغيرها.

والأسف كل الأسف على من يدعي الإيمان أو الفضل كيف ينسب إلى مؤمن مثله شيئا ماله وجود من تأليفاته ولا له تلويح ولا إشارة ولا أثر في مقالاته بلا مدرك ولا أصل يستند إليه، أو كيف يعتمد في تلك المذكورات أو غيرها على نقل غيره، ويجعله من المسلمات ويرتب عليه الكفر والخروج عن الدين.

فيا لله وللشورى! هل بهذا أمرنا في كتاب الله أو أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ أو ما أعطينا الميزان من الشرع النبوي أن ما بين الحق والباطل أربع أصابع، فما رأيناه بأعيننا وشاهدناه هو الحق المصدق وما سمعناه فما عليه معتمد ولا يصدق؟!

هذا، وقد نسج الملا رضا الواعظ الهمداني في كراسه الذي وسمه بـ (هدية النملة) أمورا ونسبها إلى الشيخ الأوحّد الأحسائي، وربما اعتمد كثير من الفضلاء على نسبته ونقله، ونحن قابلنا بكمال الدقة عبارات الشيخ بكل ما نسبته إليه فما رأينا منه كلمة حق أبدا، بل وجدنا كلها بالنسبة إلى الشيخ الأوحّد افتراء صرفا وتقولا محضا، وربما يوجد بعضها في كلمات الحاج كريم خان وابنه الحاج محمد خان، وليس من الإنصاف نسبته إلى الشيخ، بل يكون ظلما واعتداء، ولا تزر وازرة وزر أخرى.

فلنكشف الغطاء قليلا:

ونقول: أن الشيخ الأوحّد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي كان عالما أصوليا طريقتة طريقة أهل الاجتهاد والتقليد في الاستنباط، ويرى الأدلة الأربعة «الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل»، ويعمل بمقتضى الشهرة ودليل الاستصحاب وأصل البراءة مما هو مقرر في الأصول، وإجازاته معروفة من أعاضم علماء عصره من علماء العراق، كالعلامة الشيخ جعفر كاشف الغطاء في النجف، والعلامة السيد علي صاحب الرياض في كربلاء، ومن علماء البحرين والقطيف وغيرهم، وكذلك جميع تلامذته وأولاده كلهم أصوليون يحذون حذوه، وناهيك أن كل واحد منهم له رسالة عملية غير رسالة شيخهم، فلما انتقل الشيخ الأوحّد إلى

جوار ربه فولده المعظم الشيخ علي نقي رحمه الله صار مقلدا في كرمانشاهان وإيران، وله رسالة عملية غير رسالة والده، وتلميذه الأرشد السيد كاظم الرشتي صار مرجعا ومقلدا في كربلاء والعراق وغير العراق، وله رسالة عملية خاصة غير رسالة أستاذه ورسالة أخرى محشيا على رسالة أستاذه «الحيدرية»، وهو على طريقة أستاذه أصولي على طريقة المجتهدين، كما سبق تصريحه بذلك في العبارتين اللتين سبقتا منه، وكذلك تلميذه الأكبر الميرزا حسن الشهير بكوهر صار مرجعا ومقلدا في كربلاء والعراق وغيرهما، وله رسالة عملية غير رسالة أستاذه، وكذا سائر تلاميذ الشيخ في إيران، كالآخوند ملا محمد الممقاني حجة الإسلام في (آذربايجان) صار مرجعا ومقلدا، وله رسالة عملية غير رسالة أستاذه، وبعده أولاده الثلاثة المولى حجة الإسلام حسين الممقاني، ثم المولى الميرزا تقى حجة الإسلام صاحب (صحيفة الأبرار)، ثم المولى ميرزا إسماعيل حجة الإسلام، كل واحد منهم فاضل ومجتهد طود صار مرجعا في (آذربايجان) ولكل رسالة عملية، وكذلك الحاج الميرزا محمد شفيع ثقة الإسلام صار مرجعا ومقلدا في (آذربايجان) وله رسالة خاصة، وبعده ابنه الحاج ميرزا موسى وبعده ولده المصلوب الحاج ميرزا علي ثقة الإسلام صاروا مراجع ومقلدين ولكل منهم رسالة عملية خاصة له، ومن تلامذة الشيخ المراجع والمقلدين في شمال «آذربايجان» جماعة منهم المولى الميرزا عبد الرحيم القرة باغي في (قره باغ)، والمولى الآغا علي الأردبادي في «أردباد» كل منهم صار مرجعا ومقلدا، ولكل رسالة عملية غير رسالة أستاذهما، وهكذا في بلاد الهند وفي الإحساء والقطيف والبصرة علماء فضلاء مجتهدون من تبعية الشيخ الأوحد ولكل رسالة عملية خاصة له، وجميع تلامذته وتلامذة تلامذته والعلماء والفضلاء التابعون له كلهم في أقطار الأرض، من كان منهم مقلدا ومرجعاً له رسالة عملية خاصة لنفسه تقيد رأيه وفتاويه وهؤلاء التلامذة والتابعون له ما أخذوا الرسالة «الحيدرية» و «الصومية» ورسالة «المناسك» لشيخهم وأستاذهم وعملوا بها، لأنهم كلهم من أهل الاجتهاد والتقليد، ولا يرون تقليد الأموات ابتداء على منهج أستاذهم، وفي أصول الدين لا يقلد أحدا منهم حتى عوامهم، لأنه لا تقليد في أصول الدين أبداً، فمعنى أنهم تابعون لشيخهم لترجيحهم حكمة أستاذهم على حكمة القوم (حكمة الملا صدرا وغيره)، ولتقديمهم توحيدهم على توحيد الحكماء، وبهذا أمثاله انتسبوا إلى شيخهم، وإلا فهم لا يقلدون شيخهم لا في الأصول ولا في الفروع، وكذلك جدي الميرزا محمد باقر الاسكوئي صار مرجعا ومقلدا بعد أستاذه الميرزا حسن كوهر في العراق وإيران والفلاحية والبصرة والقطيف وغيرها، وله رسالة عملية في العبادات والمعاملات، وبعده والدي المعظم روعي فدها صار مرجعا ومقلدا في العراق وإيران، بالأخص آذربايجان وأطرافها والبصرة والإحساء وغيرها، وله رسالة عملية غير رسالة والده.

وهكذا لو تتبعنا أحوال وطريقة جميع تلامذة الشيخ وتابعيه في الأطراف والأكناف لرأيت كلهم كما ذكرت على وتيرة أستاذهم وعلى طريقته في الاستنباط، وكلهم منزهون ومبرؤون عما ينافي الدين وعما يخالف طريقة الإمامية كأستاذهم، وهم علماء مجتهدون مراجع، كل في محله وبلده ومقلدون يعملون برأيهم وفتاويهم، ولا يعملون برسالة من قبلهم ولا برسالة شيخهم وأستاذهم الشيخ الأوحده، وصريح كلام شيخهم المذكور في المجلد الثاني من (جوامع الكلم) أنه لا يرى جواز تقليد الميت ابتداءً، وأنه يجوز تقليد المفضل مع وجود الفاضل ومع وجود الأعلم منه، وكلهم على هذا المنوال والطريقة فاعرف وافهم وتحقق أن هذا هو طريقة وديدن العلماء التابعين للشيخ الأوحده أعلى الله مقامه، وقد عرفت معنى التبعية.

أما الحاج كريم خان الكرمانى فإنه ليس من تلامذة الشيخ الأوحده، ومن ذكر أنه من تلامذته فإنه اشتباه صرف وقلة اطلاع، وإنما هو من تلامذة السيد كاظم الرشتى، بمعنى أنه حضر مدة في بحثه، لكن لم يحصل من أستاذه إجازة لا رواية ولا دراية لصريح كلامه واعترافه في الصفحة التاسعة من كتابه (فصل الخطاب) إن إجازته من الملا حسين الكنجوى والملا شريف الكرمانى المجازين من أستاذهما السيد الرشتى، ونقل صورة إجازة السيد لهما في الكتاب المذكور تيمنًا وتبركا، ولو كان له إجازة من السيد رحمه الله لتبرك بذكرها وتباهى بها، والذي داولوها من بعض الإجازات عند أولاده وتبعيته وظهروها للناس فهي مجعولة مزورة لا أصل لها، ونحن نعرف أصلها وفرعها ونعرف من كتبها وزورها لا حاجة لنا بذكره، وهو أي الحاج كريم خان طريقته تشبه طريقة المحدثين في بعض الأمور لا يرى الاجتهاد والتقليد، وذكر في أول (فصل الخطاب): فالواجب تقليد آل محمد، ولا يرى الأدلة أربعة وعنده أن الاستصحاب قياس كما في أول (فصل الخطاب)، وهو على مذهب المصوبة ولا يرى التخطئة على خلاف طريقة الأوحده أعلى الله مقامه وأتباعه، وحكمته على وتيرة حكمة القوم الملا صدرا وغيره، فإنه قال في آخر حاشيته على مشاعر الملا صدرا ما هذا لفظه: (وأعلم أنني ما قصرت في إحقاق حق ما ذكره الملا صدرا.... الخ)، إلا أن الملا صدرا من أهل وحدة الوجود، وهذا يقول بوحدة الموجود مذهب ضرار أصحابه ومن راجع كتاب (المصباح المنير) وكتاب (حق اليقين)، وهما كتابان علميان في الحكمة الإلهية لجدي العلامة قدس الله سره وكلاهما في شرح (الفصول المهمة) للحاج كريم خان عرف صدق مقالتي، وأنه في طرف عن مطالب الشيخ الأوحده، وأنه على خلاف دعواه وانتحاله بأنه يؤيد حكمة الشيخ، وعرف إن لازم تحقيقاته القول بوحدة الموجود، والحاج كريم خان له في الفقه رسالة عملية سماها (الجامع) يذكر فتاواه فيها بعنوان (روي) ويأتي بمتن الرواية بلا تصرف فيها، وقد ذكر فيها روايات شاذة غير المعمول بها عند الأصحاب، وفيها فتاوى غريبة، وأولاده وأتباعه يعملون بهذه

الرسالة إلى الآن، وذلك في سؤالات الرجل التاجر التبريزي الذي هو من بيت البافتجي يسأله عن العمل، أي يسأل الحاج زين العابدين خان، إجابته بأن العمل في اليوم الحاضر بكتاب (الجامع)، فأقول أنا: إن كان هؤلاء يقلدون الميت أي يعملون بكتاب (الجامع) وصاحبه متوفي من عشرات السنين ولا يرون الاجتهاد والتقليد، فليقلدوا الشيخ الأوحده وليعملوا برسائله العملية (الحيدرية والصومية) وهما مطبوعتان في المجلد الثاني من (جوامع الكلم) ورسالة (الحج)، فلم يعملون بكتاب (الجامع) ولا يعملون بفقهِه الشيخ ورسائله وهم يدعون متابعتَهُ؟ فأين التبعية وقد عرفت خلافهم في العقائد وفي الفقه خلافهم أكثر وأكثر، وفي الحكمة الإلهية كما عرفت فأين الموالات وأين التبعية؟ ومن هذا وأمثاله يظهر أنهم انتحلوا اسم الشيخ وادعوا متابعتَهُ لمآرب دنيوية ومقاصد عندهم، وليسوا تابعين للشيخ الأوحده بوجه، ولا في شيء من الأشياء، ومن هذا الانتحال حصل الاشتباه لكثير من الفضلاء والعوام، فإذا رأوا شيئاً في كتبهم مما ينافي المذهب أو يخالف الطريقة قالوا هذا من شيخهم، أي من الشيخ الأوحده وحملوه على الشيخ وتابعيه ونسبوه إليهم، وأكثر تعدي القوم وتجاسرهم عليه إنما جاء من قبل كتب الحاج كريم خان وأتباعه، وإلا فرسائل الشيخ ورسائل جميع تلامذته وتابعيه في جميع الأقطار خالية وعارية عن كل ما ينافي الدين ويخالف الإمامية.

وبالجملة فالمقصود أن الحاج كريم خان وأتباعه فرقة من الفرق الإمامية وهم أمة وفرقة بأنفسهم لا يعدون من أتباع الشيخ الأوحده الأحسائي ولا يقال لهم شيخية، لأنهم غير موافقين معه لا في العقائد كما مر عليك بعضها ولا في الطريقة ولا في الحكمة الإلهية، ومن اطلع على (ارشاد العوام) و (الفطرة السليمة) للحاج كريم خان وعلى (رسالة شرح الحديثين) و (مصباح السالكين) لولده الحاج محمد خان وعلى كتاب (الجامع) المذكور لا يبقى عنده شبهة ولا ريب فيما ذكرت، فإن عشر احد من الفضلاء او غيرهم في كتب هؤلاء على خلاف أو بدعة فليحمل وزره عليهم ويخص إثمهم بهم، وليس من الانصاف والحق ان ينسبوه الى الشيخ الاوحده وأتباعه .

وأنا محرر هذا المختصر خادم الشريعة الغراء (علي بن موسى الحائري) على مسلك والدي وجددي العلامة بريء من جميع العقائد الفاسدة وعن المطالب التي انفرد هؤلاء بها من عقيدة أو مسلك أو فقه أو غير ذلك، وقد قرأت جميع السطوح والمتون على والدي روي فداء من النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان و الأصول والفقه إلى نهايات الكتب، والحكمة الإلهية (شرح الفوائد وشرح العرشية والمشاعر) والتقطت من ثمار تحقیقاته ما ارتويت فأجازني إجازة مفصلة رواية ودراية، وأعطاني وكالة مطلقة عامة في النيابة عنه ثم انتقلت إلى النجف في سنة أربع وعشرين بعد الألف والثلاثمائة، وأنا إذ ذاك ابن عشرين سنة، وحضرت

بحث شيخ الفقهاء الأعلام الشيخ شريعة الأصبهاني قدس سره في الأصول والفقه، وأبرزت تقاريراته في صفحات الطروس وأجازني رحمه الله تعالى، وحضرت بحث رئيس العلماء والمجتهدين المولى الآخوند ملا محمد كاظم الخراساني قدس الله نفسه في الأصول على خارج الكفاية، وفي الفقه على خارج كتاب الرهن وكتاب الطهارة للشيخ مرتضى الأنصاري، وحضرت بحث سيد العلماء والأساطين المولى السيد مصطفى القاساني نور الله مرقده في الفقه وأجازني إجازة مفصلة، وحضرت بحث الفاضل العلامة المجتهد القمقام المولى الآخوند ملا محمد علي الخونساري قدس سره، وحضرت في حكمة القوم في «منظومة السبزواري» عند عمدة العلماء الأعلام الشيخ المؤتمن المولى الحاج شيخ محمد حسن الطوسي أطلال الله بقاءه، ولي منه إجازة مفصلة دراية ورواية، وحضرت عند غيرهم من بعض فضلاء النجف.

هؤلاء أساتذتي العظام و مشايخي الكرام الذين تتلمذت على أيديهم، والتقطت ثمار تحقيقاتهم وجنيت فوائد إفاداتهم، وبلغت ما بلغت من أطفافهم وبركاتهم، وهم أطواد أعلام و فطالحة عظام، لم يكن لهم في عصرهم نظير، ولم يدر سور الدهر لهم من بديل خطير، ففي الأصول والفقه طريقتي من طريقتهم ومسلكي من مسلكهم وأنا على دينهم ووتيرتهم، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي له لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أولياء الله وأمناء الله محمد وآله آل الله، واللعن الدائم على مخالفينهم وظالمينهم وأعدائهم أعداء الله.

قد فرغت من تحريره في السنة الرابعة والخمسين بعد الالف والثلاثمائة في العاشر من الشهر التاسع منها حامدا مصليا مستغفرا، وأنا الأحقر الفاني «علي بن موسى بن محمد باقر بن محمد سليم الحائري الاسكوئي» عفى عن جرائمهم.

اللهم صل على محمد وآل محمد

رسالة

في ترجمة حياة العلامة قاموس المعارف الحقه الإلهية بدر الإيمان

الشيخ علي تقي ^{سید} نجل الشيخ الأوح ^{سید}

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

والانتقاد على ترجمة الفاضل العاملي
واعترضاته وتحقيق معنى الغلو ونصيحة لفضلاء العصر

تأليف : سماحة الحجة آية الله العلامة

الحاج ميرزا علي خلف العلامة المغفور له

ميرزا موسى الإتحاقي الحائري الأسكوي ^{سید}

ترجمة أحوال

الحكيم الإلهي الطاهر الشيخ علي نقى الاحسائي

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد فهذه ترجمة الشيخ علي نقى رحمه الله هو الشيخ السديد والحبر الوحيد الحكيم الماهر والنحرير الفاخر المولى الأولى الولي الشيخ على نقى أولاه الله رضوانه ورفع في الرفيق الأعلى مكانته ومكانة خلف الشيخ الأعظم وأستاذ الكل في الكل الأفخم الطود الفطحل الأمجد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه ورفع في دار الخلد أعلامه، كان عالما عاملا زاهدا تقيا نقيا ورعا محققا مدققا له تصانيف في المعقول والمنقول كثيرة وتحقيقات أنيقة مبتكرة.

وقد ذكر في ترجمته المولى العلم العلامة والشيخ الحكيم الفهامة عمدة العلماء المجتهدين وقدوة الحكماء الإلهيين الميرزا محمد تقي الشريف الممقاني قدس الله تربته القدسية في خاتمة كتابه (صحيفة الأبرار) في صفحة «٤٥٦»، ما لفظه كتاب نهج المحجة في إثبات الإمامة للشيخ الأعظم والطود الأفخم بقية الاوائل ومجمع فنون العلوم والفضائل علي نقى بن أحمد بن زين الدين الأحسائي المذكور أعلى الله مقامهما ورفع في الخلد أعلامهما، كان قدس سره من أعظم تلاميذ أبيه جامعا لجل العلوم العقلية والنقلية حائزا للكمالات الصورية والمعنوية حاملا للأسرار وحافظا للأخبار، حتى سمعت جماعة ينقلون عنه أنه كان يقول أحفظ اثني عشر ألف حديث بأسانيدها، وله قدس سره في كل من علمي المعقول والمنقول مصنفات أنيقة متقنة تشهد لصاحبها الغوص في تيار علم لا يساحل والبلوغ إلى ذروة فضل لا يحاول منها كتابه هذا الذي حوى من التحقيقات الرائقة ما لم يحوه كتاب، انتهى.

كان حفظا رحمه الله مشهورا يضرب به الأمثال حتى سمع من أبيه يقول: (علي أحفظ مني)، وينقل عنه أنه كان يحفظ من الأحاديث بلا إسناد مالا تحصي مضافا إلى ما كان يحفظ من الأحاديث بأسانيدها ما سمعت وما كان يتلى عنده من قصائد الجاهلية إلى زمانه، إلا كان يأتي بأخرها ويحفظ كثيرا من متون الكتب والرسائل كان ملازما لوالده قدس سره سفرا وحضرا ومقربا عنده، وكان اشتغاله جلا أو كلا عنده وعلى يديه يلتقط ثمار تحقيقاته ويقتص شوارد مبتكراته سالكا جادة أبيه حاذيا حذوه وكان شاعرا أدبيا فلاقا، قال تلميذ أبيه السيد كاظم الحسيني الرشتي في صفحة «٢٨٢» من شرح قصيدة عبد الباقي أفندي من

الطبعة الصغرى ما لفظه (ولقد سمعت أنا من الشيخ التقي الصالح العلي الشيخ علي نقي بن شيخنا وأستاذنا أعلى الله مقامه، وكان من العلماء المبرزين والفضلاء المتبحرين وكان من حملة الأسرار ومن شعره الذي قال في حفظ السر في مقطوعة له إلى أن قال:

وأنت تزعم فرداً لست تكتمه فكيف يكتم عنك السراثنان
عندي ثقات فمن سمعي ومن بصيري لكن فؤادي أوليها بكتمان

الآيات... إلخ)، وله قصائد غراء في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام رأيته وبائيته وهائيته ومشاله وغيرها، أدرج رحمه الله بعضها في كتابه (نهج المحجة)، وكان يلقب ببدر الإيمان كما صرح به تلميذه الآتي، ذكره خلف كتابه «منهاج السالكين» بما لفظه هذا الكتاب المستطاب المسمى بمنهاج السالكين خط المؤلف العالم العامل الفاضل الحكيم العارف الزاهد العابد أستاذنا الأعلام ومقتدانا الأكرام الملقب ببدر الإيمان الشيخ علي نقي.. إلخ، وله تصانيف ورسائل في العلوم المتشعبة والعلوم الرياضية الغربية منها:

- ١ - كتاب نهج المحجة في الامامة.
- ٢ - منهاج السالكين في الأخلاق المطبوع في تبريز.
- ٣ - رسالة في رد من اعترض على والده في المعاد.
- ٤ - رسالة في قاب قوسين المطبوعة في ضمن الكلمات المحكمات.
- ٥ - رسالة في رد بعض ما قاله الشيخ عبد الكريم الجيلاوي.
- ٦ - رسالة في موسى والخضر.
- ٧ - كتاب واضح المنار في علم الأسرار.
- ٨ - رسالة العلم.
- ٩ - ديوان يحتوي على مديح ورناء ومواعظ وحكم المطبوع في طهران.
- ١٠ - كشكول جزئين نفيس ينوف على عشرة آلاف بيت تقريبا فيه من العلوم الغربية من الجفر والرمل والمولود الفلسفي وفوائد كثيرة ومجربات من بعض الأدوية النافعة والعود والرقى وغير ذلك، وجدته بقلمه واستسخت منه كثيرا من فوائده

هذا ما عثرنا عليه من كتبه ورسائله وله تصنيفات آخر في المعقول والمنقول ما عثرنا عليها، وكان رحمه الله وصي والده المرحوم وهو الذي صلى عليه وجهزه ورجع إليه أغلب تابعي والده ومقلديه وعاش بعده مدة خمس سنوات وأحد عشر يوماً، لأنه رحمه الله على ما أرخ تلميذه الفاضل العارف الألمي الشيخ محمد تقى بن الشيخ عبد الرحيم المازندراني رحمه الله خلف كتاب منهاج السالكين المذكور الذي هو بقلمه، وهو موجود في مكتبتنا في شهر ذي الحجة من سنة ١٢٤٦ من الهجرة، وهذا نص تلميذه خلف الكتاب المذكور قال رحمه الله (تاريخ وفاة.. مولاي وسيدي وسندي الحكيم العارف الزاهد المرحوم المغفور له الشيخ علي نقى بن المرحوم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي صبح يوم الأحد الثالث والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة ١٢٤٦ من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله ألف الصلاة والسلام في كرمانشاهان، ودفن في خارج البلد في الطريق الذي يروحون منه إلى كربلاء العالية بوصية منه لأنه كان ممن لا يجوز نقل النعش من بلدة إلى أخرى ومات قدس سره بمرض الطاعون فإننا لله وإننا إليه راجعون..... الخ).

وتوفي والده الشيخ أحمد بن زين الدين^١ بنصه في آخر الرسالة المعادية في الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة (١٢٤١)، قال لأنه أي والده قبض بالثاني والعشرون من ذي القعدة سنة (١٢٤١) بمنزل يقال هدية قبل المدينة المنورة بثلاثة منازل، ونقل إلى المدينة ودفن في البقيع تحت الميزاب خلف الحائط الذي فيه أئمة البقيع^{عليهم السلام} مقابل بيت الأحزان بيت

١ هو ابن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن داغر بن صولة بن شمروخ المهاشير نسبة الى حبل في تهامة إسمه (مهشور) كان تولده اعلى الله مقامه في اماره الأحساء (هجر) في قرية من قراها يقال بها (مطيرفي) في شهر رجب المرجب (١١٦٦) هجرية كان رفع درجته من رهط بني خالد وبنو خالد من تهامة وهي تنتهي إلى قريش اشرف العرب نسباً، وكانت بنو خالد تسكن في جبل (مهشور) فجری بينها وبين الشريف غالب بعض المناقشة الكلامية فرحلت إلى الأحساء بزعامة رئيسها في ذلك الحين (عبد العزيز الخالدي) فأخذوا حكومة الأحساء من عند (حسين سياب باشا) رغماً عليه وترأس في الحكومة (عبد العزيز) المذكور فحكم فيها مدة من الزمن ثم توفي فتولى الامارة من بعده ابنه محمد ثم ابنه علي ثم ابنه دجيل ثم ابنه عريعر وعرار ثم حاجة بن عريعر ثم تغلب عليهم سعود بن عبد العزيز آل سعود العنزي نسبة الى عنزة وأخذ الأحساء إمارتها منهم، وبعد مر الزمان وطى الافلاك تصاهر آل سعود العنزي وآل عريعر بني خالد بمناسبة إمارة آل سعود لأن آل عريعر كانوا يدعون الرفعة النسبية عليهم فالشيخ الأوحى اعلى الله مقامه هو من صميم العرب ومعدن الشرف من حيث النسب واما من حيث العلم فحدث ولا حرج، فان له مواقف علمية تعجز عنها العلماء والحكماء ومواقف عملية يكل عنها العاملون كما لا يخفى على مطلع مؤمن ووجدنا ذلك كله في رسالة بخطه الشريف.

الزهراء عليها السلام، وكان ذلك من كرامة الله له رفع الله مقامه لأن من كان مع الحاج الشامي لا يمكن نقله، ولكن الله سبحانه أراد اكرامه بمجاورة رسوله وآله عليهم السلام فأخفى أمره من أعداء الدين والحمد لله رب العالمين، هذا آخر كلامه وآخر رسالته فبملاحظة التاريخين يعلم أنه رحمه الله ما عاش بعد والده إلا مدة ما ذكرناه، ولم يعقب رحمة الله لا ذكراً ولا أنثى وله من أبيه عليه السلام إخوان إثنان هو ثالثهم وأوسطهم، وكلهم كانوا علماء فضلاء أتقياء أبراراً كملين الشيخ محمد تقي والشيخ عبد الله وهذا الثاني هو أخوهم الأصغر عاش بعد والده المرحوم مدة يسيرة ولحق أباه رحمه الله، وله ترجمة لأحوال والده مفصلاً وترجمت باللغة الفارسية وطبعت مرتين مرة في طهران في رسالة جهار دهي وثانية في تبريز في رسالة ثقة الاسلام الميرزا محمد المرحوم التبريزي رحمه الله.

وأما الشيخ محمد تقي قدس سره فهو أكبرهم وأقدمهم، وله تصانيف في المنقول والمعقول توفي زمان والده المرحوم من تصانيفه كتاب جواهر العقول في تقرير قواعد الأصول كتاب جليل يشهد لصاحبه الغوص في تيار علم لا يساحل والبلوغ إلى ذروة فضل لا يحاول، عثرنا في بغداد على الجزء الثاني من الكتاب المذكور جواهر العقول في مكتبة السيد الفاضل الجليل الأستاذ النجفي دام علاه بقلم مصنفه وفي ظهر الكتاب تقريض وتمجيد من والده الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين أعلى الله مقامهما بقلمه وختمه وهو هذا عينا صورته ارتساماً.

وأيضاً قال الأوحد في ترجمة أحوال شخصه، (وكان ممن تفضل علي عز وجل أن رزقني ذرية أكرمهم الله بالعلم، وكان كبيرهم سنا وعلماً هو الابن الأعز محمد تقي أعزه الله وهداه وجعلني من المنية فداه، التمس مني أن أذكر بعض أحوالي....الخ) فذاك، التقريض وهذه الكتابة أليس يكشفان عن مودة راسخة فائقة ومحبة عميقة خارقة فوق علقة الأبوة والبنوة حتى طلب الأب من خالقه جعل نفسه فداه عن منية ولده، فلو كان الولد منكراً على أبيه وعلى خلاف طريقته كيف ساغ ذلك التمجيد والتضخيم من ذلك الوالد المعظم، وقد مات الولد قبل الوالد ولم يبق بعد والده حتى يقال أنه ربما كان الإنكار بعد رحلة الوالد إن هو إلا كلام مختلق من ضمائر مريضة وصدور مغشوشة عصمنا الله من زلل الأقلام وخطل الأهوام.

الانتقاد على ترجمة العاملي

قال في صفحة (٤٠٦) كان له ولدان فاضلان أحدهما يسمى محمدا والآخر يسمى عليا وكان محمد ينكر على أبيه طريقته أشد الإنكار انتهى، فيه اشتباهان بل خطئان:

الأول: إن أولاده كانوا ثلاثة كما ذكرنا لا اثنان و ثالثهم الشيخ عبد الله المذكور.

الثاني: إن إنكار محمد على أبيه لم يثبت وليس له أصل ولا مدرك كما سبق منا بعض ترجمته وتقريض والده المرحوم على كتابة المذكور، وإنما كلام السيد العاملي المذكور معاصر من أفواه المشنعين على أبيهم المطلقين ألسنتهم وأقلامهم في قدحه وذمه من دون مراقبة بارئهم، توسعة وتثبيتا للتشنيع والقدح وإيهاما ما بان الرد والإنكار، لم يكن فقط من الأغيار والأجانب حتى يرموا بالاشتباه والحسد وبعض الأغراض بل رد عليه وأنكر حتى فلذة كبده وولده صلبه الذي لم يتهم بشيء من تلك الأمور.

وتبع السيد العاملي في نقل إنكار محمد المذكور على أبيه الشيخ عبد الله نعمة في كتابه فلاسفة الشيعة، وأتى عين عبارة أعيان الشيعة (وكان محمد ينكر على أبيه طريقته أشد الإنكار، انتهى)، وقد عرفت أنه تقول بلا مدرك ولا أساس وللشيخ عبد الله اشتباهات كثيرة بل أغلاط:

١- قوله بأن الشيخ الأوحّد توفي في سنة (١٢٤٣) هجرية وقد سبق نص ولده الشيخ علي نقي بأن أباه توفي سنه (١٢٤١) لا (١٢٤٣) ومثله في هذا الخطأ كلام الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني نص بأن وفات الشيخ في سنة (١٢٤٣).

٢- قال ابن نعمة المذكور في ذلك الكتاب ص - ١١٣ - في الحاشية س ٤: هو أحمد بن زين الدين بن إبراهيم الأحسائي البحراني (توفي عام ١٢٤٣ وقد توفي في المدينة المنورة ودفن في البقيع بعد أن عاش حوالي تسعين سنة)، قوله هنا البحراني اشتباه، وإنما هو أحسائي وقوله توفي عام (١٢٤٣) عرفت خطأ، وقوله توفي في المدينة المنورة وهذا أيضا خطأ قد عرفت أنه توفي في منزل يقال له هدية قبل المدينة بثلاث منازل، وقوله أنه عاش حوالي تسعين سنة وهذا أيضا خطأ وقد عاش خمسة وسبعين سنة تقريبا وقد مر في الحاشية سنة تولده (١١٦٦) وسنة وفاته (١٢٤١)، وقوله في ص (٧٧) س (١٤) في حق السيد كاظم الرشتي كما هو رئيس الفرقة الكشفية المتفرعة من الشيخية أتباع الشيخ أحمد الأحسائي إلى أن قال وفي آرائها شيء من الغلو (هي)، انتهى.

أولا - أن هذا التصريح الذي لم يستند صاحبه على دليل بهتان وافتراء، ونقول صرف كما سنبين فيما بعد أن تسميته بالشيخية والكشفية تنابز بالألقاب، ومنتهى الخطأ والغلط ومن تتبع كتب الشيخ والسيد وجدتهما من خلاصة الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وما يزداد أهل الغرض إلا خسارا.

وقوله وفي آرائه شيء من الغلو فيه أنه يأتي تحقيق معنى الغلو مفصلا، وأن الشيخ الأوحـد الشيخ أحمد وتلامذته السيد كاظم الرشتي وغيره ليس في عقيدتهم شيء من الغلو أبدا.

لا يخفى أن لنا انتقادات كثيرة على الشيخ عبد الله المذكور في ترجمته لأحوال الشيخ الأوحـد لا يسع المقام ذكرها، ولنا انتقادات قوية على تاريخ الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني في كلامه على الباطنية وزعمه بأن الشيخية هم الباطنية نطوي عنها كشحا، وربما نتعرض لها لدى المناسبة، وهؤلاء المؤرخون وغيرهم لاعتماد بعضهم على بعض وعدم رجوعهم إلى المدارك الأصلية تحصل لهم في تاريخهم الهفوات والاشتباكات، عافانا الله من الأمراض القلبية وفقنا لنشر المطالب الواقعية الحقيقية والوقوف على مصاص الحق وصراع الواقع والصدق.

ومن هذا القبيل عد الفاضل المذكور في صفحة (٤٠١) من ذلك الكتاب الميرزا محمد علي الباب من تلامذة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ليدخل في قلوب العامة، إن عقائد الباب الفاسدة مأخوذة عن أستاذهم ومترشحة من عقائده.

ومن الواضح الذي لا ينكر والمحقق الذي لا يمتري أن الباب المذكور لم يكن من تلامذة الشيخ أحمد بن زين الدين قطعا، وهذا ثابت عند أهل المعرفة ومن له أدنى تفحص في هذا الباب بل إنما هو على التحقيق من تلامذة السيد كاظم الرشتي قدس سره، وما كان من المقربين عند السيد وما كان حضوره في بحثه مستمرا ومنظما، بل المعروف أنه يحضر أيا ما دون أيام ووقتا دون وقت بل ما استقام في كربلاء إلا سيرا، ولم يكن مجازا عن السيد ولا محط نظره والمعروف أنه كان منعكفا على بعض الرياضات الباطلة كتسخير الشمس وغيره.

والذي نقل أن السيد رحمه الله هو الذي لقبه بالباب وسمى بنت الحاج ملا صالح القزويني (قرة العين) كما حكاه الفاضل المذكور في صفحة (٣٩٤) من ذلك الكتاب عن السيد شفيع الموسوي في الروضة البهية في ترجمة الشيخ أحمد بن زين الدين فمن المنسوجات التي لا

١ راجع مذكرة السفير الروسي (كينياز دالكوركي) الجاسوس المطبوعة بمطبعة (سعدى) في طهران، ومحل نشرها مكتبة (حافظ) من صفحة (٢٣) الي (٣٦) تجد تاريخ دعوة الباب ومبداها وأصلها كاملا، ونجد تصريحه بأن صاحب المذكرة وصديقه الباب كليهما حضرا بحث السيد كاظم الرشتي لا الشيخ الأوحـد قدس سره.

مدرك لها بتاتا، وغير بعيد أن يكون ذلك من منسوجات البابية ترويجا لمذاهبهم كتسميتهم الشيخ - والسيد بالنورين جلبا لنفوس التابعين بالأخص أهل ايران، فإن أغلبهم كانوا من أتباع الشيخ أحمد قدس سره على ما ذكره بعض المؤرخين من محققي إيران كالفاضل المدقق المتقن الميرزا مهدي خان رحمه الله تعالى.

ثم أن هذا الباب ما خار إلا بعد السيد الرشتي بمدة مديدة، وقرة العين المذكورة ما نهقت إلا بعد السيد بثلاثين أو خمس وعشرين سنة وما رأيته وما أدركت أيامه، فكيف يليق أن ينسب إلى السيد أنه هو الذي سمى هذه قرة العين وسمى ذلك بابا، وكيف يسوغ من فاضل أو مؤرخ أن يعتمد في نقله على السماع، أو يسجل في تاريخه ما يتلقاه من الألسنة والأفواه أو يثبت في طوماره مالا يتحققه.

وعلى فرض أن الباب المذكور من تلامذة الشيخ وليس بذاك كما هو من تلامذة السيد رحمه الله فهل يضرهما أو يسرى إليهما فساد دعاويه وخروجه عن الجادة الحقّة.

وهل يقدح ضلالة التلميذ في هداية الأستاذ أو يقال إنما عند التلميذ هو من الأستاذ، كلا ثم كلا أليس في أصحاب الأنبياء أشخاص ضالون مضلون وأي نبي سلم من منافق أو ضال مضل في أصحابه وتلامذته، فهل يمس الأنبياء شيء من نفاقهم وإلحادهم أو يضر طلاح أولادهم في صلاحهم كقبايل آدم ﷺ وكنعان نوح ﷺ، وبعض أولاد الحسن المجتبي ﷺ وبعض أولاد سائر الأئمة، ﷺ أو ما قال الله تعالى ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ أو لم يقل ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾.

ثم أن تلامذة الشيخ أحمد بن زين الدين وتابعيه في تبريزهم الذين اطفأوا نائرة الباب وأخمدوا نائرتها، حيث أن رئيسهم وزعيمهم جناب العالم العليم العلامة والفاضل النحرير القمقام التلميذ الأرشد الشيخ مولانا الأخوند ملا محمد حجة الاسلام الممقاني أسكنه الله فراديس جنانه، هو الذي أشخص الباب وفتح عليه باب المحاوراة العلمية وأفحمه في ملاء من الفضلاء وأتم عليه الحجة واستتابه ولم يتب ثم أمر بصلبه على رؤوس الأشهاد فقطع دابره.

وقد أستطرد ابن الممقاني المذكور العالم الرباني والحكيم الصمداني الولي المولى محمد تقي شريف الممقاني قدس الله تربته الزكية في خاتمة العنوان الثالث من صحيفة الأبرار في صفحة (٤٤)، ذكر قضية الباب بأفصح بيان وأبلغ عنوان بعبارات رشيقة ومقالة غراء أنيقة أول المقالة في إبطال دعوى كل من يزعم عدم كفاية الإمام الغائب عن الأبصار ووجوب وجود حجة حي ظاهر قائم مقام الغائب وبدل عنه بدل كل من كل ثم عرج إلى دعوى الباب المذكور.

وقال في آخرها وبقي أي الباب على تلك الحال مدة إلى أن أخذ وحبس وأدخل بلدنا تبريز

ففضحه الله بيد الوالد العلامة حجة الاسلام أعلى الله مقامه ورفع في الخلد أعلامه بالمحاورة العلمية ثم الحكم بصلبه وقتله بعد إتمام الحجة وإصراره على غيه وجهله، ودعواه صريحا أنه القائم المنتظر فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين، انتهى.

وكتب المولى محمد تقي الشريف المذكور تاريخ وروده إلى تبريز وما جرى معه من المحاورات عندهم والمحافل مفصلا باللغة الفارسية في رسالة سماها ناموس (ناصرى)، وهي موجودة عندنا وهي التاريخ الصحيح للباب المذكور.

فيا للعجب أن أتباع الشيخ أحمد بن زين الدين وتلامذته هم الذين تصدوا إلى محو هذا الباب من الوجود وأبطلوا دعاويه وزيفوا خرافاته ، ومع ذلك أن بعض الفضلاء والمؤرخين يرشحون الربط بينه وبينهم وينسبونه إليهم ويوهمون على الناس العلقه بينه وبينهم إن هذا لظلم عظيم ، و يا سبحان الله كان للشيخ أحمد بن زين الدين تلامذة كثيرون أطواد فطاحله مراجع كل في بلده رئيس مطاع مجازون من شيخهم منتشرون في إيران وقفقاز والعراق.

كالطود الأشم الأزهر والعلامة الحكيم الأنور المولى الميرزا حسن كوهر صاحب اللمعات والمخازن، الذي صار مرجعا وانتهت إليه الرياستان في كربلاء بعد السيد كاظم الرشتي أنار الله برهانهما وحجة الإسلام الأخوند ملا محمد الممقاني قدس سره المذكور قبيل الذي كان رئيسا في تبريز ومرجعا لعامة اذربيجان.

والعالم العلامة والخبير الفهم الآغا علي الأردبادي قدس سره المعروف بالكرامات صار مرجعا ومقلدا في أردباد.

والفاضل العلم القمقام والعالم الحكيم الفهم الميرزا عبد الرحيم القرباغي (رحمه الله) كان رئيسا ومرجعا ومقلدا في قره باغ وكل هؤلاء مجازون من شيخهم ولهم تصانيف في فنون العلم وكانت لهم شهرة عظيمة في بلادهم.

وكذا العالم العليم والبحر الخضم الملا علي السمناني الشارح لفوائد أستاذه الأعظم والعالم العامل والفاضل الكامل الملا محمود نظام العلماء التبريزي أيضا في تبريز، والعالم الفاضل السيد المعتمد الميرزا أحمد التبريزي المعروف بخوشنويس وله بقلمه في المطابع زاد المعاد للمجلسي وقرانا بالحجم الصغير والمتوسط.

والفاضل الطود الأمد الآخوند الملا محمد الريحاني رضي الله عنه الاهري في أهر عاصمة قراجه داغ.

وجناب العلامة الزاهد الورع الأمد الآخوند الملا محمد الكنجوي رحمه الله.

والعالم الرباني والفاضل الصمداني وحيد عصره وفريد دهره شيخنا الحاج زين العابدين الخوانساري رحمته وغيرهم من المنتشرين في أقطار الارض ومن لم اسم اكثر.

وقد سجل كثيرا من معروفهم جناب العالم العلامة والحبر الوحيد الفهامة غواص بحار الأخبار والآثار المولى المعاصر الميرزا حسين النوري النجفي أعلى الله مقامه في طوماره للمجيزين والمستجيزين من زمانه إلى زمان الكليني أو ما فوقه، واتفق أن دائرة المجيزين للشيخ أحمد بن زين الدين والمستجيزين منه صارت وسيعة كبيرة في ذلك الطومار رأيت نسخة هذا الطومار في كرمانشهان في خزانة العالم العامل المعظم والطود الفطحل الأفخم جامع فنون العلوم الرياضية وصاحب التصانيف الجيدة الكثيرة مولانا حيدر قليخان السردار الكابلي أدام الله ظله وكثر أمثاله.

والمقصود من هذا التطويل أن صاحب أعيان الشيعة سلمه الله تعالى مع كثرة هؤلاء التلامذة للشيخ لم يذكر واحدا منهم في عداد التلامذة، بل ذكر بعضا غير معروفين واستفتح وصدر بذكر الميرزا محمد علي الباب تلميذا له وقد عرفت أنه ما تلمذ عند الشيخ قطعا أبدا بل حضر بعض الأيام بحث السيد المذكور.

وما أدري على أي محمل نحمل هذا الاشتباه العظيم من صاحب الأعيان واللازم على المؤرخ أن يكتب ما هو الواقع متجنباً عن كل غرض معرضاً عن أي قيل وقال حريصاً على تسجيل مصاص الحق وصراح الصدق متحرزاً على النظر بعين السخط وطغيان القلم.

ثم أنه قد عد الفاضل العاملي صاحب الجواهر رحمه الله من المستجيزين من الشيخ ووجدنا نص ذلك أيضاً في صحيفة الأبرار في صفحة (٤٨٦) سطر (٢).

والمعروف عندنا أن من المجازين أيضاً من الشيخ العالم العلامة وحيد الدهر وأغلوطة العصر الشيخ مرتضى الأنصاري صاحب الرسائل والمكاسب.

روى والدي الماجد أعلى الله مقامه عن الشيخ أحمد المنجم النجفي والشيخ عبد الحسين الشكر النجفي كليهما قالاً صلينا مع الشيخ المرتضى الأنصاري في النجف الاشرف صلاة الظهر، ومشينا معه مشايعين له إلى أن دخلنا بيته الشريف بأمر منه، وبعد زمان يسير أنجر

الحديث إلى الشيخ أحمد بن زين الدين فأخرج لنا كراسا من غلاف قرآنه وإذا هو بقلم الشيخ الأحسائي إجازة منه للشيخ الأنصاري فقلنا مولانا أين أدركتم الشيخ ومتى حضرتم بحثه قال قدس سره أيام استقامة الشيخ في أصبهان كنت أحضر عنده لبحث الفوائد مدة غير يسيرة. وكثيرا ينقل عنه قدس سره ثناء جميل ومدح وإطراء على الشيخ الأحسائي في بحوثه وسائر مجالسه لدى ذكرانه.

وحيث أنجر بنا زمام الكلام إلى هذا المقام فلا بأس أن نشير إلى بعض الانتقاد على بعض مقالة صاحب أعيان الشيعة في ترجمة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه. قال في صفحة (٣٩١) لا بد لنا قبل الخوض في أحواله أي في أحوال الشيخ أحمد قدس سره من الإشارة إلى طريقة الكشفية المعروفين أيضا بالشيخية لأنه من أركان هذه الطريقة، بل هو مؤسسها وإليه ينسب متبوعوها فيسمون بالشيخية أي أتباع الشيخ أحمد المذكور، كما أنه يسمون بالكشفية نسبة إلى الكشف والإلهام الذي يدعيه هو ويدعيه له أتباعه وهي طريقة ظهرت في تلك الأعصار ومبناها على التعمق في مظاهر الشريعة، وادعاء الكشف كما ادعاه جماعة من مشايخ الصوفية وهولوا وموهوا وتكلموا بكلمات مبهمة وشطحوا شطحات خارجة عما يعرفه الناس ويفهمونه، وهذا التعمق في ظواهر الشريعة ما لم يستند إلى نص قطعي من صاحب الشرع وبرهان جلي قد يؤدي إلى محق الدين لأن كل إنسان يفسر الباطن بحسب شهوة نفسه ويجعل ذلك حجة على غيره ويقول هذا من الباطن الذي لا نفهمه انتهى محل الحاجة من كلامه.

أقول الحق والإنصاف إن الشيخ أحمد بن زين الدين رجل إمامي اثني عشري أصولي طريقته هي طريقة الاجتهاد والتقليد يشهد بذلك كتبه ورسائله في الفقه والأصول، أنظر إلى الرسالة الحيدرية في الطهارة والصلاة والصومية كلتاهما مطبوعتان في المجلد الثاني من جوامع الكلم، وشرح التبصرة للعلامة الحلي وشرح رسالة ذي الراسين للعلامة الشيخ جعفر الكبير المطبوعان في المجلد الأول منه، ورسالة في الإجماع ومباحث الألفاظ المطبوعة في المجلد الأول أيضا، والمسائل الكثيرة الفقهية وأجوبة لمسائل المتفرقة المشكلة المطبوع في المجلدين من جوامع الكلم كلها تشهد بأن الرجل أحد العلماء العظام الحق لا يشذ مسلكه عن مسلكهم ولم يتخذ لنفسه طريقة مخصوصة، ولا ادعى مقاما وعنوانا خاصا لنفسه ولا أسس مذهباً ولا اخترع جادة ولا ادعى كشفا ولا وحيا وإلهاما في جميع رسائله ومصنفاته من نظر إليها بعين الإنصاف يرى ما ذكرناه واضحا في بدء الأمر لا يحتاج إلى تجشم أي دليل أو نحت أية آية وقريئة.

فقول الفاضل العاملي لأنه كان من أركان هذه الطريقة بل هو مؤسسها ظلم في حقه فاحش وقلة إنصاف لا ينبغي أن يصدر من أي مسلم أو مؤمن فضلا عن فاضل فضلا عما يجلس على منصة التصنيف والتأليف.

لأن اختلاف الطريقة يتأتى إما من إنكار أصول الدين أو واحد منها، وقد كتب الشيخ المذكور في أصول الدين رسالة سماها «حياة النفس» مطبوعة في أول المجلد الأول من جوامع الكلم ما يرى فيها شيء من المخالفة لا قليل ولا كثير، أو يتأتى من الاختلاف في الفروع والعبادات والأحكام الشرعية مسائل الحلال والحرام.

فالرسالة الحيدرية وشرح التبصرة وغيرها كلها تشهد بعدم الاختلاف ولا شعرة ولا شعيرة، أو يتأتى الاختلاف في طريق الاستنباط كاختلاف المحدثين والأصوليين في طريق استنباط الأحكام، ورسالة الإجماع ومباحث الألفاظ كلها تشهد بأن طريقتهم طريقة الأصوليين لا غير، فمن أين يتأتى تأسيس المذهب أو اختراع طريقة لعمرى إن هو إلا جزاف في الكلام وإهمال لليراع بلا زمام أو اتباع أهواء أناس كالعوام.

فإن كان بعض تلامذة تلامذته أو من نسب نفسه إليه منتحلا كالباب وأمثاله اخترع وتيرة خاصة لا يوجد منها أثر ولا رائحة بوجه في كتب الشيخ ورسائله، فليس من الإنصاف أن تتسبب إليه أو يقال أن الشيخ من أركان هذه الطريقة بل هو مؤسسها كما في مقالة الفاضل العاملي.

بل أهل تلك التوية المخترعة أن نسبوا أنفسهم إلى الشيخ وانتحلوا اسمه ومحبهه يكون مثلهم ومثله كالكيسانية ومحمد بن الحنفية رضوان الله عليه والغلاة وأمير المؤمنين (عليه السلام)، لا يقال لمحمد بن الحنفية أنه مؤسس مذهب الكيسانية أو من أركانها، ولا يقال لمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه مؤسس طريقة الغلاة أو من أركانها وهكذا الشيخ وأهل تلك التوية ان صحت وتأكدت منهم التوية الخاصة.

بل هؤلاء بريؤون عن تلك الطرق الباطلة كما بريء نبي الله عيسى من مقالة النصارى، وكذا تلامذة الشيخ أحمد بن زين الدين الذين مر ذكرهم في مقالتنا وغيرهم من تلامذته كلهم قاطبة على منوال شيخهم وأستاذهم ما وجدنا في رسائلهم العملية أو كتبهم الاعتقادية ما ينافي مذهب الإمامية الاثني عشرية بوجه من الوجوه وكثير منها موجود عندنا.

حتى تلميذه الأرشد السيد كاظم الرشتي (رحمته الله) وإن كثر فيه القيل والقال وجالت عليه أقلام الرجال أو أفواه الجهال وصار خروجه عن الجادة عند بعضهم كأنه من المسلمات والمشهورات.

لكن الحق والإنصاف أنه أيضا منزه وساحته بريئة من كل ما يقولون أو يتقولون.

فإن على المؤمن أن يجد ويتفحص عن كل نسبة ومقال تعزى إلى مسلم أو مؤمن بالأخص إذا كان المعزى إليه عالماً فاضلاً لا يعتمد على الشهرة أو القيل وإن كان القائل عند الناس كبيراً معروفاً بالصلاح والورع .

إذ رب مشهور لا أصل له والاشتباه والسهو من لوازم البشر والعصمة ﷺ عند أهل العصمة لا غير .

بل على المؤمن أن يتتبع كتب المرء وما نفث به روعه وجرى عليه يراعه، ولما تفحصنا واستقرت لنا كتب السيد الرشتي رحمه الله ورسائله وجدناها خالية عن كلما ينافي المذهب الحق، ورأينا أن كلما ينسب إليه المتقولون فمأخوذ من الأفواه والشهرة ليس له أصل ولا مدرك فإن له رسالة في أصول العقائد أي الأصول الخمسة باللغة الفارسية مطبوعة طبعين نافعة جداً فاقت في هذا الباب على رسائل كثيرة ممن سبقه بل هي عديمة النظير أثبت الأصول الخمسة بالأدلة العقلية والنقلية وبالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن، وله رسالة سماها (بكشف الحق) في الذب عن شيخه وأستاذه عما ينسب إليه من إنكار المعاد الجسماني والتفويض الباطل وإثبات خلافه، رسالة كشف الحق والحجة البالغة كلتاهما مطبوعتان في المجلد الثاني من مجموعة الرسائل، وله رسائل آخر متعددة في الفقه والأصول ورسالة عملية ومناسك الحج من تأملها ولاحظها عرف بلا شبهة أنه منزّه عن كلما ينافي مذهب الإمامية، وكلما ينسب إليه من العقائد والأموال الباطلة فهي بهتان صرف وتقول محض .

نعم له مقالة في شرح قصيدة عبد الباقي أفندي لدى شرح قوله :

هذا رواق مدينة العلم التي من بابها قد ضل من لا يدخل

عند بيان محلات المدينة الكبرى في صفحة (١٠١) من الطبعة الصغرى في ذكر الثلاثمائة والستين عقداً للناحية الوسطى من نواحي المحلة الثانية والعشرين من تلك المدينة ذكر فيها أموراً تمجها الطبايع وتتفر منها نفوس الخواص فضلاً عن العوام ويستوحش منها عامة البشر ولا يقبلها أي عقل من العقول العادية .

وفي ظني أن هذه المقالة هي التي جلبت على صاحبها الشر وطولت عليه الألسن ووجهت نحوه الطعن والقدح بل عمت بليته على غيره من التلامذة والتابعين السالمين عن كل عيب ووصمة .

لكن بعدما حققنا صحة ديانته وعقائده بكتبه ورسائله الدينية المذكورة وغيرها، وثبت لدينا أيضاً قوة علميته وتفننه في العلوم الرياضية وطول باعه فيها من مثل علم الأعداد وعلم الحروف والجفر والرمل والمولود الفلسفي وغيرها، زيادة على ما ترشح من قلمه في علمي المعقول والمنقول بما يبهر العقول لا نتمكن أن ننسبه إلى الخرافات والترهات في هذه المقالة

والحدود الإسلامية تمنعنا عن الكلام فيه بما لا يليق، لأن العالم الوثيق والمتدين العاقل لا يصدر منه مثل هذه المقالة الطويلة العريضة التي تنزعج منها نفوس البشر إلا عن مدرك عقلائي ومعنى صحيح ولا بد له في إيرادها من مقصد عال، ولا يجعل نفسه مورد القيل والقال ومختلف أقوال الرجال سدى وعبثا وربما يكون لها معنى لا تعرفه العامة ولها أهل يعرفونها ولو كان أقل قليل كما هو المظنون الراجح.

وعلى فرض أن هذه المقالة عارية عن كل معنى صحيح أو مهملة ساقطة أو ترهات وخرافات فلا ينبغي نسبة صاحبها إلى الكفر والزندقة والإلحاد، إذ ليس فيها إنكار ضروري من ضروريات الإسلام أو إثبات شيء ينافي المذهب.

بل غايتها أنها تكون فاسدة عاطلة باطلة كمن اعتقد في حجارة أو فحم أنها ذهب أو ياقوت، أو اعتقد في جني أنه ملك، أو اعتقد في جاهل أنه عالم، أو في فاسق أنه عادل وإن كان كل هذا غلطا وخلاف الواقع لكن لا يوجب الكفر والإلحاد.

وكذلك صاحب هذه المقالة إن لم يوجه لها معنى مستقيم لا ينسب بسببها إلى الكفر والخروج عن الدين ولا يتوجه إليه القدح والطعن هذا.

والمقصود من تطويل الكلام أن الشيخ أحمد وجميع تلامذته حتى السيد كاظم الرشتي رحمه الله ما توجد عندهم طريقة خاصة ولا مذهب مخصوص وطريقتهم ليست إلا طريقة الإمامية الاثني عشرية لا غير وكلهم منزهون عن العقائد الباطلة حسب ما تفحصنا تفحصا لا مزيد عليه.

دونك كتبهم ورسائلهم في الأصول والفروع إن كنت منصفًا وخاليا عن كل غرض مروض وملتزمًا بالعمل بقواعد الإسلام في موازين الكفر والإيمان غير متساهل في قولك وإجراء يراعك بالأخذ من أفواه المتساهلين وأقلام المتغرضين وإلا فدد وقل ما تشاء واكتب ما تريد فإنك تملي على كرام كاتبين وما تلفظ من قول إلا ولديك رقيب عتيد فاليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل وما ربك بظلام للعبيد.

وأما بعض تلامذة تلامذة الشيخ كالبايع وأمثاله فلا نزكهم ولا ننزههم وهم الذين اخترعوا جادة باطلة ومذهبا شنيعا فاسدا ليس في كتب الشيخ أعلى الله مقامه ولا في رسائل تلامذته من تلك الطريقة الباطلة اسم ولا رسم ولا رايحة ولا شائبة دونك إياها قلبها ظهرا لبطن تجدها كما ذكرنا خالية عارية إن كنت من أهل الورع والإنصاف.

فحينئذ هل يناسب أن يذكر في ترجمة الشيخ أنه من أركان طريقة الشيخية بل مؤسسها كما جرى من الفاضل العاملي.

وعنوان الشيخية إنما انطبق على أتباع الشيخ لدفاعهم عنه والذب له عن العقائد الفاسدة وأنسهم بمطالبه المبتكرة وتوحيده الخالص، وليس لهم جرم إلا تنزيههم وتقديسهم لشيخهم عن مقالة المفتريين أو المشتبهين أو المتساهلين في أقوالهم وإجراء يراعهم وتفسيرهم لكلمات شيخهم المجملة ببياناته المفصلة، وإثباتهم أن الشيخ أحد العلماء الحقّة هذا جرم إتباع الشيخ وإلا فهم إماميون أصوليون تلمذهم على يد علماء زمانهم من أهل العراق وإيران وغيرهما وعوامهم مقلدون لعلماء مجتهدين أحياء.

وهذا العنوان إنما جائهم من مقابلتهم الذين ادعوا أو نسبوا إلى الشيخ بعض العقائد الفاسدة أما جهلا أو تجاهلا أو شهرة وسموهم بالشيخية حيث حاموا عن شيخهم ودفعوا عن ساحته، وليس هذا العنوان من قبل أنفسهم وأما عنوان الكشفية فهو تنابز صرف كعنوان الرافضة لأن الشيخ ما ادعى الكشف والوحي في شيء من كتبه كما عرفت، وإنما لقبهم بذلك ونابزهم به مقابلوهم وأضدادهم من الذين ادعوا على الشيخ ما لم يقل والذين يحبون أن يفرقوا كلمة الاسلام.

وقد قالت سيدة نساء العالمين صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها في خطبتها: (وطاعتنا نظاما للملة وإمامتنا أمانا من الفرقة أي كلمة جامعة لهم نجم شتاتهم وتلم شعهم وتقنص شاردهم وتنظم متفرقهم ومنتشرهم وتوحد كلمتهم وتؤلف فرقتهم).

وفي الزيارة الجامعة (وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة واثلت الفرقة)، انتهى.

أي مهما تشعبت الأمة واختلفت مسالكهم وتباعدت مذاقاتهم فخيمة موالاة آل محمد ﷺ تلفهم تحتها وسقف لا يتهم تكنفهم جنبها وكهف مودتهم تأويهم نحوها.

ولا ريب أن القوم كلهم موالون اثني عشريون ما زادوا إماما ولا نقصوا إماما ولا غيروا سنة ولا بدلوا شرعا ولا حرفوا كتابا فلا ينبغي من أحد تفريق الكلمة وتشيت الأمة ولا التنابز بالألقاب وإساءة الآداب.

وأما قول الفاضل العاملي وهي طريقة ظهرت في تلك الأعصار ومبناها على التعمق في ظواهر الشريعة، وادعاء الكشف الى آخر ما قاله ففيه:

أولا - ما سبق من أنه ما عهدنا لهم طريقة خاصة كما عرفت ومذهب الباب وأمثاله لا يمس طريقتهم قط ولا ربط ولا علاقة بينهم وبينه كما سبق.

وثانيا - أنه قد ذكرنا أن الشيخ وتلامذته وأتباعه ما ادعوا الكشف بوجه وهذا بهتان صرف ترشح من قلم الفاضل العاملي من أفواه المتساهلين بلا مدرك ولا أساس.

وثالثا - أنه إن كان التعمق في ظواهر الألفاظ بالرأي وهوى النفس وتأويل ظاهر الشرع والأخذ بالباطن وإهمال الظاهر كما عن بعض أهل التصرف مثل قولهم: إن الصلوة ولاية آل محمد عليه السلام بالباطن ويتركون الصلاة الظاهرية واليقين هو الوصول إلى مرتبة الكمال بطي الأسفار الأربعة في قوله تعالى ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ويهملون العبادات كلها، لأنها عندهم تشغل قلب الكامل عن التوجه والإقبال الحقيقي إلى المبدء ويقولون أن العبادات كلها وظيفة القاصر والناقص ليبلغ بها إلى درجة الكمال وهكذا، فهذا لا ريب في فساده وخروجه عن الدين والحاد صرف، وفي الأخبار بيان ذلك كملا وهذا هو الذي يؤدي إلى محق الدين.

وأما إن كان التعمق بشروطه المقررة في محله لا بهوى النفس بل بإشارة ودلالة من الأخبار أو رمز في الآثار والكتاب الحكيم أو قانون كلي مستنبط منها مع العمل بجميع الظواهر، وعدم إهمال شيء منها في العمل لا فرضها ولا مسنونها فأى ضرر في ذلك وأي مانع يمنعه، بل فيه تقوية للاعتقاد وزيارة للعرفان ورسوخ في العلم وتزوير للقلب وليس فيه شيء من محق الدين أبدا ولا فيه من الشطح قط، غايته أنه ربما يكون الباطن المقتبس بعيدا عن الأذهان أو لا يحتمله بعض الضعفاء ويرونه سرا فيرمزونه لأهله رمزا وإذا رآه الأجنيبي عده من الشطحات.

ومن هذا القبيل ما أظهره الشيخ وبعض تلامذته وتابعيه من بعض البواطن من الآيات والخطب والزيارات مع كمال حرصهم على حفظ الظواهر والعمل بها وعدم إهمالها فهذا نوع كمال وقوة علم مفقود عند غيرهم.

في الانتقاد على اعتراضات العاملي

ثم أن الفاضل العاملي سلمه الله تعالى قال في الصفحة المذكورة (ص ٢٩١) من كتابه المذكور قال: وينسب إلى الكشفية أمور إذا صحت فهي غلو ربما ينسب إليهم الخروج عن الدين كتب في عقائدهم الآغا رضا الهمداني المعاصر وسماها هدية النملة إلى رئيس الملة أهداها للإمام الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي نزيل سامراء بين فيها خروج جملة من معتقداتهم عن جادة الصواب وهي مطبوعة في الهند رأيتها وقرأتها والله العالم بأسرار عباده... الخ.

أقول: إن كان الفاضل العاملي سلمه الله يعتمد في تأريخه على مثل الآغا رضا الهمداني فعلى التاريخ السلام، لأنه ما وجدنا في هدية النملة كلمة حق قط في حق الشيخ أحمد بن زين الدين لما قابلنا ما نسبته إلى الشيخ بكتبه ورسائله فما وجدنا فيها شيئاً مما نسبته صحيحاً وموافقاً، بل أكثر ما نسبته مما لم يفهم مراد الشيخ أو تجاهل وبعضه نسبته إلى الشيخ وهو من تلامذة تلامذته وبعض ما نسبته إليه غير العبارة بل اخترع عبارة ونسبها إلى الشيخ كما نسب في شق القمر أن الشيخ قال في الرسالة القطيفية ولكن رسول الله ﷺ حجب عن الخلق ضوء القمر السماوي وأظهر للناس صورة قمر في الهواء فشققها فلم يكن الشق في مادته وجسمه، انتهى.

دونك عبارة الشيخ في المجلد الأول من جوامع الكلم في الرسالة القطيفية صفحة (١٢٩) راجعها وقابلها هل ترى فيها عينا أو أثرا مما نسبته ونقل، متى قال الشيخ حجب عن الخلق ضوء القمر السماوي ومتى قال أظهر للناس صورة قمر في الهواء فشققها نعوذ بالله من الافتراء وطغيان القلم وعدم التورع في النسبة والإسناد، وقد تكفل لإبطال أمهات ما نسبته الهمداني وما نسبته غيره من المعارضين كتاب إحقاق الحق وهو كتاب جليل يشتمل على أصول مطالب الحكمة والكلام واحتوى على تحقيقات رائعة لم توجد في كتاب لمولانا العالم العلامة حجة المسلمين والإسلام شيعي وأستاذي ووالدي روحا وجسما وتربية الحاج ميرزا موسى الحائري أعلى الله مقامه وكذا تنزيه الحق له باللغة الفارسية.

فلعمري لقد بذل الجهد في كتابيه هذين بنقل عبارات المعارضين على الشيخ ونقل عباراته من مظانها وبيان ما أراد به بيانا شافيا ورد مجملات عباراته إلى مبيئاتها وإرجاع مشكلاتها إلى

واضحاتها، حتى ظهر عند أغلب الفضلاء ممن أطلع على الكتابين في أي بلد كانوا حال الهمداني وأنه رجل غير مبال فيما قال وما نسب وخال عن كل عدل وإنصاف غير عفيف في مقاله وكتبه قد بدت البغضاء من يراعه وما يخفي صدره أكبر وما يحتوي عليه جوفه أعظم وأكثر.

فلذا إن رئيس الملة على ما نقل فحول تلامذته ما قبل هديته وما رضى عنه وتأذي كثيرا من كراسه هذا شديدا ولم يقرضه بقلمه ولا زينه بخاتمه.

أنظر إلى قلة إنصافه في كراسه هذا كيف جعل الشيخية قسيما للإمامية قائلا قالت الإمامية وقالت الشيخية وهل الشيخية إلا أنهم فرق من الإمامية.

ألم يقولوا بإمامة الأئمة الاثني عشر كلهم وهل زادوا عليهم إماما أو نقصوا حتى يجعلوا غير الإمامية وقسمين لهم أما راقب الله في صنعه هذا وخشي عقابه وما استحي من رسول الله ﷺ وخاف عتابه.

فعن جوامع الأخبار الشيعة على سبعة أقسام: زيدية وكيسانية وفطحية و ناووسيه وواقفية واسماعيلية واثنى عشرية، الزيدية من قال بإمامه علي عليه السلام إلى زين العابدين عليه السلام وابنه زيد، والكيسانية من قال بإمامة أربعة علي والحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية، والفطحية من قال بإمامة سبعة إلى الصادق عليه السلام وابنه الأفطح، والناووسية من قال بإمامة ستة من علي إلى الصادق عليه السلام، والواقفية من قال بإمامة سبعة من علي إلى موسى الكاظم عليه السلام، والاسماعيلية من قال بإمامة سبعة من علي عليه السلام إلى جعفر عليه السلام وابنه اسماعيل، والاثني عشرية من قال بإمامة اثني عشر من علي عليه السلام إلى محمد بن الحسن صاحب الزمان عليه السلام... الخ.

فكل من قال بالأئمة الاثني عشر فهو إمامي اثني عشري أخذ بحجرتهم داخل في حزبهم محسوب عليهم لا يجوز إخراجهم منهم فجعلهم فرقة قسيمة للإمامية كما صنعه الهمداني ظلم وعدوان وعدم تورع وقلة إيمان.

أفمثل هذا الرجل يعتمد على يراعه ويثبت كلامه في التاريخ الذي يلزم على مسجله التحقيق والتدقيق والتفحص من أهل تلك الفرقة التي يسجل تاريخهم وطريقتهم لأحوالهم وعقائدهم بالرجوع إلى علمائهم وتصنيفاتهم ومؤلفاتهم لا الاعتماد على أصدادهم ومقابليلهم ومن هو معروف بالغرض ومشهور بأفة ومرض.

ثم قال الفاضل العاملي: «في صفحة (٣٩٢) من ذلك الكتاب ومهما يكن من الأمر فإن لصاحب الترجمة «يعني الشيخ أحمد» وأمثاله من الكشفية شطحات وعبارات معميات من خرافات وأمور تلحق بالسخافات تشبه شطحات بعض الصوفية منها ما رأيته صدفة في شرح

الزيارة الجامعة المطبوع وجدته في بيت من بيوت كربلاء في بعض أسفاري للزيارة فيه أن كل شيء يبكي على الحسين (ع) ما لا أحب نقله، ومنها ما رأيته في رسالة له صغيرة مخطوطة ذهب عني أسماها وقد سألته سائل عن الدليل على وجود المهدي (ع) ليجيب به من اعترض عليه فيه فأجابه بعبارات لا تفهم تشبه هذه العبارات إذا التقى كاف الكينونة مع باء البينونة مع أمثال هذا التعبير إلى آخره».

أقول: إن هذا البيان يكشف أن الفاضل العاملي ما اطلع على كتب القوم وتصنيفاتهم إلا على شرح الزيارة وجده في بيت من بيوت كربلاء صدفة في بعض أسفاره ورأى فيه أن كل شيء يبكي، ورأى رسالة صغيرة مخطوطة في الدليل على وجود الحجة (ع) ولم يفهم معناها.

فيا لله العجب أن للقوم تصنيفات ورسائل كثيرة لا تحصي في فنون العلوم منها ما عده هو أي الفاضل العاملي في كتابه المذكور من صفحة (٤٠١) إلى صفحة (٤٠٦) نقلا للشيخ أحمد الأحسائي فقط مائة مصنف ومصنفين في فنون العلم، فضلا عن مصنفات تلامذته وسائر علمائهم المنتشرين في الأقطار فكيف لم يطلب الكتب ولم يتفحص حتى يطلع وكيف لم يسأل أهل الذكر وعلماء الفن عما يرى من الخرافات والشطحات في كتبهم بالأخص شرح الزيارة الذي حكم عليه هنا وفي الصفحة (٤٠١) إن شرح الزيارة الجامعة الكبيرة فيه كثير من الشطحات ولعل في غيره كذلك مما لم نره، انتهى.

ليت شعري أية خرافة وأي شطح رأى في شرح الزيارة إن كان أنكر من ذلك ما لم يحط به خبرا فهذا ليس من دأب أهل الفضل إذ فوق كل ذي علم عليم نبي الله موسى (ع) من أولي العزم أنكر على الخضر (ع) في المسائل الثلاثة قبل إيانه بتأويلها فلما أنبأه بتأويل ما لم يستطع عليه صبرا سلم له وتشكر، والعلم كله في العالم كله.

ومهما كان الرجل أجنيا عن فن أو عن مطلب عال بعيدا عن فهمه فوظيفته الفحص والسؤال أو يطوي عنه كشحا ويضرب صفحا و يذرّه في سنبله لا أن ينسبه إلى الخرافة والمغافة.

فيا ليته أفصح عن تلك الخرافة وعن العبارات المغميات فلعل بالحجاز أو باليمامة من يعرف حلها أو يكشف عن معماها كما أفصح أخيرا عن خرافة أو معمى أو شطح عنده في شرح الزيارة بقوله وفيه أن كل شيء يبكي على الحسين (ع) ما لا أحب نقله إنتهى، وعن معمى آخر رآه في رسالة أخرى صغيرة مخطوطة للشيخ في الجواب عن الدليل على وجود الحجة (ع) الخ.

أقول: نشكر الفاضل العاملي بذكر هاتين المعيتين ليكونا أنموذجين عن كل ما يعده خرافة أو شطحا، ويتبين لدى العام والخاص أن الذي ينسبه إلى الخرافة والسخافة كلها من هذا القبيل لأجنبيته عن الفن وقلة البضاعة وعدم الإحاطة أنكر وعد المطالب العالية النفيسة من الهذيان والسخافات.

أما المعنى الأول، فإن الشيخ في شرح الزيارة في صفحة (٤٠١) من الطبعة الثانية الوقف وفي صفحة (٤٩٧) من الطبعة الملك نقل جوابه لسؤال الملا حسين الواعظ الكرمانى رحمه الله توجيه ما ورد في الأخبار من بكاء كل شيء على الحسين (ع)، حتى الكافرين والنار وأهل النار إلا المنافقين والشياطين «لع» فذكر في جوابه نوعين من البكاء على الحسين (ع).

فالنوع الثاني من البكاء وهو البكاء الظاهري كان بيانه واضحا يعرفه كل أحد لكن النوع الأول منه ما كان خاليا من الغموض وهو البكاء المعنوي وكان محتاجا في معرفته إلى بعض المقدمات ونور البصيرة.

فكان الفاضل العاملي سلمه الله تعالى لما لم يحط خبرا أنكر واستبشع منه حتى قال وما أحب نقله.

أما بكاء كل شيء للحسين (ع) فهو مضمون عدة أخبار لا ينكر وليس محل الاستبشاع لكن الشأن في توجيه ذلك وتقريبه إلى الأذهان.

وقد وجه الشيخ النوع الثاني من البكاء لأهل الظاهر والأنظار السطحية بما يقبله كل ذي مسكه ولا ينكره، وذكر النوع الأول الغامض لأهله ولا ينبغي لمن لا يدركه أن ينسبه إلى الشطح أو الخرافة بعدما استفاد من بيان النوع الثاني الواضح ما يقنع به ويصح السكوت عليه، والحال أن النوع الأول ليس بذلك الغموض الشديد الذي يوجب لحوقه بالمعميات عند من لا يفهمها دونك شرح الزيارة فقد دلتك إلى موضعه وصفحته فلينظر الناظرون وليعتبر المعتبرون.

ولولا أن المقام لا يسع وكان بيانه وإيضاحه يحتاج إلى شرح طويل لأتيت بما عندنا من الإيضاح الوافي والبيان الشافي.

ثم أنه بعدما عرف الرجل بطول الباع في العلم والتحقيقات المبتكرة إذا ترشح من يراعه مطلب غامض أو عبارة غير واضحة وعسر على المطالع فهمه والإحاطة به فلان يتهم نفسه وينسبه إلى القصور وغموض المطلب خير من أن ينسب كلام المصنف إلى الشطح والخرافة هذا مقتضى الحدود الإسلامية والإيمانية.

وأما المعنى الثاني وهو رسالة في الدليل على وجود الحجة عليه السلام، فأقول إن هذه الرسالة الصغيرة مطبوعة على آخر شرح الفوائد للشيخ وهي صفحة (٢٢٣) منه ونسخ الكتاب موفورة ومبني الرسالة على الرمز حتى ينكسر الطرف المقابل على كل حال وهذا أولها:

(أقول كان في زماننا رجل من أهل الخلاف يدعي معرفة الحقيقة والرمز فاجتمع ببعض إخواننا المعاصرين لنا وهو شيخنا الشيخ موسى بن محمد الصايغ فكان بينهما كلام في بعض المسائل فأخبرني بمجلسهما وأنه كثير الدعوى وهو على مذهب أهل الخلاف في أن صاحب عليه السلام في الأصلاب، فأشار إلى أن أكتب له مسألة فيها لا يفهمها حتى ينكسر فإن فهمها انكسر، لأنها تلزمه مذهب الحق ضرورة وعيانا ومشاهده وكشفا وإشارة ودلالة وحسا وجفرا وشرعا وغير ذلك، حتى لا يكون له ولنكر سبيل في أرض أو سماء إلا الإقرار أو الانكسار وهي: بسم الله الرحمن الرحيم أقول روي أنه بعد انقضاء المص بالمرأ يقوم المهدي عليه السلام والألف قد أتى على آخر الصاد والصاد عندكم أوسع من الفخذين فكيف يكون أحدهما، وأيضا الواو ثلاثة أحرف ستة وألف وستة وقد مضت الستة الأيام والألف هو التمام ولا كلام فكيف الستة والأيام الآخر وإلا لما حصل العود لأنه سر التنكيس لرمز الرئيس، فإن حصل من الغير الإقرار بالستة الباقية تم الأمر بالحجة وظهر الاسم الأعظم)، إلى آخر الرسالة.

فقد صرح الشيخ بأن الرسالة مبناه وأساسها على الرمز واللغز والإتيان بعبارات لا تفهم تعمدا منه وما جعلها مشرعة لكل وارد ومنهلة لكل شارب، وما كتبها لعامة الناس بل كتبها لذلك المخالف المعاند الذي ادعى علم الحقيقة والرمز ومقصوده من هذه الرموز انكسار الرجل إن فهمها أم لم يفهمها.

إن فهمها انكسر حيث أنه ما يرى وجود الحجة عليه السلام، بل يعتقد أنه بعد في الأصلاب فيكون مجبوراً وملزماً بالاعتقاد على خلاف ما يرى هذا إن فهمها، وإن لم يفهمها انكسر أيضاً حيث أنه يدعي معرفة الرموز والحقائق وقد عجز عن حل هذا الرمز فهو منكسر على أي حال.

وجناب الفضل العاملي جعل هذه المرموزة التي ينبغي أن يفخر بها ويتباهى وسيلة للقدح والطعن وسبيلا للسخرية والذم بدلا عن أن يتعب نفسه ويتطلب معرفتها وحل رموزها.

فالجاهل العاقل حريص لمعرفة ما جهله بخلاف الجاهل الجاهل فإنه عدو لما جهله فإيا سعد لمن توفق وفاز بحلها ومعرفتها وقد شرحها بعض الفضلاء شرحا غير واف.

وسأل جدي أو يس دهره وسلمان عصره الفيلسوف الحكيم الرباني الأخوند محمد باقر الأسكوئي نزيل ودفين كربلاء المقدسة شرح هذه الرسالة وحل رموزها.

فشرع ﷺ في شرحها وكتب خطبته ومقدمته فجفف قلمه أعلى الله مقامه بإجابة دعوة ربه ولقائه ودفن عند إمامنا وإمامه سيد شباب أهل الجنة وجواره في مقبرة خاصة له سنة (١٣٠١) الألف والثلاثمائة وأول الواحدة.

وأنا أخاطب الفاضل العاملي عودا قائلا متى قال الشيخ في هذه الرسالة إذا التقى كاف الكينونة مع باء الكينونة أو شبيه هذه العبارات أنظر من أول الرسالة إلى آخرها هل تجد فيها ما يشبه هذه العبارة المهمة الساقطة، أو فيها كلمة واحدة منها، نعم توجد مفردات هذه العبارة في أول خطبة شرح القصيدة للسيد السند كاظم الرشتي أعلى الله مقامه قال بعد البسملة الحمد لله الذي طرز ديباج الكينونة بسر الكينونة بطراز النقطة البارز عنها الهاء بالألف بلا إشباع ولا انشقاق، انتهى.

وأين هذه العبارة من تلك المهمة الساقطة فإن لها معنى دقيقا عاليا بعيدا عن أفهام أغلب أهل هذا العصر وهل في الديار أحد يهتدي لمعرفة معاني تلك الخطبة المعضلة أو يحوم حول حمى تلك المقطوعة المشكلة التي كل فقرة منها تشير إلى مطلب غامض أو عالم من العوالم وكل عبارة منها طوت طي السجل كثيرا من العلوم والمعالم.

هيئات ثم هبهات، إندرس تلك العلوم وقد سافر أهلها دفنوا وعلومهم تحت التراب وغالب أهل عصرنا اشتغلوا بالقشور عن اللباب فحسبوا علوم أولئك خرافات وشطحات وما بضاعتهم إلا شيء من التاريخ، والأدبيات فإن ترقوا فمبلغهم من العلم يسير من مبادئ الفقه والأصول وهم يلحسون في ذلك قصاع أولئك الفحول.

وسئل جدي أويس دهره وسلمان عصره الفيلسوف الحكيم الرباني الأخوند ملا محمد باقر

ألا لا يروج العلم إلا بأهله على العلم من بعد الفحول سلام

وما أدري ما أقول في شأن هذا الفاضل المؤرخ بالنسبة إلى ترجمة ذاك الشيخ المعظم إذا ذكر أولاده قال هم اثنان وقد أنكر أحدهما على والده وقد عرفت أن هذا مما لا أصل له.

وإذا ذكر تلامذته عد محمد علي الباب من تلامذته وصدره عليهم وهو ليس من تلامذته قطعاً كما سبق.

وإذا ذكر الرسالة المرموزة قال أنها عبارات لا تفهم واخترع من نفسه عبارة كاف الكينونة مع باء الكينونة وقال شبيه هذه العبارة ونسبها إلى الرسالة وقد عرفت ما فيه وأن مصنفها كان متعمدا في أرمازها.

وإذا ذكر شرح الزيارة قال فيه الكثير من الشطحات ولعل في غيره كذلك مما لم نره انتهى، وقد عرفت أنموذج الشطحات مما سطوروا إنها صارت شطحات لعلو المطلب وفقدان المشعر.

وإذا ذكر المجيزين له ورآهم أطوادا وفطاحلة الدهر وأساتذة ذلك العصر ولم يتمكن أن يطعن لا في علميتهم وفضلهم ولا في ورعهم وتقاهم كالسيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي والسيد علي صاحب الرياض والشيخ جعفر كاشف الغطاء والميرزا السيد مهدي الشهرستاني والشيخ حسين آل عصفور أعلى الله مقامهم وغيرهم.

قال: (الظاهر إن إجازة هؤلاء له كانت في أول امره) ملمحا بأن في آخر أمره ما كان أهلا لهذه الإجازات ولو اطلعوا عليه آخر أمره ما أجازوه، والحال إن أولئك الفحول ما أجازوه إلا بعد رؤية تصنيفاته وبعد السؤالات والامتحانات، وما كان اجتماعه مع علماء العراق إلا أواخر أمره وكانت تصنيفاته بمرأى منهم ومشهد وبالأخص شرح الزيارة، فإن تصنيفه اتفق في سفره إلى العراق في النجف الأشرف في سنة ألف والمائتين وواحد وثلاثين كما أرخه أعلى الله مقامه في آخر الجزء الثالث من شرح الزيارة، وما عاش بعده إلا مدة عشر سنوات تقريبا وما طعن أحدهم فيها بالخرافة والشطح بل مجدوه وعظموه وأجازوه، وقال بعضهم في إجازته له أنه أهل لأن يجيز لا أن يستجيز وذلك لإيمانهم وقوة فضلهم وورعهم وإنصافهم.

وإذا ذكر الفاضل العاملي ترجمة صاحب روضات الجنات للشيخ ورآه مطنبا في وصفه ومدحه ومبالغا في الثناء عليه والدفاع عنه وما سمحت نفسه بهذه الترجمة قال (لا بأس بنقل شيء منها تفكها وعبرة) انتهى، مشيرا إلى أنه ما كان يستحق هذه الترجمة، ولا وقع لذكرها إلا من باب التفكه والعبرة، والحال أن صاحب الروضات لا شك أنه أعرف منه بأحوال الشيخ وأحسن اطلاعا، لأن زمانه كان قريبا من عصر الشيخ وكذا مكانه ومستقره بين أظهر تابعيه معاشرا معهم ومع بعض تلامذته واجتمع مع من رأى الشيخ واطلع على آدابه وأخلاقه وعقائده.

لأن آخر تأليف الروضات اتفق في سنة (١٢٨٦) الألف والمائتين والست والثمانين من الهجرة كما أرخه في آخر كتابه المذكور بما لفظه: (لمؤلفه محمد باقر بن الحاج ميرزا زين العابدين الموسوي الخوانساري في ثاني ذي الحجة الحرام سنة (١٢٨٦) ستة وثمانين ومائتين وألف) إنتهى، وهو وإن كان عمره وزمان ولادته لم يحضرني الآن أنه هل أدرك زمان الشيخ أولا.

لكم العادة الغالبة تحكم بأن زمان تصنيفه لهذا الكتاب أقلا كان له من العمر خمسة وعشرون سنة أو ثلاثون سنة وتصنيف كتابه هذا يحتاج إلى مدة غير يسيرة، حيث أنه تاريخ

رجال يستدعي تفحصا وتتبعاً في آخر تصنيف الكتاب أقلاً كان عمره بين الثلاثين وأربعين إن لم يكن أكثر والعلم عند الله تعالى ففي أوائل عمره إن لم يدرك من زمان الشيخ.

فقد أدرك زمان تلميذه الأعظم السيد كاظم الرشتي رحمته الله حيث توفي سنة (١٢٥٩) الألف والمائتين والتسع والخمسين وتأريخ وفاته «غاب نور».

وأدرك زمان تلميذه الأكبر المولى الميرزا حسن كوهر حيث توفي سنة (١٢٦٦) الألف والمائتين والست والستين وتأريخ وفاته «به غاب نور»، وأدرك زمان بقية تلاميذ الشيخ في إيران حيث بقي بعضهم إلى حدود الخمس والتسعين أو أكثر بقليل كالمولى الآخوند ملا محمد الكنجوي وغيره.

فصاحب الروضات عاصر كثيراً من تلامذة الشيخ وأصحابه والمتشرفين بخدمته فيكون أبصر وأخبر وأحسن اطلاعاً بأحوال الشيخ وعقائده قطعاً ممن يأتي بعده وممن هو أبعد من زمانهم. مضافاً إلى سعة اطلاع صاحب الروضات وأنسه ببعض العلوم وأين هذا ممن هو أبعد زماناً ومكاناً وعشرة واطلاعاً.

ثم أن في نقله ترجمة السيد كاظم الرشتي الحائري للشيخ في صفحة (٣٩٤).

قال في رسالة له ذكر اختلاف الأصولية والشيخية انتهى، لا يخفى أنه سلمه الله تعالى غير تعبير السيد عن المقابلين للشيخية وسماهم أصولية وجعل الأصولية قسيماً للشيخية.

والحال أن الشيخية قسماً منهم فكيف يجعلهم قسيماً لهم، ففي الحقيقة أن الإمامية تنقسم إلى إخبارية وأصولية وهم أي الأصولية انقسموا إلى شيخية وغير شيخية.

وهؤلاء أي غير الشيخية في مقام التعبير والتعريف عنهم على ما في دليل المتحيرين للسيد الرشتي يعبر عنهم، ببالاسرية يقال شيخية وبالاسرية لا شيخية وأصولية.

وإنما عبروا ببالاسرية لتجوز بعضهم دفن الموتى في كربلاء عند رأس الإمام عليه السلام وإمامه في الرواق المطهر وفي الصحن الشريف وأتباع الشيخ لا يدفنون إلا خلف الإمام عليه السلام أو تحت رجليه تأدباً واحتراماً، وهذه التعبيرات تنجر إلى التنازع بالألقاب ومس عواطف الشيعة والمؤمنين ينبغي تركها وترك المقابلات، وما كنت أحب ذكر هذه الأمور لكن تعبير الفاضل العاملي وتغييره لتعبير السيد الرشتي الزمني بالتعرض له وكل من ينقل أو يحكي عبارة كل من كان ينبغي أن لا يغير ولا حرفاً منه ولو كان كلمة كفر إذ ناقل الكفر ليس بكافر.

ولما نقل ترجمة السيد الرشتي عن دليل المتحيرين بطولها في صفحة (٣٩٤) إلى صفحة

(٣٩٧) في كتابه الأعيان انتقد الفاضل العاملي على ترجمته في مواقع ثلاثة لا بأس بنقلها ليتبين إنصافه وميزان فهمه ومقدار علمه.

الأول - إن السيد لما مدح أستاذه بأنه لم يأخذ علومه من أستاذ قط، وليس له شيخ معروف مع أنه حصل أكثر العلوم النقلية والعقلية وله في أكثرها آراء وأنظار إلى أن قال: إنما هو من بعض أنواع الإلهامات والنفث في الروع أو من مثل الكشف والإشراق ونحو ذلك من العناية الخاصة.... الخ.

انتقد الفاضل العاملي عليه في صفحة (٣٩٧) بقوله ودعوى الكشف والإلهام والخروج عن ظواهر الشريعة إلى بواطنها بدون برهان قطعي ولا نص جلي لا يقبل الاحتمال ولا التأويل مفسدة ما بعدها مفسدة وبسببها كان ضلال بعض الفرق وخروجها عن الدين الإسلام.. الخ.

أقول: قد تبين لك قبل أن الشيخ رحمه الله لم يدع الكشف ولا الإلهام والإشراق في شيء من بياناته ورسائله، وإنما تلميذه رحمه الله لما رأى إن شيخه لم يأخذ معلوماته من أستاذ معروف مع تلاطم علومه من أي فن كان فمن محبته وحسن ظنه لشيخه حمل ذلك على الإلهام والنفث في الروع يعني أن علومه من المعقول والمنقول وغيرهما المترشحة منه البارزة على صفحات الطروس، هذه ما كانت عن تلمذ واكتساب من أحد بل لكثرة رياضاته وصفاء قلبه انكشف له من باب الإلهام والنفث في الروع بعبارة أخرى تلميذه هذا يدعي أو يزعم أن معلومات أستاذه لم تكن بكسبية بل هي لدنية وأين هذا الكلام وأي ربط له بالخروج عن ظواهر الشريعة إلى بواطنها بدون برهان قطعي إلى آخر ما قاله العاملي سلمه الله تعالى، وهل هنا ذكر أو اسم للظاهر أو الباطن أو التأويل أو ابتناء الدين أو الشرع على الباطن أو التأويل حتى تكون مفسدة أو ضلالاً أو إخراجاً عن الدين.

الثاني - إن السيد الرشتي لما أورد من أخلاق أستاذه أنه كان متوجهاً منقطعاً إلى الله معرضاً عن ما سواه طالباً للحق بشوق وحب عظيمين بحيث أشغله ذلك عن الطعام والشراب إلا ما يسد به الرمق وعن مخالطة الناس ومعاشرة الخلق... الخ.

يعترض الفاضل العاملي على هذه الفقرة في صفحة (٣٩٧) بقوله: والانقطاع عن الخلق وعن مخالطة الناس ومعاشرتهم مرغوب عنه في الشريعة الإسلامية المطهرة ومخالفة لسيرة الأنبياء ﷺ، إلى أن قال في صفحة (٣٩٨) وإجهاد النفس والبدن حتى يورده موارد العلل والأسقام مخالف لما جاءت به الشريعة السهلة السمحاء، وقد قال النبي ﷺ لبعض من سلك ما يشبه هذه الطريقة يا عدي نفسه إن لبدنك عليك حقاً ولزوجتك عليك حقاً انتهى.

أقول: لا يخفى أن مقصود السيد رحمه الله من هذا الانقطاع ليس هو الاعتزال المذموم وهو سلوك طريقة الرهبانية من لبس المسوح واللحوق إلى رؤوس الجبال أو بطون الغيران وترك المخالطة بتاتا والاعتزال عن الناس وترك النكاح والتلذذات المباحة أو المستحبة كما ارتكبه عاصم بن زياد حتى خاطبه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك وولدتك أترى أن الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك.. الخ، كما في نهج البلاغة.

وهذا ليس من كلام النبي صلى الله عليه وآله كما اشتبهه الفاضل العاملي.

وكلام النبي صلى الله عليه وآله غير هذا وهو أنه لما حلف عثمان بن مطعون أن لا ينكح أبدا وترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا وترك زوجته وهجرها مدة مديدة، استخبر النبي صلى الله عليه وآله فأمر بالصلوة جامعة وصعد المنبر فقال بعد الحمد والثناء ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات أني أنام بالليل وأنكح النساء وأفطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني... الخ.

وإنما مراد السيد أعلى الله مقامه من الانقطاع هو الاعتزال المندوب إليه من الشرع الشريف، كما قال الإمام عليه السلام كن في الناس ولا تكن مع الناس، أي مع كونه مختلطا مع الناس غير ملوث بأخلاقهم الردية ولا مكتسب من أفعالهم ولا تابع هواهم ولا سالك فيما سلكوا أو والج فيما ولجوا بل ظاهره معهم وباطنه معلق بالمحل الأعلى، كما هو شأن المؤمن الكامل معرض عما في يدهم من الحطام مستوحش من أهل الدنيا وزهرتها راغب في الأمور الأخروية وسعادتتها، وإنما معاشرته ومخالطته مع الخلق بمقدار الضرورة والاحتياج ثم يتوجه إلى العبادة ويستأنس بالخلة والتفكير والذكر والتدبر في عالم الآفاق والأنفس هذا ومثاله هو مقصود السيد الرشتي رحمه الله لا ما توهمه الفاضل العاملي.

كيف وقد ذكر السيد الرشتي فيما نقله العاملي في صفحة «٣٩٥» لأستاذه رحلات ثلاثة إلى المشهد بطوس ورحلات كثيرة من مدينة خراسان إلى المشاهد مارا بأصفهان وغيرها، ولما وصل العراق رأى أهم أمصارها وكان كلما مر ببلد اجتمع بأهلها على اختلاف طبقاتهم ونشر فيها كتبه وآرائه وعرضها على العلماء في كل فن من الفقهاء والعرفاء والفلاسفة... الخ.

واستقامته في أصفهان وفي يزد وكرمانشاهان سنين متطاولة وفي العراق معروفة مشهورة، وكان له بحوث وتدریس وتلامذة كثيرون وقد مر ذكر بعضهم في أول المقالة، وكانت له أربع زوجات على ما هو المعروف وهل من كانت له رحلات ودروس واجتماعات وهو صاحب اختلاط وزوجات وخطب وتأليفات يتصور معه الاعتزال الممقوت ويجري فيه ما ذكره الفاضل العاملي من أنه خلاف سيرة الأنبياء عليهم السلام وعلى غير جادة الشريعة السمحاء.

وقول الفاضل إن اجتهاد النفس والبدن حتى يورده موارد العلل والأسقام... الخ. صحيح إذا كان ذلك عن شهوة واختيار والتفات، وأما إن كان لعلاقة مع أولياء الله وشوق مؤكد وحب شديد لطاعة ربه والقرب منه، بحيث يوجب السهو عن بدنه ولذائذه وصار التوجه إلى مبدئه شغلا شاغلا له عن كل شيء وعن الالتفات إلى شؤونه الجسدية والدنيوية فلا يتوجه عليه أي لوم وكل اعتراض، لأنه عاشق والعاشق حاله معلوم على أن تقليل الأكل والطعام والشراب بمقدار سد الرمق على الميزان الشرعي لصاحب المزاج الصحيح إذا ما أوجب الصحة الكاملة لا يورده موارد العلل والأسقام غاية ما في الباب أنه يشغل عن اللذائذ الجسدية باللذة الروحية.

فكان الفاضل العاملي سلمه الله ما مرت عليه أحوال الأئمة عليهم السلام وأحوال أصحابهم في زهدهم وإعراضهم عن لذائذ الدنيا وتقليلهم الأكل والشرب، وكأنه ما طرق سمعه خطبة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الهمام في وصف المتقين.

الثالث - قال الفاضل العاملي في صفحة (٣٩٨)، وأما أنه كان يسأل عن أغلب العلوم أو كلها فيجيب بما لم يوجد في كتاب، ولم يذكر في خطاب فهذا لم يكن لغير الانبياء والمرسلين والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، بل كان النبي صلى الله عليه وآله كثيرا ما يسأل فينتظر الوحي ليجيب، إلى أن قال: نعم، إذا كان الجواب مثل جوابه عن وجود المهدي عليه السلام هان عليه الجواب عن كل ما يسأل عنه... الخ.

أقول: ما أدري ما هذه المغالطة فإن السيد الرشتي ما ادعى أن استأذنه كان يسأل عن الغائبات أو علوم الأولين أو عن أخبار السموات حتى يكون علمه بها والإخبار عنها من خواص الأنبياء أو ينتظر الوحي، بل عني أن أستاذة كانت له حاضرة بالنسبة إلى هذه العلوم المتعارفة من المعقول والمنقول والرياضيات وغيرها، لصفاء ذهنه وقوة فكره مهما يسأل عنها أجاب ببيان أو تحقيق لم يوجد في كتاب ولم يجر في خطاب، أي في كتب العلماء وتصنيفاتهم ولكن يوجد في الكتاب والسنة إما تصريحاً أو تلويحاً أو بلحن الخطاب أو فحوى الخطاب أو دليل الخطاب إشارة أو رمزا، كما قالوا عليهم السلام لا يكون الفقيه فقيها حتى نلحن فيعرف لحنا وليس مقصود السيد رحمه الله من هذه العبارة فيجيب بما لا يوجد في كتاب ولم يذكر في خطاب أنه لا يوجد حتى في كتاب الله وسنة رسوله وأحاديث أوصيائه عليهم السلام كي يتوجه عليه ما أورده الفاضل العاملي كلا وحاشا.

كيف وقد قال في آخر مقالته هذه بما لفظه «ومن العجائب التي لا تتقضي والغرائب التي لا تقنى ولا تنصرم أنه أعلى الله مقامه وأشاد شأنه ورفع في الدارين أعلامه كان يستخرج هذه العلوم والأحوال كلها من الكتاب والسنة ويستدل عليها بالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن والموعظة الحسنة ويأتي لكل مسألة من هذه الفنون بآية من محكمات الكتاب وحديث من محكمات الأحاديث ودليل عقلي من العقل المستتير بنور الشرع ومثال من عالم الحس المشهود»، إلى آخر ما قاله رحمه الله.

وليس ببدع أن يكون المرء من عناية الله تعالى ذا ذهن وقاد وفكرة قوية ومرآة صافية، سيما إذا نشأ من الصغر بفطرته السليمة سالما من الآفات المعنوية والأمراض الظاهرية ملهما بالطاعات ومجتنبا عن سوء الأخلاق وقبايح الأعمال، فيستولي النور بمجامع قلبه وظاهره وباطنه، فيكون قلبه مشعشا نورانيا دراكا للحقائق جلالة للدقائق له قوة مغناطيسية للعلوم الحقة الإلهية وبصيرة نافذة تدرك بالإقبال ما يريد ولو من إشارة بعيدة من الآيات المحكمة او رمز سحيق من السنة النبوية والاحاديث المعصومية.

وليست الإحاطة بالعلوم بعزيز من البشر فإن الزمان قد ولد من مخاضه كثيرا من الرجال الأطواد والفظاحلة العظام المتفنيين في أغلب العلوم، بل كلها كأبي نصر الفارابي وأفلاطون وأرسطو والشيخ الرئيس والخواجه نصير الطوسي والعلامة الحلي والشيخ البهائي ونظرائهم من رجال العالم ونوابغ الدهر وسوانح الزمان.

وغير بعيد أن يخلفهم رجال مثلهم أو أقوى منهم ذووا ملكة قدسية وقوة سماوية، يستخرجون من بطون الآيات المحكمة ومتون الأحاديث المتقنة ما لم يحوه كتاب ولم يذكر في خطاب، فإن عجائبها بعد ما فنت ولن تقنى وغرائب فنونها ما نفذت ولن تنفذ، فكم من جواهر ثمينة مودعة في خزائن الأخبار لم تكتشف إلى الآن ولألى يتيمة مكونة في أصداف الآثار ما فلققتها أي بنان، وكم من علوم وأسرار جمة حواها كتاب الله الكريم وذخائر حكمة تضمنها القرآن والذكر الحكيم خلت عن استخراجها زبر الأولين وقصرت عن كشفها صحف الآخرين، فلا عجب ولا بدع أن فاز باستباطها بعض الأبطال أو توفق لكشف ما في كنوزها أفراد من أقياء الرجال.

وإن كان استبعاد الفاضل العاملي من حيث حاضرية المسائل، فهذا الشهيد الأول قدس الله نفسه الزكية صنف دورة الفقه في مدة يسيرة بضع أيام في سجن دمشق وليس عنده أي كتاب، أليس تكشف هذه اللعة الدمشقية عن استحضاره لجميع مسائل أبواب الفقه من الطهارة إلى

الديات وإحاطته لكل مداركها وما يتعلق بها من الآيات والأحاديث وعامة أقسامها من الصحيح والموثق والحسن والضعيف والمرسل والمشهور والشاذ والنادر وحاضريته لأحوال الرجال كافة وحواية صدره للمسائل المجمع عليها ومشهورها والمختلف فيها والأقوال التي فيها وغيرها، بل تكشف عن استحضاره لمسائل الأصول والكلام والهيئة والحساب وغير ذلك بل والتفسير أيضا وكل ما يتعلق بمسائل الفقه.

فهل هذا شيء يسير أو أمر هين لا بل والله أعجوبة ثم أعجوبة كادت أن تلحق بالإعجاز فلنقبض زمام الكلام عن الانتقاد على اعتراضات الفاضل العاملي ففي هذه النبذة كفاية لأولي الحجي والدراية.

وبالجملة إنا ما وجدنا في هذه الترجمة أي ترجمة أحمد بن زين الدين شيئا من الحق والإنصاف فيما روي ونقل ولا فيما رأي وعقل.

أما ما روى فمن قبيل أن الشيخ له ولدان وأحدهما رد على والده وأن الميرزا علي محمد الباب من تلامذة الشيخ وقد عرفت اشتباهه في الأمرين.

وأما ما رأى فمن قبيل أن الشيخ له طريقة خاصة وله شطحات وخرافات سوى اعتراضاته الأخيرة حتى كملها وختمها بقوله نعم إذا كان الجواب مثل جوابه عن وجود المهدي عليه السلام هان عليه الجواب عن كل ما يسأل عنه انتهى.

وقد عرفت خطأه في ذلك بما لا مزيد عليه وكلامه الأخير هذا لا جواب له وهو خير كاشف عن ميزان الفهم ومقدار العلم وزجية البضاعة حتى لدى الصبيان في المكاتب والأطفال في الملاعب وحسبنا ذلك.

فيا الله وللإسلام وهل من كان في زمانه مرجعا لأكثر أهل إيران والعراق وقفقاز، وإن دانت في عصره له الملوك وخضعت له الفضلاء النبلاء وإجازات له العلماء الأطواد وترشح من يراعه وتحقيقاته ما ينوف على مائة مصنف منها شرحه لعرشيه ملا صدرا وشرحه لمشاعره اللذان قل من يحيط بمطالبهما خبرا وله عليه اعتراضات قوية لا تحل، والذي حل مشكلات التوحيد والمعاد وأجاب عن شبهات الفلاسفة وأهل الإلحاد ومن صنف في أغلب العلوم والرياضيات تصنيفا راقيا يبهز العقول يجمل أن يقال له مثل هذا الكلام، نعم إذا كان الجواب مثل جوابه عن وجود المهدي عليه السلام... الخ، نستجير بالله من النظر بعين السخط فإنه يعمي ويصم ويرى الحسن قبيحا والواضح المعروف خفيا منكرا والحق المنير باطلا مظلما والصحيح سقيما والمنهج القويم منحرفا معوجا والثابت الأصيل مجتثا مرتجا.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

ونعوذ بالله من آفات الجهل المركب فإنه يحمل المرء على ما لا يحمله كل مركب يورده موارد الأتعاب والنصب ومهاوي الهلكات والكرب، ولولا خشيتي من اغترار بعض الضعفاء بل والفضلاء بمساطرات هذا الفاضل وخدشاته وطمعي في تقليل سوء الظن على المؤمنين الغافلين ودفع الموهوم من الاختلاف بين جماعة الموحدين لما صرفت عزيز العمر وشريف الوقت في تسطير هذه الكلمات وتحرير تلك الانتقادات، والله أعلم بالسرائر والخفيات.

والأمل كل الأمل من ذوي اللب والإيمان وأهل الإنصاف والعرفان أن لا يبادر بالطعن والقبح بالشهرة والسماع ولا يعرفوا المقال بالرجال ولا الحق بالكثرة والجدال، بل ينبغي أن يعرفوا الحق حتى يعرفوا أهله ويعرفوا الرجال بجودة المقال وتصديق الأعمال، وأن لا يعتمدوا على كل نسبة إلا مع التحقيق وتطبيقها بالأصل والمدرک من أي رجل كان إلا إذا كان المستند معصوماً عن الخطأ والسهو والنسيان.

ثم إنا نرى أن عدة من الفضلاء الفخام والعلماء والأطواد العظام من معاصرينا أو من قارب عصرنا ممن اسمه (أحمد)، وهم ذووا تأليفات وتصنيفات ومراجع في بلادهم من إيران وغيرهم من الأعيان، بل أعيان الأعيان ترك ذكرهم وترجمتهم أما لعدم اطلاعه بهم أو إعراضاً عنهم وتعرض لترجمة بعض ممن اسمه أحمد من أهل الخمول ممن ليس له ضرس قاطع في المعقول، ولا قدم راسخ في الفروع والأصول وأطرى في مدحه وبالح في ثنائه، حتى كاد أن يجعله من طبقة الطراز الأول أو أعلى وعده من الأعيان وهو من أقل الطلبة أو أدنى فبملاحظة هذا مع ما نبهنا عليه من بعض غفلاته وعثراته، وما ذكرنا من الانتقادات عليه لا يبقى وثوق واعتماد على ما ينفرد به في كتابه (أعيان الشيعة) من الترجمات فضلاً عن قدحه ومدحه، والله الهادي إلى الرشاد.

ونسأل الله تعالى بأوليائه الطاهرين عليهم السلام العصمة في القول والعمل عن الخطأ والزلل وعن طغيان القلم فيما يخط ويرسم ويكتب ويرقم إنه ذو فضل عظيم ومن قديم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على ساداتنا ومواليينا محمد وآله الطاهرين.

في تحقيق معنى الغلو

الكتاب
الثاني

ثم أنه قد سبق أن الفاضل العاملي في صفحة (٣٩١) من كتابه المذكور قال وينسب إلى الكشفية أمور إذا صحت فهي غلو إنتهى.

أقول: أن نسبة الغلو إلى الشيخ أحمد بن زين الدين قدس سره جارية على ألسن كثير من الفضلاء وكثيرة الدوران في صحف كل من انتقد من المعاصرين، ومن قبلهم فكان هذه الشبهة صارت عندهم ثابتة على الشيخ مسلمة مفروغ عنها لا تقاس بسائر الشبهات من إنكار المعاد الجسماني أو المعراج الجسماني أو شق القمر أو غير ذلك، وكأن تلك الشبهة انقشعت عن غالب الأذهان سيما بعد انتشار الكتابين المذكورين (إحقاق الحق) و (تنزيه الحق) للمقدس والدي الماجد أعلى الله مقامه، وتحقق عند الغالب أنها شبهات نشأت من عدم إعطاء التأمل حقه في عبارات الشيخ قدس سره في مواردها أو صدرت عن قلة التحصيل وعدم الإحاطة بحقائقها أو ترشحت ممن امتلأت صدورهم من بغضائها، إلا شبهة الغلو فإنها بعد باقية راسخة تتطور بأطوار حتى لدى الفضلاء المتورعين من الأخيار.

فلا بد لنا من تقديم مقدمة لتحقيق معنى الغلو ليكون ميزانا لمعرفة الغالي وتمييزه عن غيره. فنقول أن الغلو في اللغة هو الارتفاع أي التجاوز عن الحد، وهو في كل شيء بحسبه إن استعمل في الأثمان والأسعار يكون بمعنى زيادتها عن حدها المتعارف، وإن استعمل في المهور فبمعنى زيادتها عن المهر النبوي أو عن المهر المتعارف على حسب بلادها أو أمثالها وأقرانها ومنه الحديث لا تغلو في صداق النساء إنتهى.

وإن أستعمل في الماء، وقبل غلا الماء فمعناه أنه تجاوز عن حده الأول قبل الغليان حتى ارتفع وطمى، وإن أستعمل في البشر يكون بمعنى الخروج عن حد العبودية إلى مقام الربوبية قال تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ أي لا تتجاوزوا الحد بأن ترفعوا نبي الله عيسى إلى مقام الربوبية والألوهية، وفي حديث الشيعة كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي، فالغالي في آل محمد من قال في حقهم بما لا يقولون كمن يدعي فيهم النبوة أو الألوهية.

ومنه أن لنا أهل البيت في كل خلف عدو لا ينفون عنا تحريف الغالين، أي الذين لهم غلو في الدين كالغلاة الذين يقولون بألوهية على عليه السلام والمبتدعة وغيرهم.

فأقول من الواضح البين أن ما سوى الله تعالى حادث ممكن كما أنه تعالى واجب قديم، وكما أن الغنى والاستقلال عين ذاته عز اسمه، كذلك الفقر والاحتياج ذاتي الممكن لا يفارقه بوجه، فهو مفتقر أبدا حدوثا وبقاء ومحتاج إلى باريه في جميع الأحوال، ولا يمكن ولا يعقل

استغناء أي ممكن في حال من الأحوال قط سواء في ذلك كل الممكنات جميعاً شريفها ووضيعها باديها وخاتمها وغير نبيها قويها وضعيفها، ولو استغنى ممكن فرضاً ولو أنا ما لانقلب في ذلك الآن واجبا وهو محال، فالكل أي ما سوى الله مادوا أياديهم وباسطوا أكفهم للسؤال من خالقهم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، فالله المتفرد في أفعاله المتصرف في ملكه، الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميّتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء، والممكن كائناً من كان حده ورتبته الفقر والاحتياج لا غير ومن عداه عن ذلك وتجاوز به إلى ما يلزم غناه، ولو لمحة فقد غلا في حقه وأفرط ومن أثبت له أي مقام من المقامات، وإن بلغ به من الغلو والارتقاء ما بلغ مع عدم تجاوزه عن حد الإمكان والفقر فلا غلو فيه أن ساعده الدليل على ذلك عقلاً أو نقلاً.

فلا يمكن ولا يعقل من حادث أن يكون شريكاً لله تعالى، ولو في فعل جزئي بأن يؤثر في ذلك الفعل بنفسه ذاتاً كتأثيره تعالى، ويكون الفعل موجوداً بتأثيرهما معاً لأن هذا الحادث في نفسه حدوداً وبقاء في كل آن محتاج ومفتقر، فكيف يوجد غيره أو يسد فقره إن أدلة التوحيد قد نفت كل شريك، وكذا بالطريق الأولى لا يمكن ولا يعقل أن يكون الحادث مفوضاً إليه في فعل من الأفعال ولو جزئياً أن يفوض القديم إليه ذلك الأمر ويرفع يده عنه، ويكون صدور هذا الفعل ووجوده بالكلية مستندا إلى هذا الحادث لأن الحادث المفوض إليه فرضاً هو في نفسه وبقاء محتاج إلى مدد بارئه على الاتصال، فلو قطع القديم مدده عنه أنا ما فنى وتلاشى وأنى له الاستقلال في البقاء ولو لحظة أو لمحة حتى يوجد غيره، أو يحدث أمراً من الأمور والذي لا يتأتى منه أحداث أمر بالشراكة مع القديم، فبالطريق الأولى لا يتأتى منه الإيجاد استقلالاً بالتفويض لما ذكرنا من أن الفقر والاحتياج ذاتي الممكن لا ينقلب عن ذاته أبداً.

فمن قال في حق ممكن واعتقد له الشراكة أو التفويض بالمعنى الذي ذكر ولو في أمر جزئي فقد تعدى وجاوزه عن حده وغلا وأفرط في حقه كائناً من كان من الخلق، فلذا قال أشرفهم ﷺ الفقر فخري وبه أفتخر لأن الشراكة والاستقلال بالتفويض لا يتأتيان إلا من الغني والحادث فقير لن يستغني أبداً، وإلا لانقلب عن حقيقته وذاتية وصار قديماً وانقلاب الحقائق محال.

وكذلك لا يمكن ولا يعقل من الممكن الوكالة من القديم في أمر من الأمور بأن يكون وكيلاً منعزلاً عن القديم ومنقطعاً عن أمره ومدده كسائر الوكلاء لأن ذلك يوجب أولاً الاستقلال والغنى ولو بوجه ما، وهو خلاف ذاتية وحقيقته فإن الوكيل وإن كان يده يد الموكل، إلا أنه حين الفعل والعمل منعزل عنه خارج عن يده، وثانياً يوجب انعزال الحق تعالى عن خلقه وملكه وتعطيله وهذا نقص في حقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

ونظير الوكالة في عدم الإمكان فعل العبد بأمر سيده على ما هو المعروف عند عادة الناس حين إطلاق الأمر والإذن، بمعنى ان تمام رأس ماله من مولاه وبضاعته ليس إلا الأمر اللفظي فقط، والإذن الظاهري لا غير كالوكالة التي ليس للوكيل من موكله إلا لفظ وكلتك لا غير، فهذا أيضا لا يتأتى من الحادث الممكن للزوم استغنائه الذي هو خلاف ذاته وانعزال الحق عن ملكه.

وعلى هذا يحمل ما ورد في الصحيح عن الصادق (ع) ما معناه من قال نحن خالقون بأمر الله فقد كفر انتهى، أي الامر اللفظي العاري عن المدد المعنوي فمن قال بهذه الأمور الأربعة أي بتأثير الحادث الممكن، وفعله أي شيء من الأشياء بالشراكة مع الحق أو التفويض منه أو بالوكالة أو بالأمر بالمعنى الذي ذكرنا فقد غلا وأفراط لأنه جاوز الحادث عن حده وذاتيه وحقيقته وعزل الحق سبحانه عن ملكه وعطله عن فيضه فهذه الأمور الأربعة كلها باطلة لا مسرح لحادث في واحد منها.

وهنا أمر خامس لا مانع من القول به ولا ضير ولا محيص عنه في كل حادث له التأثير الظاهري في بعض الأشياء كتأثير العلويات في السفليات وتأثير العقاقير والأدوية في مفاعيلها وصدور الأفعال من الملائكة الموكلين بها، وتوكل الملائكة الأربعة كجبرائيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل لأركان الوجود الأربعة الخلق والرزق والإماتة والأحياء.

وذلك بأن نقول أن الفعل الذي يصدر من هذا الممكن المؤثر إنما هو فعل الحق عز اسمه أظهره في هذا الممكن، وليس من تأثيره ذاته وإنما هو واسطة له فقط والمدد المتصل إليه من باريه لذاته ولفعله وتأثيره فلو انقطع المدد عن ذاته لفنى ولو انقطع عن فعله لما أثر والتأثير تأثيره بفعله تعالى.

مثاله البلور اذا قابلته بالشمس فإن البلور محرق بالشمس أي بشعاع الشمس وهو فعلها وذات البلور ليس فيه شيء من الإحراق، وإنما هو فعل الشمس أظهرته فيه لما كان جوهره صافيا شفافا قابلا لتجلي الشمس فيه بإلقاء فعلها فيه وإظهاره منه، فلولا الشمس لما وجد الإحراق ولولا البلور لما ظهر الإحراق، فالإحراق من الشمس بالبلور لشفافيته وصفاته وشدة قابليته والفاعل الحقيقي للإحراق هي الشمس والبلور مظهر لها لا غير.

مثال آخر: الصورة في المرآة فإن المقابل هو الذي أوجد الصورة وأحدثها في المرآة، والمرآة هي التي أظهرتها لصفائها ونورانياتها فلولا المرآة ما ظهرت ولولا المقابل ما وجدت فالمحدث الحقيقي للصورة هو المقابل لا المرآة وإنما هي المظهر وواسطة فقط.

مثال ثالث: الحديدية المحماة بالنار فإن الحديدية ذاتها أسود بارد إذا قربت من النار ذهب

عنها السواد والبرودة تدريجياً، إلى أن ترقّت وألقت النار فعلها فيها من الإضاءة والإحراق فالحديدة ما انقلبت عن ذاتها وحقيقتها لكنها تكلست بالقرب من النار فصارت مستعدة وقابلة لتحملها فعل النار، فهي حديدة حقيقة وليست بنار وذات النار ما حلت فيها وهذا الذي نرى هو فعل النار قد ظهر فيها لا ذات النار، وهكذا جميع ما نرى من الاشتعال في الحطب والفحم والغاز والسراج والكهرباء كلها فعل النار وأثرها قد ظهر في هذه المظاهر، وليست بذات النار فإن النار الحقيقية لا ترى في الحس والعيان وهي الحرارة واليبوسة المؤثرتان اللتان متى توجهتا إلى شيء أو وجدتا في مادة باللمس أحرقتا وظهر أثرهما في تلك المادة من الضياء والإحراق لا ذاتهما، فكلما نرى في العالم فهو أثر النار قد ظهر في مواد مستعدة ومظاهر قابلة لذلك فالإحراق الذي في الحديدة هو من النار لا من الحديدة وإنما هي مظهر وواسطة له فلو بعدت عن النار رجعت على حديديتها وبرودتها وسوادها ولم تحرق بوجه، فالإحراق والضياء فعل النار وأثرها وملكتها للحديدة بإطاعتها للنار وقربها منها، وهي المالكة لما ملكتها والقادرة على ما أقدرتها والأولى بها منها فالمحرق والمضيء ظاهراً هي الحديدة وحقيقة وواقعاً هي النار بالحديدة، فهي ليست شريكة مع النار ولا مفوض إليها ولا وكيلة عنها ولا غير ذلك بل هي واسطة للنار ومظهر لفعلها، وهي لا تملك لنفسها في التأثير نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فافهم وقس عليها جميع المؤثرات والعلل والملائكة المديرات والحاملات لأركان الوجود من الخلق والرزق والإماتة والإحياء، فكلها حوامل لأفعال الله سبحانه تعالى ومظاهر لها لا شريكة لله تعالى ولا مفوض إليها ولا غير ذلك على نمط قوله ﷺ كما في الغرر والدرر (تجلى لها فأشرق وطالعها فتلا لأت فألقى في هويتها مثاله وأظهر عنها أفعاله) انتهى.

فتبصر فإن هذا الوجه لا مناص عن القول به في جميع المؤثرات، وهو الحق الذي يساعده التحقيق وبه يحفظ جانب الربوبية والعبودية، وهو التوحيد الحق إن كنت تفهم وهو النمط الأوسط حيث أن الممكنات باقية على حدودها من الفقر والاحتياج، وإن ظهر منها ما ظهر والباري سبحانه على قدرته ونفوذه في بريته وتفرده في ملكه وعدم انزعاله عن ملكه ودوام فيضه بلا تعطيل وكونه كل يوم هو في شأن.

وهذا التحقيق بعينه جار فيما يصدر من محمد وآل محمد ﷺ حيث احتوا على جميع مراتب العبودية وسبحوا في كل أبحرها، وعبدوا الله تعالى عبادة لا تتأتى من أحد من الخلق وأطاعوه طاعة لا يتصور مثلها في الإمكان، حتى افنوا أنفسهم وتلاشت إنيتهم وما فقدهم خالفهم فيما يجب ولا وجدهم فيما يكره فقر بهم من نفسه تقرباً لا يصل ولن يصل إليه أحد، وعلاهم تعليه لا يدانيها أي كادح ومجتهد علوا يقصر عنه كل علو وسموا، ينحط عنه أي

سمو حتى الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والشهداء والصديقين كما في الزيارة (حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يطمع في إدراكه طامع)، فصار فعلهم فعل الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله على حد قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ وقوله تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾.

وفي الزيارة الجامعة ﴿من والاكم فقد والى الله، ومن عاداكم فقد عادى الله، ومن أحبكم فقد أحب الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله، ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله﴾.. الخ.

فالعمل في الحقيقة فعل الله وهم مظاهره، والأمر أمر الله وهم حوامله، فهم في أنفسهم لا إرادة لهم ولا مشية إلا مشية الله، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وما يشاؤون إلا ما شاء الله، ولا يفعلون إلا ما أراد الله وهو ظاهر قوله تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، أو تأويله فهم في أحوالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم يتقلبون تحت أوامر الله تعالى ونواهيها، فلذا صار قولهم وفعلهم وتقديرهم حجة، فافهم.

فجميع ما يصدر منهم من المعجزات وخوارق العادات والتصرفات في الكون وفي أركان الوجود فهي أفعال الله تعالى، وهم مظاهر وحوامل لها كما أن البلور مظهر الشمس والحديدة مظهرة للنار والمرآة مظهر للمقابل فيما سبق من الأمثلة الثلاثة، وهم في هذه الأحوال كلها مربوبون مرزوقون محتاجون إلى مدد خالقهم في كل آن، فلو انقطع المدد عن ذاتهم الشريفة آنا ما لفنوا واضمحلوا وتلاشوا، ولو انقطع المدد عن أفعالهم لما أثروا بوجه ولما تمكنوا من تحريك شعره ولا ذرة قال تعالى ﴿وَلَكِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ انتهى.

فلذا كان أمير المؤمنين عليه السلام في كسر خبز الشعير يستعين بركبته إشارة الى فقره واحتياجه بأمر بآمره، مع أنه عليه السلام كان مصدر تلك القوة الباهرة في قلع باب خيبر وقلع الصخرة وغيرها، فهم في عين كونهم مظاهر قدرة الله ومحال صفات الله تعالى لا يتجاوزون حد إمكانهم وفقرهم إلى الله ولا يتعدون عن عبوديتهم لله طرفة عين بوجه، فمن قال أنهم شركاء الله تعالى في الصوارد منهم عليه السلام فقد كفر والحد، ومن قال أنهم مفوضون في ذلك أو هم مستقلون فيما يصدر عنهم فقد غلا وأفراط لأنه جاوزهم عن حد الإمكان والعبودية.

ومن قال أنهم عليه السلام وكلاء عن الله سبحانه أو أنهم يفعلون بأمر الله على ما يفهمه العوام من الوكالة، والأمر كما سبق فقد قال باطلاً وغلطاً وكل هؤلاء على خلاف جادة الحق ومأواهم النار وبئس المصير.

وكذا من قال أنهم لا يتمكنون من كل شيء لا من أنفسهم ولا من قبل بآمرهم، ولا يؤثرون في

شيء أبدا وحالهم حال عامة البشر بل هم كالعصاة الملقاة وسائر الجمادات لا يتأتى منهم أي تصرف في الكون، وإن هذه المعاجز والخوارق الصادرة منهم إنما هي بمصادفة أمر الله تعالى بمعنى أن الله حتم وحكم بشق القمر في زمانه ورد الشمس في ساعته وهكذا، إلا أنه صار موافقا ومصادفا لدعائهم فوق ذلك المعجز ومن قال بذلك قلى وفرط ونزلهم عن مراتبهم التي رتبهم الله عليها، وقصر مقامهم وسلب القدرة عن الله سبحانه أو نسب إليه صدور خلاف الحكمة، وإن حجته غير بالغة حيث نصب لنا أئمة عاجزين وقاصرين ولم يجعل حجته بالغة، إما لعجزه عن جعلهم كاملين من جميع الجهات أو لعدم قابليتهم واستعدادهم للكمال تعالى الله وتعالوا عن ذلك علوا كبيرا، فإن القدرة عين ذاته وهم يكاد زيت قابليتهم يضيء ولو لم تمسه نار مشيئته عز وجل اسمه والله الحجة البالغة، وهذا القالي ما أظن أن الله ينظر إليه يوم القيامة ولا يزيكي عمله بل يجعله هباء منثورا ويصليه سعييرا، فهذا الاعتقاد في طرف التفريط كما أن تلك المذكورات في طرف الإفراط وكلاهما باطلان وخارجان عن الطريق السوي والصراط المستقيم، والنمط الأوسط هو ما ذكرنا من أن لهم التأثير في الوجود والتصرف في الكون بعضا أو كلا على الخلاف، لكن بمدد الله وإرادته تعالى والفعل هو فعل الله تعالى قد ظهر فيهم وهم وسائط في ذلك الفعل والمدد متصل لهم من بارتهم لا ينقطع والله هو الفاعل بهم وبتوسطهم، ولو شاء لفعل بلا واسطة ولو شاء لأفناهم وأتى بآخرين غيرهم للوساطة كما قال تعالى ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، لكنه لا يفعل ذلك أبدا لأنه خلاف الحكمة وإن كان قادرا عليه إما عبوديتهم لله تعالى، وإنهم مخلوقون مربوبون مرزوقون محتاجون لمدد خالقهم كل آن ولحظة، وإنهم لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فهو ثابت وجدانا وحسا لا ينكر لمكان حدوثهم، وإمكانهم وهي قضية قياسها معها مضافا إلى أخبار كثيرة في اعترافهم بعبوديتهم بقولهم اجعلوا لنا ربا نؤب إليه وغير ذلك، لكن معرفة مراتبهم عند الله تعالى ومقاماتهم لديه وحد قربهم ومنزلتهم عنده لا يتأتى لأحد من البشر بل ولا الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين إلا لخالقهم وبارئهم لقول نبينا خاتم الأنبياء رسول الله ﷺ (يا علي لا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا الله وأنا) بنحو الحصر، وهذا يشمل جميع طبقات الخلق من الأولين والآخرين، والأخبار كثيرة معتبرة متواترة في الكافي والاحتجاج وآمالى الصدوق وغيرها، ونحن في غنى عن نقلها وتدوينها لكثرتها وشهرتها ونحن أبناء البشر خارج عن طوقنا تقدير ما يمكن أن يقال فيهم وما لا يقال فيهم ﷺ، وما يجوز عليهم وما لا يجوز بعقولنا القاصرة، وأنى للرعايا أن تحد حدا للسلطين وأرباب الولاية المطلقة، مضافا إلى أن العقول والأفهام مختلفة اختلاف الهيئات والصور، فهذا يرى أمرا غلوا والآخر لا يراه غلوا بل يراه قصورا، منهم من يرى ان دعوى علم الغيب بعضا أو كلا في حقهم ﷺ غلو لا يجوز،

ومنهم من يرى نفي السهو عن النبي ﷺ غلوا ويبتغي الأجر في تأليف رسالة في سهو النبي ﷺ، ومنهم من يرى أن قول آل محمد ﷺ خير البرية بعد حي على خير العمل في الأذان والإقامة من علائم الغلاة، ومنهم من يعتقد أن دعوى إحاطة علمهم ﷺ بالأشياء تعد غلوا بل يعتقد أنهم ﷺ يجهلون كثيرا من الأشياء، ومنهم من يرى أن اعتقاد عدم الإحاطة قلو وتنقيص عن مراتبهم ﷺ، ومنهم من يعتقد أنهم لا يعلمون ساعة موتهم وقتلهم وأن عليا ﷺ ما كان يعلم ساعة خروجه إلى المسجد أن المرادي قاتله تلك الساعة، وأن الحسين ﷺ ما كان يعلم حين قدومه إلى العراق أنه يقتل، وأن الأئمة ﷺ حين تناولهم السم ما كان يعلمون بذلك وإلا لألقوا بأنفسهم إلى التهلكة، ومنهم من يزعم أن آل محمد ﷺ ما يتمكنون من خلق أو رزق أو إحياء أو إماتة ولو في بعض الأحيان حتى بأمر الله وإرادته، ومنهم من يعتقد خلاف ذلك، ومنهم من يرى نجاسة مدفوعاتهم ودمائهم، ومنهم من يرى طهارتها، ومنهم من يساويهم مع البشر في جميع أطوارهم وحالاتهم السامية، ومنهم من يجوز عليهم الظن والتخمين في تقدير الكر الذي هو من الموضوعات المستبطة الشرعية، ومنهم من يطعن في كثير من الرواة الموثوقين الفضلاء الكملين بالغلو لرواياتهم عنهم فضيلة أو منقبه عالية المضمون بعيدة عن عقله وفهمه كبعض القميين، وهكذا والأخبار أيضا في أكثر المسائل المذكورة مختلف بين نفي وإثبات، وليس بأيدينا حد منصوص متفق عليه أو مستتبط يرجع إليه فيما يجوز عليهم وما لا يجوز، حتى نقف عنده إلا ما وصل إلينا من الكلية في عدة أخبار معتبرة بالقول بما نشاء من المراتب والمقامات لهم بعد الاعتراف بعبوديتهم وإن لهم ربا يؤوبون إليه.

ففي بصائر الدرجات في الحديث المسند إلى كامل التمار قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي: «يا كامل اجعلوا لنا ربا نؤب إليه وقولوا فينا ما شئتم، قال: قلت: نجعل لكم ربا نؤبون إليه ونقول فيكم ما شئنا، قال فاستوى جالسا فقال: «وما عسى أن تقولوا والله ما خرج من علمنا إليكم إلا ألف غير معطوفة» انتهى.

وعن كتاب العوالم والبحار وكتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء في حديث النورانية عن سلمان وأبي ذر عن مولانا علي عليه السلام في أول الحديث (اعلم يا أبا ذر أنا عبد الله وخليفته على عبادته، لا تجعلونا أربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته)... الخ، وفي آخر الحديث كرره وأعاد عليه بما لفظه: «ولو ظهرت للناس بصورة واحدة لهلك في الناس لقالوا هو لا يزول ولا يتغير، وإنما إنا عبد من عبيد الله عز وجل لا تسمونا أربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر» انتهى. ونظير هذه العبارة يوجد في تضاعيف بعض خطبه صلى الله عليه وآله وسلم الحاكية عن

بعض مقاماته العالية سلام الله عليه، ويوجد أيضا في تضاعيف بعض أحاديثهم المتضمنة لبعض فضائلهم السامية عليه السلام.

فهذا هو الميزان الحق الذي منوا على رعاياهم به، فزن بهذا القسطاس المستقيم كلما يرد عليك من الفضائل والمناقب من ناحيتهم عليهم السلام، فما وافق فهو مقبول وما خالف فهو مردود أو موقوف، وكذلك زن به كل من تصادف من الناس فمن ثبت عليه فهو من الرجال ومن انحرف عنه إلى أحد الجانبين فهو من اشباه الرجال، وأيم الله لو سرحت بريد الفكر توأما مع الإنصاف في خلال أحاديثهم وفضائلهم ووجهت منظره الدقة والتأمل نحو خطبهم وأحوالهم لرأيت ما ذكر صراطا واضحا وميزانا راجحا ونمطا أوسطا لا إفراطا ولا تفريطا قد ضلت وتاهت في بر الإفراط الغلاة والمفوضة، كما أنه قد هلك وغرقت في بحر التفريط القلاة والمقصرة وركبت سفينة النجاة الأمة الوسطى الهداة المتبصرة المؤمنين العارفين الكاملين الموحيدين الفائزين الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

فتحصل من جميع ما ذكر إن من لم يتجاوز عن الميزان المذكور فلا يقال أنه غالي وإن بلغ في بيان مراتب آل محمد عليهم السلام ومقاماتهم ما بلغ، إذا دل عليهم الدليل وتبين أيضا أن الغلو ماذا هو وإن الغالي من تجاوز عن ذلك الميزان وتعداه إلى مرتبة الربوبية والألوهية أو النبوة في حق آل محمد عليهم السلام، وغير ذلك لا يقال غالي وعرفت أيضا أن ليس المدار في معرفة الغلو والغالي على عقائد أفراد الناس أو إفهام أحد الفضلاء حتى إن من كانت عقيدته في آل محمد عليهم السلام طفيفة سفلى يرى غاليا من هو أعلى منه في العقيدة وأرقى، والذي يرى أن الإمام عليه السلام لا يعلم الغيب ينسب الذي يرى أنه يعلم الغيب بعضا أو كلا إلى الغلو والخروج عن الجادة، والذي يعتقد أن علم الإمام ليس بإحاطي أو ليس بحضوري يرمي من يعتقد الإحاطة أو الحضور إلى الغلو والارتفاع، كلا ثم كلا فإن مقامات آل محمد عليهم السلام ومراتبهم لا تحدها ولا تحصرها عقول سائر البشر، ولا تكون أهواؤهم حكما وميزانا لمعرفة الغلاة وتمييز الهداة، والحق هو ما ذكرناه فاحفظه واغتمم وليس مقصودنا في هذه النبذة بيان ما نحن عليه من العقيدة في حقهم سلام الله عليهم في المسائل التي سبقت، فإن المقام لا يسعه وله محل آخر قد بسطنا الكلام فيها في بعض رسائلنا وإجمالا نقول أنا نعتقد فيهم الكمال وفوق الكمال وعدم تطرق النقص والقصور إليهم لا في ذواتهم ولا في أفعالهم ولا في آثارهم بوجه من الوجوه، وعدم البخل عنهم من المبدأ الفياض في شيء من الأشياء وقد أتى بالمراد وفوق المراد في بعض المواد كتاب «إحقاق الحق»، جزى الله مصنفه عن الحق وأهل الحق بما هو اليق بكرمهم وأحق، وإنما المقصود في هذه النبذة دفع شبهة الغلو والارتفاع عن المؤمنين الموالين وكف ألسن القاصرين، وردع أقلام بعض المغرضين لتجتمع كلمة الموحيدين ويرتفع النزاع والاختلاف من البين.

وحيث عرفت الحكم والمدار والميزان والمعيار في معرفة الهداة، فالفت النظر حينئذ إلى رسائل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه وتصنيفاته، بالأخص شرح الزيارة وتفحصها واستقرئها صفحة صفحة وسطرا سطرا فهل ترى فيها ما نسبوه إليه من الغلو والارتفاع في حق آل محمد عليهم السلام، وهل جاوزهم في بيان مراتبهم عليهم السلام عن حد العبودية والاحتياج إلى مقام الربوبية والغنى شركة أو تفويضا أو غير ذلك أو لا .

وهنا أنا أنقل لك بعض عبارته عن شرح الزيارة في توحيده وعقيدته في مواليه، وقال أعلى الله مقامه في شرح قوله عليه السلام والمخلصين في توحيد الله في صفحة (٦٧) من طبعة الوقف في السطر التاسع: (الثالث أن مراتب التوحيد أربعة توحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال، وتوحيد العبادة فتوحيد الذات ما أمر الله تعالى وقال **لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ**، إلى أن قال أعلى الله مقامه: (وتوحيد الصفات ما قال الله تعالى **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** وبين لتوحيد الصفات معنيين)، إلى أن قال:

(وتوحيد الأفعال كقوله تعالى: **﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾**، فليس له شريك في فعله فكلما ترى من أفعال خلقه فهي أفعاله بهم كما قال علي عليه السلام (فألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)، وقال تعالى **﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى...﴾** (الخ)، إلى أن قال:

(وتوحيد العبادة قال تعالى: **﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾**... الخ)، أنظر كيف صرح بتوحيد الأفعال من الخلق والرزق والإماتة والأحياء كلها لله تعالى وهو المتفرد بها ليس له شريك فيها، وكلما يصدر من هذه الأفعال من خلقه فهم وسائط لها والفعل فعله تعالى أظهره في خلقه، ويكرر أعلى الله مقامه أربعة مواطن التوحيد في كثير من كتبه وفي هذا الشرح فقرة (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) في صفحة (٨٩) من طبعة الوقف ذكر المواطن الأربعة إجمالا إلى أن قال في سطره ١٥: (ولا شبهه له في أفعاله ومفعولاته أي ليس له شريك فيها **﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾**، انتهى .

وكذلك تلاميذه عليهم السلام يكررون هذا المطلب أي توحيد الأفعال بعبارات شتى في تصنيفاتهم والمطلب واحد وهو حصر الأفعال لله تعالى، وإن كانت ظاهرة بتوسط بعض عباده كالملائكة الأربعة والأنبياء والأولياء عليهم السلام، فهل بعد هذا التصريح المؤكد يبقى محل لنسبة الغلو إليهم أفلا يبصرون أو يستريب أحد في أنهم مبرؤون عن كل اعتقاد ينافي التوحيد أفلا يشعرون؟

ثم أن الشيخ أحمد بن زين الدين أعلى الله مقامه ما قنع بذلك البيان الصريح بل شرح وفسر في تضاعيف تحقیقاته، إن كلما يذكر في شرح الزيارة وغيره من مقامات آل محمد ﷺ وجميع ما ينسب إليهم من الفضائل والمراتب ليس فيها شيء يستقلون به، ولا يمكن لهم الاستقلال بل هم وسائط ذلك الفعل ومظاهر ذلك الأمر، وناهيك وصيته أعلى الله مقامه في شرح فقرة (وأجسادكم في الأجساد) الخ، في صفحة (٣٧٨) في سطر (٢٠) قال: (أوصيك وصية ناصح ألا تستغرب هذه الأشياء أو تنكرها، فإننا لا نريد بذلك أنهم فاعلون أو خالقون أو رازقون بل نقول أن الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما يشاء وحده عز وجل، ولم نجعل له شريكا في شيء إلا أنا نقول أنه سبحانه لا يفعل شيئا بذاته لتكرمه وتنزهه عن المباشرة، وإنما يفعل ما يشاء بفعله ومفعوله من غير تشريك بل هو الفاعل وحده) إلى أن قال أعلى الله مقامه: (وأما مفعوله فهو تعالى يفعل ما يشاء من مفعولاته ما شاء من صنعه، مثلا إذا أراد أن ينبت الحنطة خلق لها الأرض بفعله أو بشيء من مفعوله وخلق لها الماء كذلك، وخلق زيدا مثلا يزرعها وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه عمله من القوى والعلوم وتسليطه على البذر والماء والأرض، فإذا ألقى البذر في الأرض وسقاه كما علمه الله وألهمه أنبت الله سبحانه بهذه الأشياء التي هي مفعولاته ما شاء من صنعه تعالى فقال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ❖ ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾، والله سبحانه هو الزارع وحده من غير تشريك مع غيره، وكذلك ما خلق في الأرحام كما روي أنه خلق ملكين خلاقين يقتحمان من فم أمه فهما يقدرانه كما أمرهما، وكذلك ميكائيل جعله موكلا بالأرزاق وهو تعالى وحده الرازق ذو القوة المتين، وكذلك ملك الموت جعله موكلا على قبض الأرواح قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ مع أنه تعالى قال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾، وإذا قلنا هو الفاعل سبحانه نريد أن يفعل بفعله لا بذاته لأن كل فاعل لا يفعل إلا بفعله) انتهى.

انظر كيف صرح بأن الفاعل هو الله تعالى وهو الخالق الرازق وحده لا بشريك، وبين أن ما يجري على الملائكة الأربعة في صدور الأفعال منهم يجري على محمد وآله ﷺ، فكما أن جبرئيل المتوسط للخلق وليس هو الخالق، وميكائيل المتوسط للرزق ليس هو الرازق، وعزرائيل المتوسط للإماتة ليس هو المميت، واسرافيل المتوسط للإحياء ليس هو المحي، بل الخالق الرازق المميت المحيي حقيقة هو الله لا غيره وهؤلاء مظاهر للأفعال ووسائط للأعمال فكذلك آل محمد ﷺ في صدور الأفعال منهم لا فرق في ذلك بين هؤلاء وبينهم إلا في الكلية والجزئية

والتقدم والتأخر، وحال الجميع حال الحارث الباذر الساقى لا غير فكما أن الزارع المنبت هو الله تعالى وإن كان الحارث هو الذي حرث الأرض وألقى البذر وسقى، لكن الله تعالى سبحانه هو الذي خلق الحارث وخلق يديه وقواه وأعطى له تدبير الحرث وهو الذي خلق البذر والأرض والماء والتأثير للأرض بالبذر والماء بتكرير الأفلاك والكواكب وتسلسل حرارة الشمس، فالله الفاعل للزرع والإنبات بفعله وبمفعولاته المذكورة فكذلك حال محمد والملائكة وغيرهم قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ بتقديم الخبر لبيان الحصر فافهم وكن من الشاكرين، وإياك وسوء الظن بالموحدين ولا تتسبب إلى هذا الشيخ الموحد الكفر والغلو فيحبط عملك من حيث لا تعلم فتصبح من الهالكين، فإن الله تعالى قال في كتابه الكريم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فيا حبيبي لا شك أن المؤمن عند الله تعالى أعز وأكرم من المؤمنة، والرمي بالغلو والكفر أشد وأعظم من الرمي بالزنا فاحذر أن تكون ممن تشمله اللعنة والعذاب أو يناله السخط والحساب.

ثم أن الشيخ أعلى الله مقامه بعد الوصية التي نقلناها استدرج الكلام في دفع الغلو عن معتقداته، وعما ذكر في الشرح إلى أن نقل في صفحة (٢٧٩) مستشهدا لدفع الغلو ومعناه كلاما من صاحب العوالم، قال الشيخ أعلى الله مقامه: في السطر الثامن من تلك الصفحة ما لفظه: «إذا عرفت أن الاستقامة في الدين في غير ما ذكروا حق أو حق للضعفاء، وقد ذكرنا سابقا شيئا من ذلك وهنا أحببت إيراد بعض كلامهم لما في نفسي مما اسمع من الجهال لعل ناظرا في ذلك يتذكر أو يخشى، قال الشيخ عبدالله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم وهو من تلامذة محمد باقر المجلسي رحمه الله وكل كلامه أو جله من البحار قال بعد نقله لا اعتقاد الصدوق ونقل كلام للمفيد أعلى الله مقامه قال تتميم وتحقيق (اعلم أن الغلو في النبي والأئمة عليه وعليهم السلام وإنما يكون بالقول بألوهيتهم أو بكونهم شركاء لله تعالى في العبودية أو في الخلق أو في الرزق، أو إن الله تعالى اتحد بهم أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحي أو بالقول في الأئمة ؑ أنهم كانوا أنبياء أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، أو القول بأن معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي، والقول بكل منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الأدلة العقلية والآيات والأخبار السالفة وغيرها، وقد علمت أن الأئمة ؑ تبرؤ منهم وحكموا بكفرهم وأمروا بقتلهم، وإن سمعت شيئا من الأخبار

الموهمة لشيء من ذلك إما مأولة أو هي من مفتريات الغلاة، ولكن أفرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الأئمة عليهم السلام وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم، فقد جرحوا في كثير من الروات الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم، والقول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك مع أنه قد ورد في أخبار كثيرة (ولا تقولوا فينا ربا وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)، وورد (أن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان)، وورد (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله)، وغير ذلك مما مر وسيأتي، فلا بد للمؤمن المتدين ألا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي أمورهم إلا إذا ثبت خلافه بضرورة الدين بقواطع البراهين أو بالآيات المحكمة أو بالأخبار المتواترة كما مر عليك في باب التسليم (غيره) انتهى، موضع الحاجة من كلام صاحب العوالم المنقول في الشرح طويلا، ولعمري أن هذا التحقيق من هذا العلامة الذي لم يتهم بشبهة الغلو وغيره وهو غواص بحار الأخبار كأستاذة المجلسي خير شاهد لما استشهد به الشيخ الأحسائي أعلى الله مقامه من بيان معنى الغلو وأن مراتب آل محمد عليهم السلام لا تتقدر بقول الناس، وإن بعض القميين والمحدثين لم يعرفوا معنى الغلو حتى جرحوا كثير من الروات الثقات وعدوهم من الغلاة، وأن المؤمن المتدين ينبغي أن يتأمل ويتحقق ولا يبادر برد بعض الأخبار والفضائل السامية، لأن علمهم صعب مستصعب ومن جعل لهم ربا يؤبون إليه ولم ينسبهم إلى النبوة والربوبية، فهو ليس بغال فاعتمد عليه وأرض به وصدق بشهادته فإنه خير شاهد وخبير، وقال أعلى الله مقامه أيضا في شرح فقرة وبأمره يعملون في صفحة (٢٠٥) في سطر (١٧) (ثم اعلم أن قوله تعالى لا يسبقونه بالقول على حد قوله تعالى ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾، وقوله ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ على حد ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ قال تعالى ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾، وقال ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ فأبان في هاتين الآيتين، وفيما اشبهما من آيات كتابه المجيد تفرد بالصنع وحده لا شريك له ألا له الخلق والأمر، فلم يكن لأحد سواه شيء من الخلق إلا بإذنه يعني هو المتفرد بالخلق إلا بإذنه، والذين من دونه أي من دون إذنه إنما يخلقون إفكا باطلا، ثم نوه لأهل الإشارة إن من كان يعمل بإذنه يعمل الحق قال في حق عيسى عليه السلام ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِ﴾،

ولكن عيسى عليه السلام وإن كان خلق بإذن الله تعالى ما هو حق لكنه من الطين الذي لم يخلقه ونفخ فيه من الروح التي لم يخلقها فالمادة خلقها الله والصورة التي أحدثها عيسى عليه السلام بحركات يديه بيدي عيسى عليه السلام، وضميره ويده عيسى وضميره خلقها الله وحركاتها خلقها الله وعيسى خلقه الله، وكلما قلنا فيه وفي ضميره ويديه وحركاته فهي قائمة بأمر الله سبحانه قيام صدور فالله يخلق بما شاء ما شاء كيف شاء قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار، فإذا سمعت منا أنا نقول بأنهم عليهم السلام بأمره يعملون كل شيء فمرادنا به أن ذلك على حد ما ذكرناه هنا في حق عيسى عليه السلام، فإذا عرفت هذا فقل ما شئت إن قدرت وهو قولهم الحق اجعلوا لنا ربا نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا فقال السائل نقول ما شئنا فقال عليه السلام وما عسى أن تقولوا والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة هذا معنى قول الصادق عليه السلام، انتهى.

فانظر وانصف هل تجد تعبيراً في البيان ودفع شبهة الغلو عن نفسه أوضح وأفصح من العبارة، وهل ترك لأحد مجالاً لأي اعتراض وأي سوء توهم فهذه المقالة منه في الحقيقة مبنية لجميع ما أبدع من غرائب المطالب وأودع في هذا الشرح من عجائب المقامات والمراتب لآل محمد عليهم السلام، ولبسان أهل الأصول هذه المقالة حاكمة على عامة شروحه التي ربما يستشتم منها الجاهل بلحنه رائحة الغلو والارتفاع أو يتوهم منها ما يورث الوحشة والابتشاع، وتتادي بأعلى صوتها قائلة أيها النظارون في هذا الشرح إياكم والوحشة وسوء الظن في حق مصنفة من مطالب وتحقيقات أودعها في هذا الشرح من أوله إلى آخره من إثبات البرزخية الكبرى والواسطة العظمى والولاية المطلقة الكلية الإلهية لمحمد وآله عليهم السلام، وكونهم العلل الأربع للأشياء وإحاطة علمهم وقدرتهم التامة وكمالهم المطلق في كل شيء، وعدم تطرق قصور ونقص لساحتهم في أي شيء وأنهم محال مشيئة الله وترجمان إرادة الله، وغير ذلك فإن كل ذلك بجعل بارئهم وليس من نحو ذواتها الشريفة وكله فعل خالقهم، وباتصال الفيض من الله تعالى إليهم لا يستقلون بشيء من أفعالهم وأحوالهم وحركاتهم وسكناتهم ولا يستغنون عن مدد بارئهم وصانعهم أنا ما، ولا لحظة ولا لمحة وحالهم في صدور تلك الأفعال وخارق العادات والتصرفات في الكون وأركان الوجود على حد ما ذكر في عيسى بن مريم عليه السلام من كون المادة من الله والصورة التي أحدثها عيسى بحركات يديه، وحركات يده وضميره كلها من الله وقائمة بأمر الله قيام صدور كذلك هم سلام الله عليهم وما يصدر منهم وجميع قواهم وظواهرهم

وباطنهم وأقوالهم وأفعالهم وتوجهاتهم كلها قائمة بأمر الله قيام صدور وأفعال الله قائمة بهم قيام ظهور، فالله خالق كل شيء وهو الواحد القهار يخلق ما شاء بما شاء كيف شاء وهم مظاهر وحوامل ووسائل لا غير لا يملكون لأنفسهم شيئا مما ذكر، وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم فهل بعد هذا البيان الشافي والمثال الوافي يبقى لأحد موضع توهم الغلو ونسبة التجاوز عن حد الإمكان والعبودية إلى مقام القدم والألوهية.

وما أدرى هؤلاء الذين ينسبون الغلو إلى الشيخ وأتباعه إما أنهم ما يتفحصون رسائله وكلماته ويأخذون هذه النسب من الأقواء والألسنة يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، أو أنه يطالع ولكن لا يتدبره ولا يتأمله وليس نظره الإنصاف بل همته الاعتراض من أول الأمر، أو أنه ينظر إلى عبارة ويحكم بما عنده من دون أن يلاحظ مقدم الكلام ومؤخره أو أنه يتفحص كلماته ولكن لا يفهمها أصلا لعلو المطلب وقصور الإدراك والمشعر، أو أنه يعتمد الافتراء والرمي بالغلو وشبهة بغضا وعنادا، أو أنه يرى أن كون حال محمد وآله عليهم السلام حال الملائكة في صدور الأفعال غلوا أيضا وأنهم عليهم السلام أقل مقاما وأنزل من جبرئيل وميكائيل وغيرهما، حيث أن فعل الله يجري على أيديهما ولا يتأتى ذلك في زعمه من محمد وآله عليهم السلام صدق الله العلي العظيم ﴿وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، احتمالات ولكل منها أهل وأقوام ولكن أهل الاحتمال الأول كثيرون فتأم، وإلا فإن الشيخ اعلى الله مقامه في هذا الشرح لم يأل جهداً في إيضاح مقاصده وإفصاح مطالبه بأحسن بيان وأبلغ تبين بالأدلة العقلية والأمثلة الوجدانية مع تكرير مطالبه مرات متعددة بعبارات مختلفة رفعا للاشتباه وحذرا من سوء الظن به، ومع ذلك ما سلم مما خاف منه وحذر ووقع في ألسنة الفضلاء النبلاء فضلا من الأوباش والجهلاء إنكارا منهم بما لم يحيطون به خبرا أو عداوة لما جهلوا وحسدا لما فقدوا، والحكم لله ولا مشتكي إلا إلى الله.

في النصيحة

وما ينقضي تعجبي من بعض فضلاء العصر فإنهم يحاولون جمع كلمة فرق الإسلام، وتأليف من ليسوا بإمامية ولا جامع بيننا وبينهم إلا في الجنس البعيد، وفيهم من المجسمة والجبرية ما لا يخفى حالهم ومن الاختلاف الكلي الشديد فروعا وأصولا بما يؤدي إلى البينونة الكلية والضدية التامة، وهم مجدون في تحصيل الاتحاد وكادحون ليلا ونهارا وقد طلبوا محالا، وهيئات ثم هيئات من الائتلاف والاتحاد ودون ما يرمونه خرط القتاد وقلع الراسيات من الأوتاد إلا بتنازل هؤلاء عما يمتازون به من العمل والاعتقاد هذا صنعهم مع الأبعاد والأجانب، ويفرقون كلمة الإمامية والاثني عشرية الذين لا فرق بين فرقهم دينا ومذهبا إلا في بعض المسائل الجزئية ويجتمعون كلهم في الجنس القريب، ومرجعهم الكتب الأربعة التي عليها مدار دينهم أصولهم، واحدة وفروعهم كذلك رواة أخبارهم تلك الرواة المدونة أسماءهم في رجال الكشي والنجاشي وغيرهما، ومشايخ إجازاتهم هم أولئك المشايخ وعلماءهم من الصدر الأول إلى زماننا هذا مسلمون عند الجميع، وكتبهم وتصنيفاتهم هي المعيار والمدار عند الكل في تصحيح الروايات وتمييز المشهور منها عن الشاذ والنادر وتحصيل الإجماع وعدمه وكتب أدعيتهم من الصحيفة العلوية والصحيفة السجادية وسائر كتب الأدعية المؤلفة من العلماء المتقدمين والمتأخرين وكتب زياراتهم هي لا تجد فرقا ولا ميزا في شيء من ذلك، وأيضا معابدهم ومشاهدهم ومزاراتهم هي تلك المعروفة والمتفق عليها عند العموم فما بالهم يفرقون كلمة هؤلاء المؤمنين الموالين ويخرجون بعضهم عن المذهب والدين وينسبونهم إلى الغلو والإلحاد، ويظهرون معهم العداوة والبغضاء ويثيرون الضغانة والشحناء ويدعون الاتحاد مع أولئك الأبعاد الذين لا جامع بيننا وبينهم في شيء من المذكورات لا في الأئمة المعصومين الهداة عليهم السلام ولا في الكتب والرواة ولا في المشاهد والزيارات غير كلمتي الإسلام، اسما لا رسما وانتحال ظاهر القرآن صورة لا معنى ولهم البون البعيد والاختلاف الشديد ولا تظنن في حقي أنني لا أحب الاتحاد والائتلاف مع هؤلاء كلا ثم كلا، بل أنني أحب الاتفاق مع جميع فرق الإسلام وأنا على ذلك أحرص من غيري وذلك قرّة عيني وغاية مقصودي لما قال نبينا

ﷺ كما في أول صحيح البخاري أني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإذا قالوا ذلك حققت دمائهم وسلمت أعراضهم وحفظت أموالهم.. الخ، نقلته بالمعنى وكذلك في صحاحنا ما هو أعظم من ذلك فكل من أظهر الإسلام جدا ونطق بالكلمتين المذكورتين وجب علينا أن نعامل معه معاملة الإسلام من حل ذبحه وقبول شهادته وطهارة ما يلاقيه ويحرم علينا تكفيره وتنجيسه وماله وعرضه إلا بطريق الإسلام، وكل أحكام الإسلام يجري عليه عندنا لكني أقول إن توليد الاتفاق بين فرق الجعفرية كان أولى وألزم لأن تينك الكلمتين اللتين أوجبتا لم شعث الإسلام، وجمع فرقهم وحرمة المال والعرض والغيبة وحقن الدماء وإجراء رسوم الإسلام وأحكامه هما بعينهما موجودتان في فرق الجعفرية وزيادة، فلاي شيء يفرق كلمتهم ويطن في بعضهم ويعامل معهم على خلاف رسوم الإسلام وحدوده وينابز بالألقاب ويترك الآداب وتضيع بينهم الحقوق ويصدر إليهم أنواع العقوق، وما الذي سوغ لهم إظهار الاختلاف والتباعد مع هؤلاء وهم أقرب الفرق وأخصهم وجوز الإعلان بالاتفاق مع أبدهم وأقصاهم وفيهم المجبرة والمجسمة والمشبهة، بل فيهم من يدعي أو يجوز رؤية الخالق تعالى أما في الرؤيا أو في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما جميعا إن هذا إلا اتباع الهوى والإعراض عن سنة نبي الهدى وطريقة أولي الحجي ومصاييح الدجى وعلى خلاف قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، وفيه إدخال الأذى على المؤمن قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، فيا حبيبي هذا زمان ينبغي أن يكون المسلمون والمؤمنون متفقين ومتحدين أتم الاتحاد يدافعون عن الشرك والكفر ويقاثلون على الصلوة والزكاة وباقي أحكام الدين ولتفتون إلى ما يروج به كلمة الإسلام، ويجلب الأجانب ويجعلون جدهم واهتمامهم في مكافحة الدين وتقوية الإسلام وإعلاء كلمة المسلمين، ويرفعون الاختلاف من بين الموحدين لا أنهم يلقون الفتنة بينهم ويثيرون عجاج الشقاق والنفاق ويدحرجون دباب الاختلاف بين أنفسهم، ويلعن بعضهم بعضا ويجعلون الطعن والقدح سنة أو فرضا يصرفون همتهم ليلا ونهارا في كسر شوكة الإسلام وتضعيف

أهله وتفريق كلمته بل تمزيقها وشق عصاه، ويغفلون عما يراد منهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذه المناكر قد شاعت وأنواع الفسق والفجور قد كثرت وعمت ودخلت أغلب البيوت الرفيعة فضلا عن الوضيعة، واتسع الخرق على الراقع وصار يتعاطى بأنواع الحرام على رؤوس الأشهاد بلا قيد ولا مانع، وجعلت ترفض الفرائض تدريجيا فلا عامل بها ولا أقل قليل وإذا تمادى على هذه الأحوال فبعد مدة يسيرة ترتفع جملة رسوم الإسلام، وما ترى منها شيئا ولا نجد إلا وأكثرهم أو كلهم بها كافرين وبرسوم الكفر متسرلين عاملين، فيا أيها الحاكم بكفر المؤمنين حيث أنهم ما وافقوا رأيك أو اعتقادك أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سل سيفه وضرب خراطيم الكفر الشرك حتى قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ وقنع منهم بإظهار الشهادتين، وأنت جل جلالك تخرج المؤمنين المتأصلين عن الإسلام وتحكم بكفرهم.

فيا حبيبي عليك أولا نفسك أصلح داخلك بيتك وأهلك وأولادك وعشيرتك عن ارتكاب المنكرات وترك الواجبات بالأخص الصلاة وأمثالها، ثم التفت إلى الخارج وميز الكافر عن المؤمن والخبث عن الطيب والطالح عن الصالح، حتى لا تكون لدى العامة ملاما ترى الشعرة والقذى في عين الغير ولا ترى الجذع والأذى في عينك، أصلح الله المؤمنين وجمع كلمة الموحدين وثبتنا على الصراط المستقيم والمنهج القويم وصلى الله على ساداتنا محمد ﷺ الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

حرر بتمام العجلة في شهر المحرم من

سنة الالف والثلاثمائة والسبع والستين

الاحقر الفاني علي بن موسى الحائري حامدا مصليا مستغفرا

إِنَّكُمْ عَلَىٰ عِصْيَانٍ لِّمَوْلَانِ كَبِيرٍ

عقيدة الشيعة

الكتاب
الثاني

عقيدة الشيعة

١١١

١١١

الفهرس

٨	مقدمة الكتاب
٢٢	المقدمة فيها مقامان المقام الأول: وجوب معرفة الله
٢٣	المقام الثاني: إن من كان شأنه التطور لا يكون صانعا
٢٤	المطلب الأول: في توحيد في أربعة مواطن وفيه فصول: الفصل الأول: في توحيد الذات
٢٤	الفصل الثاني: توحيد الصفات
٢٥	الفصل الثالث: (توحيد الأفعال)
٢٧	الفصل الرابع: (توحيد العبادة)
٢٨	المطلب الثاني: (في العدل)
٢٩	المطلب الثالث: (في النبوة)
٢٩	الأمر الأول: النبي ﷺ بشخصه نبي الموجودات
٣٠	الأمر الثاني: النبي هو خاتم الأنبياء وليس لكل طبقة من الموجودات نبي من نسخها.
٣٠	الأمر الثالث: أن شريعة النبي ﷺ وآله ناسخة لجميع الشرائع وأنها عن وحي خاص ليست ملفقة من سائر الشرائع والأديان.
٣٣	الأمر الرابع:
٣٦	المطلب الرابع: (في الإمامة)
٣٧	الجدول في أسماء الأربعة عشر المعصومين وزينب الكبرى وأمهااتهم ومولدهم ووفاتهم.

فصول:	
٣٨	الفصل الأول - في أن الأربعة المعصومين مخلوقون من طينة واحدة.
٣٨	اختلاف الناس في مقاماتهم إلى ثلاثة أقسام: غال وقال ومتوسط. في اعتقادنا في حقهم ومقامهم هو النمط الأوسط.
٤١	الفصل الثالث: في أن الأئمة الإثني عشر هم حجج الله تعالى بعد النبي في أن الغائب المنتظر محمد بن الحسن هو صاحب الزمان وهو حجة الله تعالى على العالمين. في أننا بريئون من القول أن الإمام الغائب لا يفيد ولا ينفع به.
٤٣	الفصل الرابع: في أن أجساد المعصومين لا تبلى بل تبقى طرية في قبورهم وحضرهم. في أن بدن الإمام المعصوم ليس بعرض كما يقوله الكرمانى.
٤٥	الفصل الخامس: إن لإمامنا الغائب المنتظر غيبتين صغرى وكبرى في الغيبة الصغرى وعد السفراء الأربعة رضوان الله عليهم.
٤٦	الفصل السادس: في الغيبة الكبرى وبعد انقطاع السفارة يجب الرجوع إلى الفقهاء المجتهدين العاملين.
٤٧	المطلب الخامس: في المعاد الجسماني والجسداني. وإن الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه وتلامذته وأتباعه كلهم قائلون بالمعاد الجسماني والجسداني.
٤٩	خاتمة تقديم في نقل عبارتي السيد كاظم الرشتي (أعله) من إحقاق الحق.
٥٠	في نقل العبارة الأولى مفصلاً.
٥٣	في نقل العبارة الثانية.
٥٤	تعليق على العبارة المذكورة.
٥٥	كشف الغطاء عن المعتقد.
٦١	رسالة في ترجمة حياة العلامة الحكيم المولى الشيخ علي نقى الأحسائي. في تعداد تصانيفه. في تاريخ وفاة الشيخ الأوحى الشيخ أحمد الأحسائي. حاشية في نسب الشيخ الأوحى الشيخ أحمد الأحسائي. في أحوال أولاده وأنهم ثلاثة. في تقرير الشيخ الأوحى على كتاب ولده الشيخ محمد نقى. في أن أولاده الثلاثة على طريقة أبيهم ولم ينكر واحدا منهم عليه.

٦٧	الانتقاد على ترجمة العالمي.
٧٨	في الانتقاد على ما كتبه بعض الفضلاء على الشيخ. في أن الميرزا علي محمد الباب ليس من تلامذة الشيخ. في الباب وفي قرة العين في أن تلامذة الشيخ (اعله) على منهاجه كلهم في أن الشيخ الأنصاري وصاحب الجواهر مجازان من الشيخ الأحسائي. لا يقال للشيخ رئيس الشيخية. لا يقال للسيد كاظم الرشتي رئيس الكشفية. في أن السيد ليس عنده شيء مخالف للدين. في الاعتراض على انتقادات العالمي في أن الشيخية هم الأصوليون في نقل عبارة الشيخ الأوحده في إثبات وجود الحجة ﷺ بالرمز. في أن الفاضل العالمي في ترجمته في حق الشيخ لم يصب الواقع في كلما ذكر. في أن صاحب روضات الجنات أدرى وأصوب من الفاضل العالمي. في الانتقاد على اعتراضات العالمي على ما كتبه السيد رحمه الله في حق استاذة. في ذكر بعض العلماء الذين لهم إحاطة في العلوم.
٩٢	في تحقيق معنى الغلو في أن الحادث لا يعقل أن شريكا أو مفوضا أو وكيلًا أو مأذونا في أحداث أمر من الأمور. في أن الحادث يجوز أن يكون حاملا لفعل الله تعالى، وفي ذكر الأمثلة الثلاثة لذلك. في تحقيق ما يصدر من آل محمد ﷺ من الخارقات والمعجزات. في أن الصوادر من آل محمد ﷺ ليست بالمصادفة لأمر الله تعالى. في اختلاف العقول والآراء في مقامهم ومراتبهم ﷺ في بيان الميزان الحق فيما يقال ويعتقد في حقهم ﷺ في بيان الغالي والقالى والنمط الأوسط في بيان العقيدة الحق فيهم ﷺ في نقل عبارة الشيخ الأوحده (اعله) في نفي الغلو نقل عبارة الأوحده أيضا في نفي الغلو وذكر وصيته في ذلك. في نقل الشيخ عبارة صاحب العوالم في الميزان الحق في معرفة الأئمة ﷺ أيضا في عبارة الشيخ في الاعتقاد
١٠٦	في النصيحة



